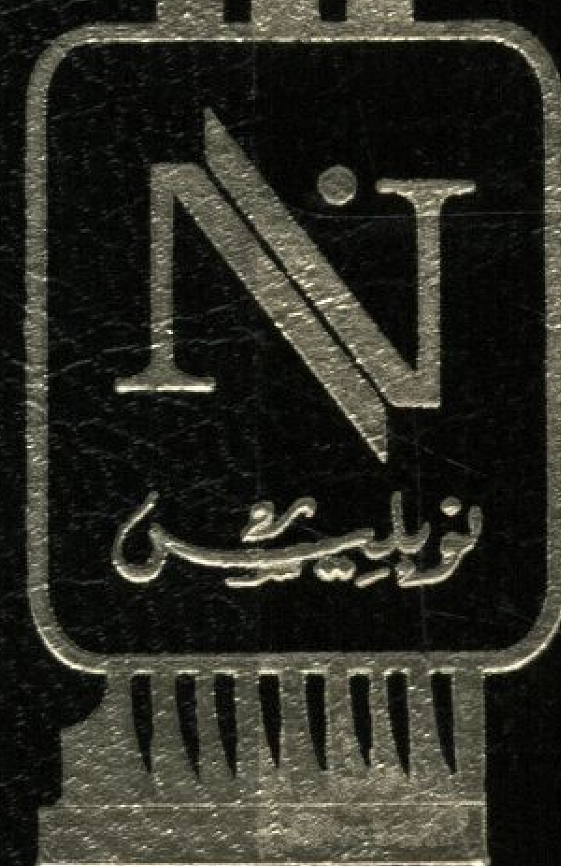
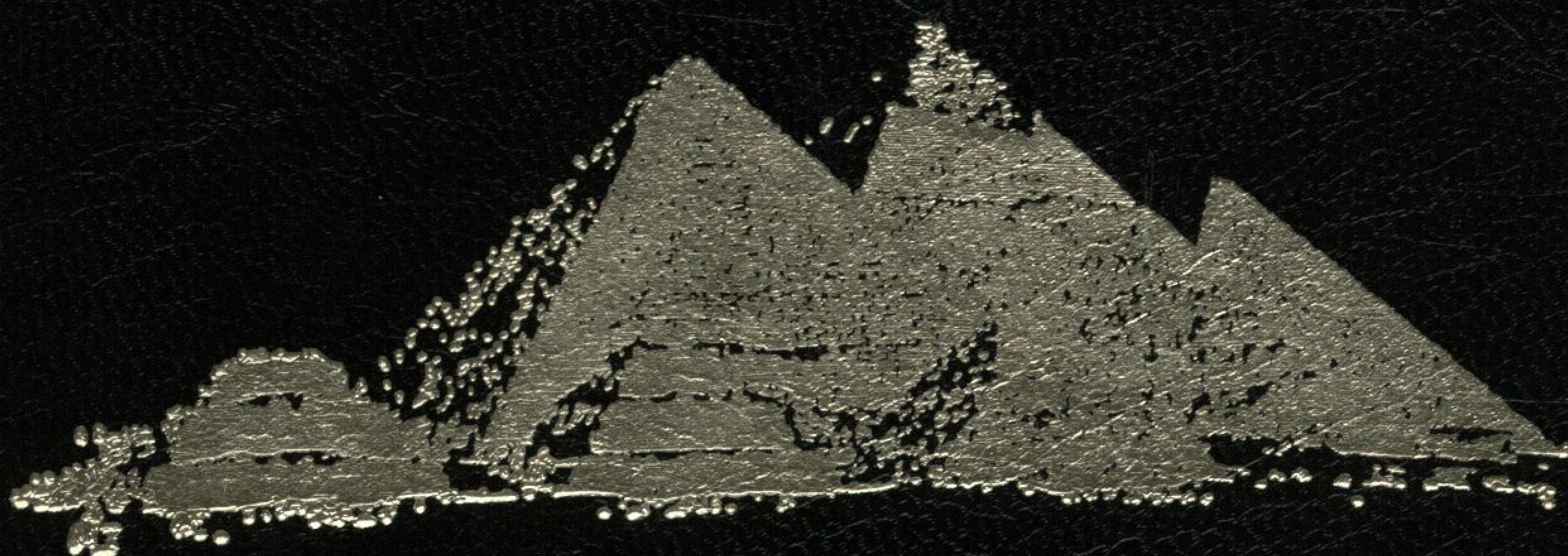


موسوعة
جغرافية مصر وتاريخها









موسوعة

جغرافية مصر وتاريخها

(٤)

اسم الموسوعة:	موسوعة جغرافية مصر وتاريخها
اسم الكتـــاب:	عجائب الآثار في التراجم والأخبار - ١ - الجزء الأول: الغزو العثماني لمصر - ٣ -
المؤلـــــف:	عبد الرحمان الجبرتي
إعداد وتحقيق:	عبد العزيز جمال الدين
قياس الكتـاب:	١٧ × ٢٤
عدد الصفحات:	٢١٢
عدد صفحات الموسوعة:	٥٧٨٤
مكـان النشـر:	بيروت
دار النشر والتوزيع:	دار نوبِليس
تلفاكس:	٧٥ ٣٤ ٥٨ (١) ٩٦١
هاتـف:	٢١ ١١ ٥٨ (١) ٩٦١ _ ٢١ ١١ ٥٨ (٣) ٩٦١
صندوق بريـد:	٧٠ ٦٩ ١٦ بيروت لبنان
بريد إلكتروني:	info@nobilis-int.com
الطبعة الأولى:	٢٠١٢

EAN 9786144031353

ISBN 978-614-403-135-3

عبد الرحمان الجبرتي

موسوعة

جغرافية مصر وتاريخها

المجلّد الرابع

عجائب الآثار في التراجم والأخبار - ١ -

الجزء الأول: الغزو العثماني لمصر - ٣ -

إعداد وتحقيق

عبد العزيز جمال الدين

دار نوبليس

(تابع ص ٣٦٠)

فى ذكر حوادث مصر وولاتها وتراجم أعيانها ووفياتهم من ابتداء سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف

* خلع السلطان أحمد وولاية السلطان محمود خان.

٩٢ نيابة عبد الله باشا الكپورلى.
[illegible]

ووجهه أن بهذا التاريخ كان انقراض فرقة القاسمية، وظهور أمر الفقارية، وخلْع السلطان أحمد من السلطنة وولاية السلطان محمود خان، ووالى مصر إذ ذاك عبد الله باشا الكپورلى بباء معطشة فارسية، نسبة الى كپور بلدة بالروم، وحضر الى مصر فى السنة الخالية، وكان [illegible] الفضايل، وله ديوان شعر جيد على حروف المعجم، ومدحه شعراء مصرَ لفضله وميله الى الأدب، وقال بعض شعراء مصر فى بعض قصائده:

ولما جاء مصراً أرّخوه   لقد سَعِدت بعبد الله مصرُ

وكان إنسانا خيّراً صالحا منقاداً الى الشريعة أبطل المنكرات والخمامير ومواقف الخواطى[1] والبوَظ من بولاق وباب اللوق وطولون ومصر القديمة، وجعل للوالى والمقدّمين عوضا عن ذلك فى كل شهر كيسا من كشوفيات الباشاوات، وكتب بذلك حجة شرعية وفيها لعن كل من تسبب فى رجوع ذلك، ووصل الأمر بالزينة فى أيامه لتولية السلطان محمود، وكان الوقت غير قابل لذلك، فعلموا شِنكا ومدافع بالقلعة (ص ٣٦١).

واتفق أن الشيخ عبد الله الشبراوى استدعى المولى عبد الغفور أفندى تابع الوزير عبد الله باشا المذكور وكتب له:

محبك يا شقيقَ الروح يرجو   مجيئك للتأنس والسرورِ
وينهى أنه لك ذو اشتياقٍ   تضيق له فسيحات السطور
ويأمُل منك فى ذا اليوم تأتى   وتنعم بالجلوس أو المرور
فإن تك قد أخذت اليوم إذنا   من المولى الوزير ابن الوزير

فخيرُ البر عاجلهُ والآ ... فخذ إذنا وعجّل بالحضور
ولا تترك محبّكَ فى انتظار ... فما يقوى على البعد الكبيرِ
وقل للفاضل المولى على ... وصاحبه الشهابِ المستنيرِ
محبكما لمنزله دعانا ... ثلاثتنا هلُما بالبكورِ
وانى أرتجى منكم جميعا ... إجابةَ ما يؤمله ضميرى
وأشكر فضل مولانا على ... وأحمد فى الزيارةِ والمسير
وأسأل لطف كل منهما فى ... زيارة منزل العبد الفقيرِ
فإنْ أنتم تفضلتم وجئتم ... فقد حزتم عظيماتِ الأجور
وإن عاقتكم الأقدارُ عنا ... بعذرٍ كان أو أمر ضرورى
فيومٌ غيرُ هذا اليوم لكن ... بوعدٍ فيه شرحٌ للصدور
ولا تضجر شقيقَ الروح منى ... فليس أخو المودة بالضُجُور
وإن الحب يستر كل عَيْب ... خصوصا وهو من خلٍ ستورِ
وإن الله مولانا غفورٌ ... وأنت كما ترى عبدُ الغفورِ
وطِب نفساً بصحبة مَنْ تسامى ... الى العلياء منقطع النظير
أبى اليقظانِ عبد الله باشا ... سليل المكرمات ابن الكبور
عريق المجد مولى كل مولى ... كريم الطبع والأصل الشهير
وزيرٍ فى سعادته ظهيرٍ ... حكي شمس الظهيرة فى الظهور
توشّحت الوزارةُ من علاهُ ... بعقدٍ صانها من كل زور
أقام العدلَ فى مصر وأحيا ... معالمه بها بعد الدثور
وساس الملك دهراً فاستقامتْ (ص٣٦٣) ... بقوة عزمه كلُّ الثغورِ
وقدْ ورثَ العلا فرضاً وردًا ... أميراً عن أميرٍ عن أميرِ
ويقضى فى البرية لا بظلمٍ ... يعابُ به القضاء ولا يجورِ
تجمعت المحاسن فيه حتى ... لعمرُ أبيك فاق على كثيرِ
سجيَّتهُ إقالة مستقيلٍ ... وهمَّته إجازة مستجير
هزبرٌ إن تَبيهس* أو تمطَّى ... فكم بطل قتيل أو أسير
وضرغام إذ التقت العوالى* ... فما لمبارزيه من نصير
وإن لمعت صوارمه* بأرضٍ ... تسارعت العصاة الى القبور

١١٤٦ هـ.
١٤٤٩ ق.
١٧٣٣ م.
غاية الفيضان
٢١ ذراع / ٩ قيراط
ـ فى محرم / يونيو كان طرد الجزويت من بارجوى.
ـ ١ تـوت ١٤٥٠ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٣٣ = الاربع ٢٩ ربيع اول سنة ١١٤٦.
ـ فى ربيع ثان / سبتمبر تولى مصر عثمان باشا الحلبى، عوضا عن محمد باشا السلحدار، الذى حكمها سنتين وعزل.
ـ ١ ينـاير ١٧٣٤ = ٢٥ كيهك ١٤٥٠ = الجمعة ٢٥ رجب سنة ١١٤٦.

* تبيهس: البيهس هو الأسد، وتبيهس أى تبختر فى مشيته كالأسد.
* العوالي : هى سنة الرماح
* الصوارم : هى السيوف ومفردها صارم.

١١٤٧هـ.
١٤٥٠ق.
١٧٣٤م.
غاية الفيضان
٢٢ ذراع / ١٣ قيراط

- في محرم / يونيو ورد قابجي باشا بالسكة وإبطال سكة الذهب الفندقلي، وضرب الزر محبوب كاملا، وصرفه ١١٠ نصف فضة، وكذلك سكة النصف محبوب، وصرفه ٥٥ نصفا، وزاد الفندقلي الموجود بايدى الناس ١٢ نصفا فضة فصار يصرف باعتبار ١٤٦ نصفا فضة.
- ١ تـوت ١٤٥١ = ٩ سبتمبر ١٧٣٤ = الخميس ١٠ ربيع الثاني ١١٤٧.
- ١ ينـاير ١٧٣٥ = ٢٥ كيهك ١٤٥١ = السبت ٦ شعبان ١١٤٧.
- في رمضان / يناير إنشاء الأمير عثمان كتخدا جامع الكيخيا، بالازبكية، بجوار ضريح الشيخ محمد ابى قوطة.
- فيها كان صلح فيينا بين الاوستوريا وفرانسا.

وإن قـاتلتـه أسـدٌ جـرىء ... وإن قـابلتـه فـمن البـدور
وإن حـادثتـه في العلم تلقى ... بحـورا مـوجـهـا دُرُّ النحـورِ
وإن سـاومـتـه شـعـرا فـحـدِّثْ ... عن ابن أبى ربيـعـة أو جـرير
وإن تسـمع تـلاوتـه تجـدْه ... حـكـى داودَ يـلـهـج بـالـزبـورِ
وإن أبصـرت طلعـتـه تراه ... من الأنوار كـالبـدر المنيـر
(ص٣٦٤) بديع في البديع وما ابن هانى ... لديه؟ ومـا مـقـامـات الحـريرى؟
ومنطقـه البليغ له مـعـانٍ ... يكاد بيـانهـا كـالزنَد يورى
تبـارك من تولاة علـينا ... وأعطاه مـقـاليـد الأمـور
وخصَّ أصـوله بـأعـز وصفٍ ... وأكـملِ عنصـرٍ وأتم خـيـر
أدام اللـه دولـتـه بمصـر ... ومـتَّـعنا به دهر الدهرِ
وأنقـذنا بـه من كل كـرب ... وكف بعـزمـه أهل الفـجـورِ
أطالبَ قـدره في المجـد أقْـصـرْ ... ولا تبـحث عن الأمـر العـسـيـر
ويا مَنْ جـاءَ يحـصـيـه كـمـالاً ... ويطمع منه في الأمـر الخطيـر
إليك فـليس هـذا في قـوانا ... نعم أنبـيك عن شيء يسـيـر
قـصـاراه وزيرٌ مـالَه مِن ... شـبـيـهٍ في الوزارة أو نظيـر
سـجـاياه الشريفـة ليس يحصى ... مـحـاسنَهـا سـوى المولى القـدير
كـمـالٌ في كـمـالٍ في كـمـالٍ ... ونورٌ فـوق نور فـوق نـور
ونسبـة ما ذكـرت الى عـلاه (ص٣٦٥) ... وكـامل فـضله الجمّ الغـفـيـر
كنسـبـة قطرة يومـا أضيـفـت ... الى بحـر عظيم أو بحـورِ
وهذا مـا سـمـعتَ مع اختـصـار ... ولكن جئت في الزمن الأخـيـر
وحـسـبك أنه عـبـدٌ مطيعٌ ... لشـرع نبـيـه طه البـشـيـر
علـيـه اللـه صلى مـا تناجت ... على الاغـصـانِ ألسنةُ الطيـور
فـخـذها بنت يوم وهي لفظٌ ... قـصـيـرٌ ليس يخلو عن قـصـور
وعـذرى واضح فـيـهـا لأنى ... لدى الفـضـلاء ذو باعٍ قـصـيـر
ومـدح عـلاه لا يحـصـيـه شيء ... يقـدر بالسنين أو الشـهـور

* عـزل عـبـد الله باشـا الكپورلي:
١١٤٤هـ = ١٧٣١م.

وعزل عبد الله باشا المذكور أواخر سنة أربع وأربعين وماية وألف، وأمراء مصر فى هذا التاريخ محمد بك قطامش وتابعه على بك قطامش وعثمان جاويش القازدغلي ويوسف كتخدا البركاوى وعبد الله كتخدا القازدغلي وسليمان كتخدا القازدغلي وحسن كتخدا القازدغلي ومحمد كتخدا الداودية وعلى بك ذو الفقار وعثمان بك ذو الفقار خشداشه، ووصل مسلّم محمد باشا السلحدار فأخبر بولاية محمد باشا السلحدار، وقدم من البصرة (ص٣٦٦) سنة خمس وأربعين وماية وألف، ونزل عبد الله باشا الى بيت شكربره، واستمر محمد باشا واليا على مصر الى سنة ست وأربعين، ثم عزل وتولى عثمان باشا الحلبى ووصل المسلّم بقايمقامية الى على بك ذى الفقر، فطلع الى الديوان ولبس القفطان من عثمان باشا ونزل الى بيته وحضر إليه الأمراء وهنّوه، وخلع على اسماعيل بك أبى قلنج أمين السماط، ووصل عثمان باشا الى العريش وتوجهت إليه الملاقات وأرباب الخدم، وحضر الى العادلية وعملوا له شنكا وطلع الى القلعة وخلع الخلع، وورد قابجى باشا بالسكة وإبطال سكة الذهب الفندقلي وضرب الزر محبوب كامل وصرفه مائة ونصف فضة وعشرة أنصاف، وكذلك سكة النصف محبوب وصرفه خمسة وخمسون، وزاد فى الفندقلي الموجود بأيدى الناس اثنى عشر نصف فضة فصار يصرف بمائة نصف وستة وأربعين نصفا، وحضر مرسوم أيضا بتعيين صنجق للوجه القبلى بتحرير(٢) النصارى واليهود وما عليهم من الجزية فى كل بلد، العال أربعمائة نصف وعشرون نصفا، والوسط مائتان وسبعون، والدون مائة، فتشاوروا فيمن ينزل بصحبة الأغا والكاتب من الأمراء الصناجق لتحرير بلاد قبلى، فقال حسين بك الخشاب «أنا مسافر بمنصب جرجا، وينزل بصحبتى الأغا المعين وانظروا (ص٣٦٧) من يذهب الى بحرى» فقال محمد بك قطامش «كل إقليم يتقيد بتحريره الكاشف المتولى عليه ومعه الأغا والكاتب» فاتفق الرأى على ذلك.

٩٣ نيابة محمد باشا السلحدار:
مدته ٨ جماد ثان ١١٤٤/ ١٥ صفر ١١٤٦هـ = ٨ ديسمبر ١٧٣١/ ٢٨ يوليو ١٧٣٣م

٩٤ نيابة عثمان باشا الحلبى:
مدته ١٣ جماد ثان ١١٤٦/ ٢٧ الحجة ١١٤٩هـ = ٢١ نوفمبر ١٧٣٣/ ٣٠ إبريل ١٧٣٧م.

* اسعار العملة.
الزر محبوب ١١٠ نصف
النصف ٥٥ جديد.
الفندقلي ١٤٦ نصف.

* جزية النصارى واليهود:
العال ٤٢٠ نصف.
الوسط ٢٧٠ نصف.
الدون ١٠٠ نصف.

وفى أيامه عمل إسماعيل بك ابن محمد بك الدالى مهماً لزواج ولده، ودعا عثمان جاشا الى منزله الذى ببركة الفيل، وعندما حضر الباشا واستقر به الجلوس وَضع بين يديه منديلا فيه ألف دينار برسم تفرقة البقاقشيش على الخدم وأرباب الملاعيب، وقدم له تقادم خيول وهدايا وجواد مُرخَّت[٣] وذلك فى شعبان سنة سبع وأربعين ومائة وألف.

١١٤٧هـ = ١٧٣٤م

رجل تكرورى يدعى النبوة ويقتله الباشا.

ومن الحوادث فى أيامه أن فى أوائل رمضان سنة تاريخه ظهر بالجامع الأزهر رجل تكرورى وادعى النبوة، فأحضروه بين يدى الشيخ أحمد العماوى فسأله عن حاله فاخبره أنه كان فى شربين فنزل عليه جبريل وعرج به الى السماء ليلة سبع وعشرين رجب وأنه صلى بالملائكة ركعتين وأذّن له جبريل، ولما فرغ من الصلاة أعطاه جبريل ورقة وقال له أنت نبى مرسل، فانزل وبلغ الرسالة وأظهر المعجزات، فلما سمع الشيخ كلامه قال له «أنت مجنون؟» فقال «لست بمجنون وانما أنا نبى مرسل» فأمر بضربه فضربوه وأخرجوه من الجامع، ثم سمع به عثمان كتخدا فأحضره وسأله، فقال مثل ما قاله للشيخ العماوى، فأرسله الى المارستان، فاجتمع عليه الناس والعامة رجالاً ونساءً، ثم إنهم (ص٣٦٨) أخفوه عن أعين الناس، ثم طلبه الباشا فسأله فأجابه بمثل كلامه الأول، فأمر بحبسه فى العرقانة ثلاثة أيام، ثم إنه جمع العلماء فى منتصف شهر رمضان وسألوه فلم يتحول عن كلامه، فأمروه بالتوبة فامتنع وأصر على ما هو عليه، فأمر الباشا بقتله فقتلوه بحوش الديوان وهو يقول «فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل» ثم أنزلوه وألقوه بالرميلة ثلاثة أيام، وعمل فى ذلك الشعراء أبياتاً وتواريخ، فمن ذلك قول بعضهم مواليا.

واحد ظهر وادعى أنو نبى من حق   وانو عرج للسما وانو اجتمع بالحق
وابليس ضلو وصدُّو عن طريق الحق   قم يا وزير البلد واحكم على قتله

أهل العلوم أرخوا هذا كفر بالحق



مجذوب

اشاعة يوم القيامة ٢٤ الحجة ١١٤٧هـ.

(ومن الحوادث الغريبة) فى أيامه أيضا أن فى يوم الأربعاء رابع عشرين الحجة آخر سنة سبع وأربعين ومائة وألف، أشيع فى الناس بمصر بأن القيامة قائمة يوم الجمعة سادس عشرين الحجة، وفشا هذا الكلامُ فى الناس قاطبة حتى فى القرى والأرياف، وودع الناس بعضهم بعضا، ويقول الإنسان لرفيقه «بقى من عمرنا يومان» وخرج الكثير من الناس والخاليع الى الغيطان والمنتزهات، ويقول لبعضهم البعض «دعونا نعمل خطا ونودع الدنيا قبل أن تقوم القيامة» وطلع أهل الجيزة نساء ورجالا وصاروا يغتسلون (ص٣٦٩) فى البحر، ومن الناس من علاه الحزن وداخله الوهم، ومنهم من صار يتوب من ذنوبه ويدعو ويبتهل ويصلى، واعتقدوا ذلك ووقع صدُقه فى نفوسهم، ومن قال لهم خلاف ذلك أو قال هذا كذب لا يلتفتون لقوله، ويقولون «هذا صحيح وقاله فلان اليهودى وفلان القبطى» وهما يعرفان فى الجفور[٤] والزايرجات[٥] ولا يكذبان فى شىء يقولانه، وقد أخبر فلان منهم على خروج الريح الذى خرج فى يوم كذا، وفلان ذهب الى الأمير الفلانى وأخبره بذلك، وقال له «احبسنى الى يوم الجمعة وإن لم تقم القيامة فاقتلنى» ونحو ذلك من وساوسهم، وكثر فيهم الهرْج والمرْج الى يوم الجمعة المعين المذكور فلم يقع شىء، ومضى يوم الجمعة وأصبح يوم السبت فانتقلوا يقولون «فلان العالم قال إن سيدى أحمد البدوى والدسوقى والشافعى تشفعوا فى ذلك وقبل الله شفاعتهم»، فيقول الآخر «اللهم انفعنا بهم فإننا يا أخى لم نشبع من الدنيا وشارعون نعمل حظاً» ونحو ذلك من الهذيانات.

وكم ذا بمصرَ من المضحكات ولكنه ضحكٌ كالبكا[٦]

وأقام عثمان باشا فى ولاية مصر الى (سنة ثمان وأربعين ومائة وألف) فكانت مدة ولايته بمصر سنة واحدة وخمسة أشهر.

٩٥ نيابة باكير باشا. (مدة ثانية) مدته ١٤ شوال ١١٤٧/ ٢٧ الحجة ١١٤٩هـ = ٩ مارس ١٧٣٥/ ٢٨ إبريل ١٧٣٧م.

(وتولى بعده) باكير باشا وهى ولايته الثانية فقدم من جُدة الى السويس من القلزم لأنه كان واليا عليها بعد انفصاله من مصر، فقدم يوم السبت

رابع عشرين شوال سنة سبع وأربعين ومائة وألف، (ص٣٧٠) ولما ركب بالموكب كان خلفه من أتباعه نحوُ الثلاثين خيالا ملبسة بالزروخ المذهبة، وله من الأولاد خمسة ركبوا أمامه فى الموكب وصرخت العامة فى وجهه من جهة فساد المعاملة(٧) وهى الأخشا والمرادى والمقصوص والفندقلى، فإن الأخشا صار بستة عشر جديداً والمرادى باثنى عشر والمقصوص بثمانية جدد، وصار صرف الفندقلى بثلثمائة نصف والجنزرلى بمائتين، وغلت بسبب ذلك الأسعار وصار الذى كان بالمقصوص بالديوانى فلم يلتفت الباشا لذلك.

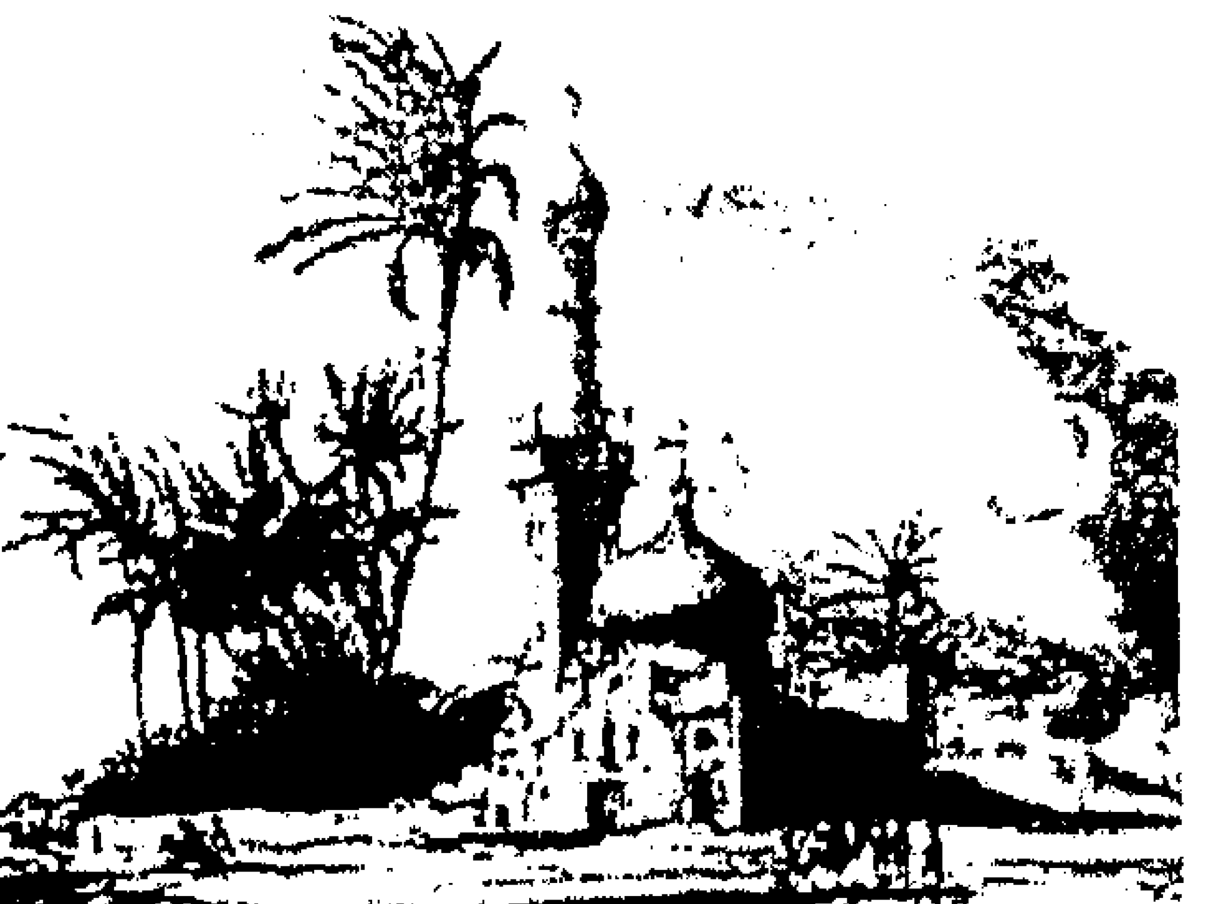
* اسعار العملة:

الاخشا ١٦ جديد.
المرادى ١٢ جديد
المقصوص ٨ جدد.
الفندقلى ٣٠٠ نصف.
الجنزرلى ٢٠٠ نصف.

وفى شهر القعدة ورد أغا وعلى يده مرسوم بطلب سفر ثلاثة آلاف عسكرى لمحافظة بغداد، وأن يكون العسكر من أصحاب العتامنة، ولا يرسلوا عسكراً من فلاحين القليوبية والجيزة والبُحيرة وشرق إطفيح(٨) والمنصورة، فقلدوا أميرَ السفر مصطفى بك أباظة حاكم جرجا سابقاً، وسافر حسن بك الدالى بالخزينة وارتحل من العادلية فى منتصف شهر الحجة، وكان خروجه بالموكب فى أوائل رجب، فأقام خارج القاهرة نحو خمسة أشهر وثمانية عشر يوما وأوكب مصطفى بك بموكب السفر يوم الخميس خامس الحجة، وسافر فى المحرم سنة ثمان وأربعين.

فى عاشر الحجة يوم الأُضحيّة قبل آذان العصر خرجت ريح سوداء غريبة أظلمت منها الدنيا وحجبت نور الشمس، فغرق منها مراكب وسقطت أشجار ومن جملتها شجرة عظيمة (٣٧١) جميز بناحية الشيخ (٩) قمر، وهدمت دور قديمة، وشجرة اللبخة بديوان مصر القديمة، ثم أعقبها بعد العشاء مطرة عظيمة، ووصل أيوب بك أمير سفر العجم وطلع الى الديوان وألبسه الباش قفطان القدوم والسدادرة وأصحاب الدركات. وكانت مدة غيابه سنتين وثلاثة أشهر، وفى أيامه ورد أغا وعلى يده مراسيم وأوامر منها إبطال مرتبات أولاد وعيال(١٠) ، وأن الدفاتر تبقى بالديوان ولا تنزل بها الأفندية الى بيوتهم، فلما قرى ذلك قال القاضى «أمر السلطان لايخالف ويجب إطاعته» فقال الشيخ

* عاصفة شديدة.



سليمان المنصورى «يا شيخ الإسلام هذه المرتبات فعل نائب السلطان وفعل النائب كفعل السلطان، وهذا شيء جرت به العادة فى مدة الملوك المتقدمين، وتداولته الناس وصار يباع ويشرى ورتبوه على خيرات ومساجد وأسبلة ولا يجوز إبطال ذلك، وإذا بطل بطلت الخيرات وتعطلت الشعائر المرصد لها ذلك، فلا يجوز لأحد يؤمن بالله ورسوله أن يبطل ذلك، وإنْ أمر ولى الأمر بابطاله لا يسلم له ويخالف أمره لأن ذلك مخالفة للشرع، ولا يسلم للإمام فى فعل ما يخالف الشرع ولا لنائبه أيضًا» فسكت القاضى فقال الباشا «هذا يحتاج الى المراجعة» ثم قال الشيخ سليمان «وأما التوجيهات ففيها تنظيم وصلاح وأمر (ص٣٧٢) فى محله» وانفض الديوان على ذلك، وكتب الشيخ عبد الله الشبراوى عرضاً فى شأن المرتبات من إنشائه، ولولا خوف الإطالة لسطرته فى هذا المجموع، ثم إنهم عملوا مصالحة على تنفيذ ذلك فجعلوا على كل عثمانى نصف زنجرلى وحصروا المرتبات فى قايمقامية إبراهيم بك أبى شنب وابن درويش بك وقطامش وعلى بك الصغير تابع ذى الفقار بك من سنة ثلاثين فبلغت ثمانية وأربعين ألف عثمانى، فكانت أربعة وعشرين ألف زنجرلى، فقسموها بينهم وأرسلوا الى عثمان بك ورضوان بك ألف جنزرلى فأبيا من قبولها وقالا «هذه دموع الفقراء والمساكين، فلا نأخذ منها شيئا فإن رجع رد الجواب بالقبول كانت مظلمة، وإن جاء بعدم القبول كانت مظلمتين».

١١٤٨ هـ.
١٤٥١ ق.
١٧٣٥ م.
غاية الفيضان
٢٤ ذراع / ٤ قيراط
- فى محرم افتتحت الفرنساوية مملكة نابولى.
- صفر / يونيو اعلن بصيرورة قورصقة جمهورية.
- ١ تسوت ١٤٥٢ = ١٠ سبتمبر ١٧٣٥ = السبت ٢١ ربيع الثانى ١١٤٨.
- فى جماد اول / سبتمبر عزل عثمان باشا الحلبى، بعد أن حكم مصر سنتين، فتولى بعده باكير باشا، ثانى مرة، حيث سبق توليته فى سنة ١١٤١. ولم يمكث إلا مدة قصيرة.
- ١ يناير ١٧٣٦ = ٢٤ كيهك ١٤٥٢ = الاحد ١٦ شعبان سنة ١١٤٨.
- فى رمضان / يناير صرخت العامة فى وجه باكير باشا ◀

* طاعون فصل «كو». الفصل العايق يأخذ على الرايق.

ووقع الطاعون المسمى (بطاعون كو) ويسمى أيضا (الفصل العايق يأخذ على الرايق ومات به كثير من الأعيان وغيرهم، بحيث مات من بيت عثمان كتخدا القازدغلى فقط مائة وعشرون نفسا، وصارت الناس تدفن الموتى بالليل فى المشاعل.

* فتنة قتل الامرا.

وقع فى أيامه الفتنة التى قتل فيها عدة من الأمراء، (وسببها) أن صالح كاشف زواج هانم بنت إيواظ بك كان ملتجئا الى عثمان بك ذى الفقار وتزوج ببنت إيواظ بك بعد يوسف بك الخاين، وكان من

القاسمية فحرضته على طلب الإمارة والصنجقية وتأخذ (ص٣٧٣) له فايظ عشرين كيسا، وكلم عثمان بك فى شأن ذلك فوعده ببلوغ مراده، وخاطب محمد بك قيطاس المعروف بقطامش وهو إذ ذاك كبير القوم فى ذلك فلم يجبه، وقال له «تريد أن تفتح بيتا للقاسمية فيقتلونا على غفلة؟ هذا لا يكون أبدا ما دمت حيا» وكان عثمان بك المذكور أخذ كشوفية المنصورة، فأنزل فيها صالح كاشف قائمقام، فلما كمُل السنة ورجع تحركت الهمة الى طلب الصنجقية، وعاود عثمان بك فى الخطاب وهو كذلك تكلم مع محمد بك فصمم على الامتناع، فوقع على الأغوات والاختيارية فلم يجب ولم يرض، ووافقة على الامتناع على بك تابع المذكور وخليل أفندى، فذهب صالح كاشف الى عثمان كتخدا القازدغلى واتفق معه على قتل الثلاثة وقال له «اعمل تدبيراً فى قتلهم» فذهب الى رضوان بك أمير الحاج سابقا وسليمان بك الفراش، فاتفق معهما على قتل الثلاثة فى بيت محمد بك الدفتردار باطلاع باكير باشا وعرّفوا محمد بك بذلك فرضى وكتب فرمانا بالجمعية فى بيت الدفتردار بسبب الحلوان والخزينة، فركبا بعد العصر الى بيت محمد بك قطامش، وركبوا معه الى بيت الدفتردار وصحبتهم على بك وصالح بك وخليل أفندى وأغات الجملية وعلى صالح چربجى واختيار من الأسباهية ويوسف كتخدا البركاوى، وحضر عثمان بك ذو الفقار وعثمان كتخدا القازدغلى وأحمد كتخدا الخربطلى وكتخدا الجاويشية وأغات (ص٣٧٤) المتفرقة وعلى چلبى الترجمان. فلما تكاملت الجمعية أمر محمد بك قطامش بكتابة عرضحال، وقال للكاتب «اكتب كذا وكذا» فطلع الى خارج وصحبته كتخدا الجاويشية ومتفرقة باشا وجلس يكتب فى العرض وقد قرب الغروب. فارادوا الانصراف فوقف الدفتردار وقال «هاتوا شربات» وكان ذلك القول هو الإشارة مع صالح كاشف وعثمان كاشف ومملوك سليمان بك، ففتحوا باب الخِزانة[١١] وخرج منها جماعة بطرابيش وهم شاهرون السلاح،

▶ لفساد المعاملة، وهى الاخشا والمرادى والمقصوص والفندقلى، فالاخشا صار يصرف ١٦ جديدا، والمرادى ١٢، والمقصوص ٨. وصار صرف الفندقلى ٣٠٠ نصف. والخيرى ٢٠٠، وغلت بسبب ذلك الاسعار، وكان الذى يباع بالمقصوص يباع بالديوانى.

١١٤٩ هـ.
١٤٥٢ ق.
١٧٣٦ م.
غاية الفيضان
٢١ ذراع / ١٧ قيراط
- فى صفر / يونيو عزل باكير باشا، وتولى مصر مكانه مصطفى باشا.
- ١ توت ١٤٥٣ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٣٦ = الاحد ٣ جماد اول سنة ١١٤٩.
- ١ يناير ١٧٣٧ = ٢٥ كيهك ١٤٥٣ = ٢٨ شعبان سنة ١١٤٩.
- فى شوال / فبراير اتحدت النمسا والروسيا ضد العثمانيين.

فوقف محمد بك قطامش على أقدامه وقال «هى خونة؟» فضربه الضارب بالقرابينة فى صدره ووقع الضرب وهاج المجلس فى دخنة البارود وظلام الوقت، فلم يعلم القاتل من المقتول، وعندما سمع كتخدا الجاويشية أول ضربة وهو جالس مع الأفندى الكاتب نزل مسرعا وركب، وعلى الترجمان القى بنفسه من شباك الجنينة، وعثمان بك ذو الفقار أصابه سيف فقطع شاشه وقاووقه ودفعه صالح كاشف نجا بنفسه الى أسفل وركب حصان بعض الطوائف وخرج من باب البركة، وأصيب باش اختيار مستحفظان البرلى بجراحة قوية فارسلوه الى منزله ومات بعد ثلاثة أيام، ثم أوقدوا الشموع وتفقدوا المقتولين وإذا هم محمد بك قطامش وعلى بك تابعه وصالح بك وعثمان بك كتخدا القازدغلى وأحمد كتخدا الخربطلى ويوسف كتخدا البركاوى وخليل أفندى وأغات الجملية وعلى صالح (ص٣٧٥) جربجى والأسباهى تتمة عشرة، وباش اختيار الذى مات بعد ذلك فى بيته، فعروا المقتولين ثيابهم وقطعوا رءوسهم وأتوا بهم جامع السلطان حسن فوجدوه مغلوقا، فأحرقوا ضرفة الباب الذى جهة سوق السلاح ووضعوا الرءوس العشرة على البسطة ووضعوا عند كل رأس شيئاً من التبن[١٢]، وظنوا أنهم غالبون، وطلع صالح كاشف الى الباشا من باب الميدان فخلع عليه الصنجقية فطلب منه دراهم يفرقها فى العسكر المجتمعين إليه فقال له «انزل لأشغالك وأنا أرسل إليك ما تطلب» فنزل الى السلطان حسن فوجد محمد كتخدا الداودية حضر بأتباعه، وجماعتُه هناك يظن أنهم غالبون، وعندما بلغ الخبر سليمان كتخدا الجلفى ركب فى جماعته بعد المغرب وطلع الى باب العزب، وكان كتخدا الوقت إذ ذاك أحمد كتخدا أشراق يوسف كتخدا البركاوى، فطرق الباب فقال التفكجية «مَن هذا؟» فعرفهم عن نفسه، فقال الكتخدا «قولوا له أنت توليت الكتخدائية وتعرف القانون وأن الباب لا يفتح بعد الغروب فإن كان له حاجة يأتى فى الصباح» وأما عثمان بك فإنه لما خرج من باب

١١٥٠ هـ.
١٤٥٣ ق.
١٧٣٧ م.
غاية الفيضان
٢٠ ذراع / ١٨ قيراط
ـ فى صفر / مايو كان ثمن المقطع القماش ٤٥ نصف فضة
ـ ١ تـوت ١٤٥٤ = ٩ سبتمبر ١٧٣٧ = الاثنين ١٤ جماد اول سنة ١١٥٠.
ـ ١ يناير ١٧٣٨ = ٢٥ كيهك ١٤٥٤ = الاربع ١٠ رمضان ١١٥٠.
ـ فى ذو القعدة / فبراير كان إيجاد السخرة أو العونة فى فرانسا لحفظ الطرق.

* المقطع القماش كان حوالى أربعة أمتار

١١٥١ هـ.
١٤٥٤ ق.
١٧٣٨ م.
غاية الفيضان
٢٤ ذراع / ١٢ قيراط
- فى محرم / ابريل حصلت معاهدة فيينا بين الاوستوريا وفرانسا.
- ١ تـــوت ١٤٥٥ = ٩ سبتمبر ١٧٣٨ = الثلاث ٢٤ جماد اول سنة ١١٥١.
- ١ ينـايـر ١٧٣٩ = ٢٥ كيهك ١٤٥٥ = الخميس ٢٠ رمضان سنة ١١٥١.
- فى شـــوال / يناير هزم العثمانيون النمساويين فى كورتزكا.
- فى ذو القعدة / فبرايركان التحاق الافلاق والبغدان والسرب بالممالك العثمانية.

البركة وشاشه مقطوع لم يزل سائراً الى باب الينكجرية، فوجده ملآن جاويشية وواجب رعايا ونفر، وطلع عندهم عمر چلبى بن على بك قطامش، فأخذه حسن جاويش النجدلى ومعه طايفة وطلع به الى الباشا بعد نزول صالح كاشف (ص٣٧٦)، فخلع عليه صنجقية أبيه وأعطاه فرمانا بالخروج من حق الذين قَتلوا الأمراء وحرقوا باب المسجد، ونزل فردً على كتخدا الوقت وصحبته حسن جاويش النجدلى ومعهم بيرق وأنفار وواجب رعايا من المحجر خلف جامع المحمودية وبيت الحصرى وزاوية الرفاعى وكانت ليلة مولده وهى أول جمعة فى شهر رجب سنة تسع وأربعين ومائة ألف، فعملوا متريز[١٣] على باب الدرب قبالة باب السلطان حسن وضربوا عليهم بالرصاص، وكذلك من باب العزب وبيت الأغا، وكان أغات العزب عبد اللطيف أفندى مصر سابقاً، وأما صالح بك فإنه انتظر وعد الباشا فلم يرسل له شيئاً، فأخذ رضوان بك وعثمان كاشف ومملوك سليمان بك واختفوا فى خان الخليلى، واختفى أيضاً محمد بك اسماعيل، ومحمد كتخدا الداودية ندم على ما فعل، فركب بجماعته وذهب الى بيت مصطفى بك الدمياطى فوجده مقفولا، فطرق الباب فلم يجبه أحد، فذهب الى بيت إبراهيم بك بلفيه ودخل هناك، ولما بطل الرمى من السلطان حسن هجم حسن جاويش فلم يجد أحداً، ولما طلع النهار ذهبوا الى بيت الدفتردار فنهبوه، ونهبوا أيضاً بيت رضوان بك، وذهبوا الى سليمان بك قتلوه وقطعوا رأسه ونهبوا البيت وأتوا الى الباب، ثم إن السبع وجاقات اجتمعوا فى بيت على كتخدا الجلفى وقالوا له «أنت بيت سر يوسف كتخدا البركاوى، ولا يفعل شيئاً إلا باطلاعك (ص٣٧٧)، وعندك خبر بقتل أمرائنا وأعياننا، والشاهد على ذلك مجىء خشداشك سليمان كتخدا بعد المغرب بطائفته يملك باب العزب» فخلف بالله العظيم لم يكن عنده خبر بشىء من ذلك ولا بمجى سليمان كتخدا الى الباب، ولكن أى شىء جاء بمحمد كتخدا الداودية الى السلطان حسن؟ ثم إنهم أنزلوا

باكير باشا وعزلوه وطيبوا عليه حلوان بلاد المقتولين، وكتبوا عرض محضر وسفروه صحبة سبعة أنفار فحضر مصطفى أغا أميرا خور كبير ومعهم مرسوم من الدولة بضبط متروكات المقتولين، فمكث بمصر شهرين ثم ورد أمر بولايته على مصر وتوجيه باكير باشا الى جُدة، فتولى مصطفى باشا فأقام والياً بمصر الى اثنين وخمسين ومائة وألف.

وتولى بعده سليمان باشا الشامي الشهير بابن العظم، ولما استقر في ولاية مصر أراد إيقاع فتنة بين الأمراء فضم إليه عمر بك ابن على قطامش فأرسل إليه من يأمنه على سره، واتفق معه على قتل عثمان بك ذى الفقار وإبراهيم بك قطامش وعبد الله كتخدا القازدغلي وعلى كتخدا الجلفي وهم إذ ذاك أصحاب الرياسة بمصر، ووعده نظير ذلك إمارة مصر والحاج وأن يعطيه من بلادهم فايظ عشرين كيساً، فجمع عمر بك خليل أغا وأحمد كتخدا عزبان وإبراهيم جاويش قازدغلي واختلى بهم وعرفهم بالمقصود، وتكفل أحمد كتخدا بقتل على كتخدا وخليل أغا بعثمان بك (ص٣٧٨) وابراهيم جاويش بعبد الله كتخدا، وإذا انفرد إبراهيم بك أخذوه بعد ذلك بحيلة وقتلوه في الديوان، ثم إن أحمد كتخدا أغرى بعلى كتخدا لاظ إبراهيم فقَتل على كتخدا عند بيت أقبرى وهو طالع الى الديوان، وبلغ الخبر عثمان بك فتدارك الأمر، وفحص عن القضية حتى انكشف له سرُّها وعمل شغله وقتل أحمد كتخدا، وعندما قتل على كتخدا ظن الباشا تمام المقصد، فأراد أن يملك باب الينكجرية بحيلة، وأرسل مائتى تفكجي معهم مطرجي وجوخدار وهم مستعدون بالأسلحة فمنعم التفكجية من العبور، وطلب الكتخدا شخصين من أعيانهم يسألهما عن مرادهم، فقالا «إن الباشا مقصر في حقنا ولم يعطنا علائفنا» فأرسل معهم باش جاويش بالسلام على الباشا من الاختيارية والوصية بهم، فقبل ذلك ولم يتمكن من مراده، ثم إن حسين بك الخشاب طلع الى باب العزب، وتحيل في نزول أحمد كتخدا من الباب وملك هو الباب، واجتمعوا

* عزل باكير باشا.

[٩٦] نيابة مصطفى باشا: في ١١٥٢هـ = ١٧٣٩م.

[٩٧] نيابة سليمان باشا الشامي: في ١١٥٣هـ = ١٧٤٠م.

* الباشا يوقع بين الامرا.
١١٥٢ هـ.
١٤٥٥ ق.
١٧٣٩ م.
غاية الفيضان
٢٣ ذراع / ١٢ قيراط
- في محرم / ابريل قام الامراء على الباشا وتحصنوا بجامع السلطان حسن - فيها عزل مصطفى باشا، بعد ان حكم مصر ثلاث سنين، وتولى بعده سليمان باشا، الشهير بابن العظيم.
- ١ تـوت ١٤٥٦ = ١٠ سبتمبر ١٧٣٩ = الخميس ٦ جماد الثاني ١١٥٢.
- في ٢٠ أكتوبر - أو ٢٣ اكتوبر - كان إعلان الحرب بين انكلترة واسبانيا.
- في شعبان / نوفمبر ضرب كولى خان بلاد الهندستان.
- ١ ينـاير ١٧٤٠ = ٢٤ كيهك ١٤٥٦ = الجمعة غرة شوال ١١٥٢.

* عزل سليمان باشا.

بعد ذلك وأمروا الباشا بالنزول الى قصر يوسف، فركب وأراد أن يدخل الى باب الينكجرية فرفعوا عليه البنادق، فدخل الى قصر يوسف فوجده خرابا، فأخذ حسن جاويش النجدلى خاطر الينكجرية، على نزوله ببيت الأغا وانتقل الأغا الى السرجى، فأقام الباشا الى أن نزل ببيت البيرقدار وسافر بعد ذلك، فكانت ولايته على مصر الى شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف.

٩٨ نيابة على باشا الحكيم: جماد أول ١١٥٣/ ١٠ جماد أول ١١٥٤هـ = يوليو ١٧٤٠/ ٢٥ يوليو ١٧٤١م.

ثم تولى بعده الوزير على باشا (٣٧٩) حكيم أوغلى وهى توليته الأولى بمصر، فدخل مصر في شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين ومكث الى عاشر جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وماية وألف، ونزل سليمان باشا الى بيت البيرقدار وعمل على باشا أول ديوان بقراميدان بحضرة الجم الغفير، وقرى مرسوم الولاية بحضرة الجميع، ثم قال الباشا «أنا لم آت الى مصر لأجل إثارة فتن بين الأمراء وإغراء ناس على ناس وإنما أتيت لأعطى كل ذى حق حقه، وحضرة السلطان أعطانى المقاطعات وأنا أنعمتُ بها عليكم فلا تتعبونى فى خلاص المال والغلال» وأخذ عليهم حجة بذلك وانفض المجلس، ثم إنه سلم على الشيخ البكرى وقال له: «أنا بعد غد ضيفك» ثم ركب وطلع إلى السراية وأرسل إلى الشيخ البكرى هدية وأغناما وسكرا وعسلا ومربيات، ونزل إليه فى الميعاد، وأمر ببناء رصيف الجنينة التى فى بيتهم، وكان له فيه اعتقاد عظيم لرؤيا منامية رآها فى بعض سفراته منقولة عنه مشهورة، وكانت أيامه أمنا وأماناً والفتن ساكنة والأحوال مطمئنة، ثم عزل ونزل الى قصر عثمان كتخدا القازدغلى بين بولاق وقصر العينى.

عزل على باشا الحكيم

٩٩ نيابة يحيى باشا حتى ٢٠ رجب ١١٥٦ هـ = ١٠ سبتمبر ١٧٤٣م.

ثم تولى يحيى باشا ودخل الى مصر وطلع الى القلعة فى موكبه على العادة، وطلع إليه على باشا وسلم عليه ونزل هو الآخر، وسَلم علَى علِى باشا بالقصر ووده عثمان بك ذو الفقار وعمل له وليمة فى بيته، وقدم له تقادم كثيرة وهدايا، ولم يتفق نظير ذلك فيما تقدم أن (ص٣٨٠) الباشا نزل الى بيت أحد من الأمراء فى دعوة، وإنما كان

الأمراء يعملون لهم الولائم بالقصور فى الخلاء مثل قصر العينى أو المقياس، وأقام يحيى باشا فى ولاية مصر الى أن عزل فى عشرين شهر رجب سنة ست وخمسين ومائة وألف.

* عزل يحيى باشا

وتولى بعده محمد باشا اليدكشى وحضر الى مصر وطلع الى القلعة، وفى أيامه كُتب فرمان بابطال شرب الدخَان فى الشوارع وعلى الدكاكين وأبواب البيوت؛ ونزل الأغا والوالى فنادوا بذلك وشددوا فى الانكار والنكال بمن يفعل ذلك من عال أو دون، وصار الأغايشق البلدفى التبديل كل يوم ثلاث مرات، وكل من رأى فى يده آلة الدخان عاقبه وربما أطعمه الحجر الذى يوضع فيه الدخان بالنار، وكذلك الوالى.

١٠٠ نيابة محمد باشا. اليدكشى حتى ١١٥٨ هـ = ١٧٤٥م.

* الباشا يمنع شرب الدخان فى الشوارع.

وفى أيامه أيضا قامت العسكر بطلب جراياتهم وعلائفهم من الشون، ولم يكن بالشون إردب واحد، فكتب الباشا فرمانا بعمل جمعية فى بيت على بك الدمياطى الدفتردار وينظروا الغلال فى ذمة أى من كان يخلصونها منه، فلما كان فى ثانى يوم اجتمعوا وحضر الروزنامجى وكاتب الغلال والقلفات وأخبروا أن بذمة إبراهيم بك قطامش أربعين ألف إردب، والمذكور لم يكن فى الجمعية وانتظروه فلم يأت فأرسلوا له كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة فامتنع من الحضور فى الجمهور وقال «الذى له عندى حاجة يأتى الى عندى» فرجعوا وأخبروهم بما قال فقال العسكر «نذهب (ص٣٨١) إليه ونهدم بيته على دماغه» فقام وكيل دار السعادة وأخذ معه من كل بلك اثنين اختيارية وذهبوا الى إبراهيم بك قطامش فقال له الوكيل «أى شىء هذا الكلام والعسكر قايمة على اختياريتها» قال «والمراد أى شىء وليس عندى غلال؟» قال له الوكيل «نجعلها مثمنة بقدر معلوم» فثمنوا القمح بستين نصف قصة الإردب والشعير بأربعين، فقال إبراهيم بك «يصبروا حتى يأتينى شىء من البلاد» قال الوكيل «العسكر لا يصبروا ويحصل من ذلك أمر كبير» فجمعوا مبلغ اليكون[١٤] فبلغ ثمانين كيساً، فرهن عند الوكيل بلدين لأجل معلوم، وكتب بذلك تمسك[١٥] وأخذ التقاسيط ورجع

* فتنة رواتب العسكر.

* ظهور بدعة تثمين غلال الأنبار للمستحقين لأول مرة.

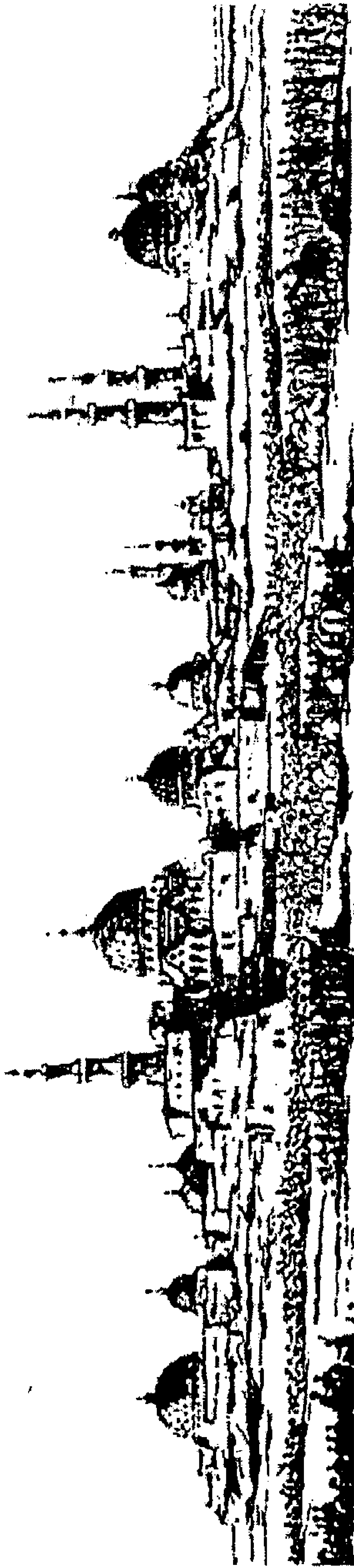
الوكيل الى محل الجمعية وأحضر مبلغ الدراهم وكل من كان عليه غلال أورد بذلك السعر، وهذه كانت أول بدعة ظهرت فى تثمين غلال الأنبار للمستحقين، واستمر محمد باشا فى ولاية مصر حتى عزل سنة ثمان وخمسين ومائة وألف، ووصل مسلّم (محمد باشا راغب) وتقلد إبراهيم بك بلفيه قايمقام وخلع عليه محمد باشا القفطان وعلى محمد بك أمين السماط، ثم ورد الساعى من سكندرية فأخبر بورود حضرة محمد باشا راغب الى ثغر سكندرية، فنزل أرباب العكاكيز لملاقاته وحضروا صحبته الى مصر وطلع الى القلعة وحصل بينه وبين حسين بك الخشاب محبة ومودة وحلف له أنه لا يخونه، ثم أسرْ إليه أن حضرة (ص٣٨٢) السلطان يريد قطع بيت القطامشة والدمايطة، فأجاب الى ذلك واختلى بإبراهيم جاويش وعرفه بذلك، فقال له الجاويش «عندك توابع عثمان بك قرقاش وذو الفقار كاشف وهم يقتلون خليل بك وعلى بك الدمياطى فى الديوان» فقال له «يحتاج يكون صحبتهم أناس من طرفك والا فليس لهم جسارة على ذلك» فقال له «أنا أتكلم مع عثمان أغا أبى يوسف يطلب شرهم لأنه من طرفى» فلما كان يوم الديوان وطلع حسين بك الخشاب وقرقاش وذو الفقار وجماعته وطلع على بك الدمياطى وصحبته محمد بك وطلع فى إثرهم خليل بك أمير الحاج وعمر بك بلاط فجلسوا بجانب المحاسبة، فحضر عثمان أغا أغات المتفرقة عند خليل بك فقال له «لماذا لم تدخل عند الباشا؟» فقال له «قد تركناه لك» فقال «كأنى لم أعجبك» واتسع بينهما الكلام فسحب أبو يوسف النمشة[16] وضرب خليل بك وإذا بالجماعة كذلك أسرعوا وضربوا عمر بك بلاط قتلوه ودخلوا برأسيهما الى الباشا فقام على بك الدمياطى ومحمد بك ونزلا ماشيين ودخلا الى نوبة الجاويشية، فأرسل الباشا للاختيارية يقول لهم إنهما مطلوبان للدولة وأخذهما وقطع رأسيهما أيضا، وكتبوا فرماناً الى الصناجق والأغوات واختيارية السبع وجاقات بأن ينزلوا بالبيارق والمدافع

* عزل محمد باشا اليدكشى.

| ١٠١ | نيابة محمد باشا راغب حتى ١١٦١هـ = ١٧٤٨م.

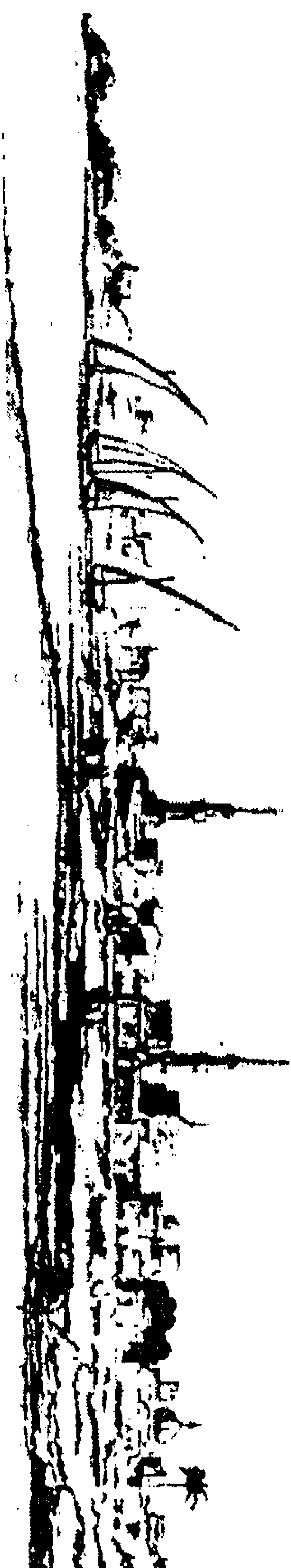
* الباشا يتآمر لقطع بيت القطامشة والدمايطة فتحدث فتنة تنتهى بعزله.

١١٥٣ هـ.
١٤٥٦ ق.
١٧٤٠ م.
غاية الفيضان
٢٤ ذراع / ٦ قيراط
- فى محرم / مارس كانت حروب الوراثة النمساوية ضد الملكة ماريا تريزة.
- فى ٢ ربيع اول ٢٩ مايو عقدت معاهدة بين حكومة فرانسا، تحت سلطة لويس الخامش عشر، والسلطان محمود.
- فى ربيع ثان / يونيو انشئ فى انكلترة أول معمل لصب الحديد.
- ١ توت ١٤٥٧ = ٩ سبتمبر ١٧٤٠ = الجمعة ١٧ جماد الثانى سنة ١١٥٣.
- فى رجب / سبتمبر ذبحت الهولانديون صينيين جافا.
- فى شعبان / اكتوبر عزل سليمان باشا بعد ان حكم سنة، وتولى مصر بعده على باشا حكيم أوغلى.



الى إبراهيم بك وعمر بك وسليمان بك القلفى، وكان سليمان (ص٣٨٣) بك دهشور مسافرا بالخزينة، فنزلت البيارق والمدافع فضربوا أول مدفع من عند قنطرة سنقر[١٧] ، فحمل الثلاثة أحمالهم وخرجوا بهجنهم وعازقهم الى جهة قبلى، ودخل العساكر الى بيت إبراهيم بك فنهبوه، وكذلك بيت خليل بك، وذهبوا الى بيت على بك فوجدوا فيه صنجقا من الصناجق ملكه بما فيه، ولم يتعرضوا ليوسف بك ناظر الجامع الأزهر، ورفعوا صنجقية محمد بك صنجق سته[١٨] . وماتت سته أيضا، وذهب الى طندتا وعمل فقيرا بضريح سيدى أحمد البدوى، ولما رجع سليمان بك دهشور من الروم رفعوا صنجقيته وأمروه بالإقامة برشيد، وقلدوا عثمان كاشف صنجقية وكذلك كجك أحمد كاشف وقلدوا محمد بك أباظه إشراق حسين بك الخشاب دفتردارية مصر وانقضت تلك الفتنة، ثم إن الباشا قال لحسين بك الخشاب «مرادى أن نعمل تدبيرا فى قتل إبراهيم جاويش قازدغلى ورضوان كتخدا الجلفى وتصير أنت مقدام مصر وعظيمها» . فاتفق معه على ذلك وجمع عنده على بك جرجا وسليمان بك مملوك عثمان بك ذى الفقار وقرقاش وذى الفقار كاشف، ودار القال والقيل، وسعت المنافقون وعلم إبراهيم جاويش ورضوان كتخدا ما يراد بهما فحضر إبراهيم جاويش عند رضوان كتخدا وامتلأ باب الينكجرية وباب العزب بالعسكر والأوده باشية واجتمعت الصناجق والأغوات السبعة فى سبيل المؤمنين (٣٨٤) والأسباهية بالرميلة، وأرسلوا يطلبون فرمانا من الباشا بالركوب على بيت حسين بك الخشاب الذى جمع عنده المفاسيد أعدانا وقصده قطعنا، فلما طلع كتخدا الجاويشية ومتفرقة باشا الى راغب باشا وطلبوا منه فرمانا بذلك فقال الباشا «رجل نفذ أمر مولانا السلطان وخاطر بنفسه ولم ينكسر عليه مال ولا غلال كيف أعطيكم فرمانا بقتله؟ الصلح أحسن ما يكون» فرجعوا وردوا عليهم بجواب الباشا، فأرسلوا له من كل بلك اثنين اختيارية بالعرضحال فإن أبى فقولوا له ينزل ويولى قايمقام ونحن نعرف خلاصنا مع بعضنا، فنزل بكامل أتباعه من

قراميدان، لما صار فى الرميلة فاراد أن ينزل على شيخون الى بيت حسين بك الخشاب يكرنك معه فيه، وإذا بالعزب المرابطين فى السلطان حسن ردوه بالنار فقتل أغا من أغواته فنزل على بيت آقبردى الى بيت ذى عرجان تجاه المظفر، فارسلوا له إبراهيم بك بلفيه صحبة كتخدا الجاويشية خلع عليه قفطان القايمقامية ورجع الى بيته، وأخذوا منه فرمانا بجر المدافع والبيارق من ناحية الصليبة، وسارت الصناجق يقدمهم عمر بك أمير الحاج ومحمد بك الدالى وابراهيم بك بلفيه ويوسف بك قطامش وحمزة بك وعثمان بك أبو سيف وأحمد بك ابن كجك محمد واسماعيل بك جلفى (ص٣٨٥) وعثمان بك وأحمد بك قازدغلية ورضوان بك خازندار عثمان كتخدا قازدغلى كان، واحتاطوا ببيت حسين بك الخشاب ومحمد بك أباظة من الأربع جهات، فحارب بالبندق من الصبح الى الظهر حتى وزع ما يعز عليه، وحمل أثقاله وطلع من باب السر على زين العباد وذهب الى جهة الصعيد فدخل العسكر الى بيته فلم يجدوا فيه شيئاً ولا الحريم، وهرب أيضاً إبراهيم بك قيطاس الى الصعيد وعمر بك ابن على بك وصحبته طايفة من الصناجق هربوا الى أرض الحجاز، وكان ذلك أواخر سنة إحدى وستين ومائة وألف فكانت مدة محمد باشا راغب فى ولاية مصر سنتين ونصفا، ثم سافر الى الديار الرومية وتولى الصدارة وكان إنسانا عظيما عالما محققا، وكان أصله رئيس الكتاب؛ وسيأتى تتم ترجمته فى سنة وفاته والله أعلم.



ذكر من مات فى هذه السنين
من أعيان العلماء والأكابر والعظماء

١٦٦ عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى. ت/ ١١٤٣ هـ = ١٧٣٥م.

[مات] الإمام الكبير والأستاذ الشهير صاحب الأسرار والأنوار الشيخ/ عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الحنفى الصالح، ولد سنة خمسين وألف وأحواله شهيرة وأوصافه ومناقبه مفردة بالتأليف، ومن مؤلفاته

(المقصود فى وحدة الوجود) وفرغ منه فى سنة إحدى وتسعين وألف (وتحفة المسألة بشرح التحفة المرسلة) والأصل للشيخ محمد فضل الله الهندى (والفتح الربانى (ص٣٨٦) والفيض الرحمانى) و(ربع الافادات فى ربع العبادات) وهو مؤلف جليل فى مجلد ضخم فى فقه الحنفية نادر الوجود؛ و(الرحلة القدسية) و(كوكب الصبح فى إزالة القبح) و(الحديقة الندّية فى شرح الطريقة المحمدية) (والفتح المكى واللمح الملكى) و(قطر السماء أو نظرة العلماء) و(الفتح المدنى فى النفس اليمنى) و(بديعتان) إحداهما لم يلتزم فيها اسم النوع وشرحه والثانية التزم فيها، شرحها القلعى مع البديعيات العشر (ومن كلامه وفيه التلفيق):

ولى صارمٌ لما اقتحمت به الورى ... وحوّمت فى الصّفين قصَد قتالِ
أدرتُ به كأسَ المنون وكم غدا ... مجرع وال فى مجر موالى*

* هناجناس بين (مجرع وال) وبين (مجر موالى) وهو ملفق فى كل منهما من كلمتين.

وله وفيه الإشارة:

يا حمزةُ اسمح بوصلِ ... وامنن علينا بقربِ
فى شرك اسمك أضحى ... مصحفا وبقلب

وله وفيه إرسال المثل:

يا مالك القلب رفقا بالمتيم فى ... هواك إنى على الأشواق لم أزلِ
مشقت حسنك كيف الموت أرقبه ... وخائض البحر لا يخشى من البلل

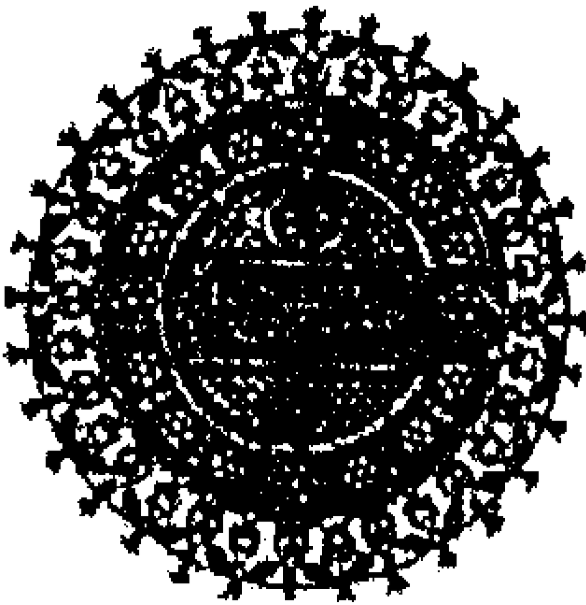
وله فيه تجاهل العارف: (ص٣٨٧)

لست أدرى أهل عذارك آسٍ* ... أم لسيف الجفون ذاك حمايل
زعموا أنه غنى جمال ... ما لعينى تراه فى الخد سايل

* آس: دواء أو علاج

ومن كلامه رضى الله عنه:

مَنْ مجيرى من فاتك الطرف فاتك ... لا تحاكيه يا غزال تفاتك
قمر طالع على غصن بانٍ ... صانه الله وهو للصب هاتِك
بتثنى بقامةٍ فتتنا ... فارجعى يا غصون عن حركاتك
يا بديع الجمال جُرتَ علينا ... الأمانَ الأمانَ منْ فتكاتِك



لك ذات بها سلبت البرايا … بتناويع حسنها من صفاتك
كم على وجهك الجميل خمار … من نفوس لما ظهرت بذاتك
فاكشف الوجه وامحق النفس منا … واحى منا ميتَ الهوى بحياتك
فيك بعنا نفوسنا واسترحنا … من بلاها فجُدلنا بالتفاتك
أنت طورا ولا سواك وإنا … نحن طوراً ولا سوى آياتك

ومن كلامه: (ص٣٨٨)

لم أزل في الحب يا أملى … أخلط التوحيد بالغزلِ
وعيونى فيك ساهرةٌ … دمعها كالصيِّب الهطلِ
إنّ أحشائى بكم تلفت … بل وجسمى فى الغرام بلى
واصطبارى يوم جفوتكم … زال والتَهْيام* لم يزلِ
جد لعينى باللقاء ولو … فى الكرى يا غايةَ الأملِ
وتلطف بالمشوق ودع … ذا الجفا واعطف وجد وصلِ
وأبح مُضناك بعض لقا … يا شفا قلبى من العللِ
يا مرادى حين قلتُ ويا … جل قصدى حين لم أقلِ
خذ أماناً من قلاك* لنا … إننا منه على وجلِ
ثم كن فيما تكون كما … كنتَ فى أيامك الأولِ
ذا التجافى كم أكابده … آه قلّت فى الهوى حيلى
وسرت من نحو كاظمةٍ … نسمةٌ فيها انمحى طللى
وبرُوقُ الحىِّ لامعة … حان لما أومضت أجلى
(ص٣٨٩) هذه الأكوان أجمعها … شمة من وردة الأزل
عطرتنى عندما نفحت … ما أنا عنها بمشتغل
طيب أثواب المليح بدا … فائحاً من جانب الكلل*
وثغور الزهر قد بسمت … من روابى أشرف الرسلِ
يا عذولا لا منى سفهها … أنا لا أصغى الى العذل
قلبى المضنى حليفُ جوى … عن هوى الغزلان لم يَمِلِ
مغرمٌ صب بذى عظم … جل عن علمى وعن عملى
ماله فى الخلق من شبه … ماله فى الأمر من مثلِ

* التهيام : بفتح الياء وسكون الهاء معناها الهيام والحب.

* قلاك : من قلي أى البُغض والكرْه

* الكُلل : مفردها كُلة، وهى الثوب الرقيق وتستخدم بمعنى الستر الرقيق يحيط بفراش النوم منعًا للباعوض والناموس ومن هنا عرفت فى اللغة المصرية بالناموسية.

غـــيـــر أن الأمـــر منقـــســمٌ | لـلـصـــــــواب المحض والـزلـل
وانقـــام الأمـــر يظهـــر فى | مـقـتـضى أشـخـاصـه السـفل
هـذه أبـهـى مـــــــلابـسـنـا | حـلـــة ذرت* عـلـى بـطـلِ
خـــمـــرة منهـــا النهى سَكِرتْ | شـــربة أحلى من العـــســل
فـــاقـــبلونا يا أحـــبـــتنا | وابشـــروا* بـالمـنـزل الجـلـل

* ذرت : أى نشرت.

* وابشروا: وصل الشاعر همزة القطع لضرورة موسيقي البيت

وله: (ص٣٩٠)

قـــيل لى كن مع الأنام ودارى | كل شـخـص فـقلت مـا ذل قـدرى
أنا عـــبـــد الغنى لاعـــبـــد زيد | من جـمـيع الورى ولا عـبـد عـمـرو

وله موالى:

كُنْ باسم حبك تكن موجود لا باسمك | واخرج عن الكون إن الكون من رَسمكْ
وانسب الى الحب كللك واجعله قسمك | ورح عن الروح وامحق فى الهوى جسمكْ

وله أيضاً:

يا غـافلون استـفـيـقـوا يانيـام الجاه | وامـحـوا بما لم يزل مـا لم يكن أوّاه
وافنوا عن الفكر ان الفكر فـيــه تاه | ومـــا تشـــاءون إلا أن يشـــاء الله

وله:

نحن الذى مـا سـمـعنا من نواصـحنا | حـتى وقـعنا باشـراء الهـوى صـحنا
والله الهـوى ضـرنا وأتلف نواصـحنا | ومـا عـجبنا الحـسينى بالنوى صـحنا

وله:

يا سفح قيسون لو كان لكُ عراشلناك | على البـخـاتى* ومـا رحنا وخليناك
إن كـان يا سـفح هذا غـايتك ومناك | نحن ارتحلنا نوصى بالنزول حـداك

* البخاتى:: الإبل ـ مفردها المذكر بُختى، والمؤنث بختية.

وله: (ص٣٩١)

مـفـاصلى فـصلت عـمـا تسلْ عنى | وأصـبـحتْ فى هل أتى والليل آلمنى
والنجم لى راق والرحـمن يرحـمنى | تبـــارك الله أصل الواقــعـــة منى

وله غير ذلك وهو كثير مشهور فى داوينه. توفى رضى الله عنه سنة ثلاث وأربعين ومماية وألف عن ثلاث وتسعين سنة.

١٦٧ على بن على اسكندر السيواسى الضرير.
ت/ ١١٤٦ هـ = ١٧٣٣م.

[ومات] إمام الايمة شيخ الشيوخ واستاذ الأستاذة عمدة المحققين والمدققين الحسيب النسيب السيد/ على بن على إسكندر الحنفى السيواسى الضرير، أخذ عن الشيخ أحمد الشوبرى والشرنبلالى والشيخ عثمان بن عبد الله النحريرى الحنفيين، وأخذ الحديث عن الشيخ البابلى والشبراملسى وغيرهم، وسبب تلقبه باسكندر أنه كان يقرأ دروساً بجامع إسكندر[٢٠] باشا بباب الخرق وكان عجيباً فى الحفظ والذكاء وحدة الفهم وحسن الالقاء، وكان الشيخ العلامة محمد السجينى إذا مر بحلقة درسه خفض من مشيته ووقف قليلا وأنصت لحسن تقريره، ثم يقول «سبحان الفتاح العليم» وكان كثيرا الأكل ضخم البدن طويل القامة لا يلبس زى الفقهاء بل يعتم عمامة لطيفة بعذبة مرخية، وكان يقول عن نفسه «أنا آكل كثيراً وأحفظ كثيراً» (ص٣٩٢) وسافر مرة الى دار السلطنة وقرأ هناك دروساً، واجتمع عليه المحققون حين ذاك وباحثوه وناقشوه واعترفوا بعلمه وفضله وقوبل بالاجلال والتكريم، وعاد الى مصر ولم يزل يملى ويفيد ويدرس ويعيد، حتى توفى فى ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وماية وألف عن ثلاث وسبعين سنة وكسور، أخذ عنه كثير من الاشياخ كالشيخ الحفنى وأخيه الشيخ يوسف والسيد البليدى والشيخ الدمياطى والشيخ الوالد[٢١] والشيخ عمر الطحلاوى وغيرهم، وكان يقول بحرمة القهوة، واتفق أنه عمل مهماً لزواج ابنه فهاداه الناس وبعث إليه عثمان كتخدا القازدغلى فرْق بن[٢٢] فأمر بطرحه فى الكنيف لأنه يرى حرمة الانتفاع بثمنه أيضاً مثل الخمر ودليله فى ذلك ما ذكر فى وصف خمرة الجنة فى قوله تعالى «لا فيها غَوْل ولا هُم عنها يُنزفون» بأن الغول ما يعترى شارب الخمر بتركها وهذه العلة موجودة فى القهوة بتركها بلاشك. توفى الى رحمة الله تعالى سنة ست وأربعين وماية وألف.



١٦٨ محمد عبد العزيز الزيادى.
ت/ ١١٤٨هـ = ١٧٣٥م.

[ومات] الامام العلامة والمحقق الفهامة شيخ مشايخ العلم الشيخ/ محمد عبد العزيز الزيادى الحنفى البصير، أخذ عن الشيخ شاهين

الأرمناوى الحنفى عن العلامة البابلى، وأخذ عنه الشمس الحنفى والدمنهورى والشيخ الوالد والدمياطى وغيرهم (ص٣٩٣)، توفى فى أواخر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وماية وألف.

١٦٩ عيسى بن عيسى السفطى. ت/ ١١٤٣هـ = ١٧٣٠م.

[ومات] الشيخ الفقيه العلامة المتقن المتفنن الشيخ/ عيسى بن عيسى السفطى الحنفى، أخذ عن الشيخ إبراهيم بن عبد الفتاح ابن أبى الفتح الدلجى العرضى الشافعى وعن الشيخ أحمد الاهناسى وعن الشيخ أحمد بن إبراهيم التونسى الحنفى الشهير بالدقدوسى وعن السيد على ابن السيد على الحسينى الشهير باسكندر، والشيخ محمد عبدالعزيز بن إبراهيم الزيادى، ثلاثتهم عن الشيخ شاهين الأرمناوى وأخذ أيضاً عن الشيخ العقدى والشيخ إبراهيم الشرنبلالى والشيخ حسن ابن الشيخ حسن الشرنبلالى والشيخ عبد الحى الشرنبلالى ثلاثتهم عن الشيخ حسن الشرنبلالى الكبير. توفى المترجم فى سنة ثلاث وأربعين وماية وألف.

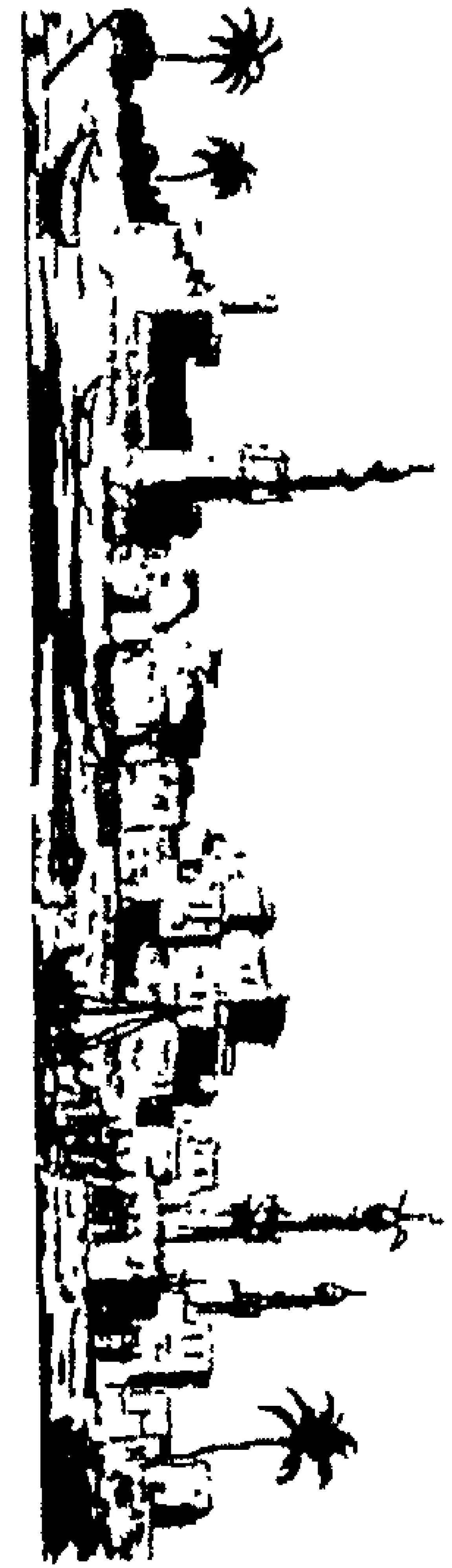
١٧٠ محمد السجينى. ت/ ١١٥٨هـ = ١٧٤٥م.

[ومات] الأستاذ العلامة شيخ المشايخ/ محمد السجينى الشافعى الضرير، أخذ عن الشيخ الشرنبابلى ولازمه ملازمة كلية وأخذ أيضاً عن الشيخ عبد ربه الديوى وأهل طبقته مثل الشيخ مطاوع السجينى وغيره، وكان إماما عظيما فقيها نحويا أصولياً منطقياً أخذ عنه كثير من فضلاء الوقت وعلمائهم. توفى سنة ثمان وخمسين وماية وألف.

١٧١ عبد الروف البشبيشى ت/ ١١٤٣هـ = ١٧٣٠م.

[ومات] الإمام العلامة والبحر الفهامة إمام المحققين شيخ الشيوخ/ عبد الرءوف (ص٣٩٤) ابن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن على البشبيشى الشافعى خاتمة محققى العلماء واسطة عقد نظام الأولياء العظماء، ولد ببشبيش من أعمال المحلة الكبرى، واشتغل على علمائها

بعد أن حفظ القرآن ولازم ولى الله تعالى العارف بالله الشيخ على المحلى الشهير بالأقرع فى فنون من العلم، واجتهد وحصل واتقن وتفنن وتفرد، وتردد على الشيخ العارف حسن البدوى وغيره من صوفية عصره وتأدب بهم واكتسى من أنوارهم، ثم ارتحل الى القاهرة سنة إحدى وثمانين وألف وأخذ عن الشيخ محمد بن منصور الإطفيحى والشيخ خليل اللقانى والزرقانى وشمس الدين محمد بن قاسم البقرى وغيرهم واشتهر علمه وفضله، ودرس وأفاد وانتفع به أهل عصره من الطبقة الثانية، وتلقوا عنه المعقول والمنقول، ولازم عمه الشهاب فى الكتب التى كان يقرؤها مع كمال التوحش والعزلة والانقطاع الى الله وعدم مسايرة أحد من طلبة عمه والتكلم معهم، بل كان الغالب عليه الجلوس فى حارة الحنابلة وفوق سطح الجامع حتى كان يظن من لا يعرف حاله أنه بليد لا يعرف شيئاً الى أن توجه عمه الى الديار الحجازية حاجاً سنة أربع وتسعين وألف وجاور هناك، فأرسل له بأن يقرأ موضعه، فتقدم وجلس وتصدر لتقرير العلوم الدقيقة والنحو والمعانى والفقه، ففتح الله له باب الفيض فكان يأتى بالمعانى الغريبة (ص٣٩٥) فى العبارات العجيبة وتقريره أشهى من الماء العذب عند الظمآن، وانتفع به غالب مدرسى الأزهر وغالب علماء القطر الشامى، ولم يزل على قدم الافادة وملازمة الإفتاء والتدريس والإملاء حتى توفى فى منتصف رجب سنة ثلاث وأربعين وماية وألف.



١٧٢ احمد بن عبد المنعم البكرى.
ت/ ١١٥٣هـ = ١٧٤٠م.

[ومات] الأستاذ الامام صاحب الأسرار وخاتمة سلسلة الفخار الشيخ/ أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد أبو السرور البكرى الصديقى شيخ سجادة السادة البكرية بمصر، أجازه أبو الاحسان بن ناصر وغيره وكان للوزير على باشا الحكيم فيه اعتقاد عظيم كما تقدمت الاشارة الى ذلك، وعندما ذهب الأستاذ للسلام عليه تلقاه وقبل يديه وأقدامه وقال «هذا الذى كنت رأيته فى عالم الرؤيا وقت كربنا فى السفرة

الفلانية ولعله الشيخ البكرى كما أخبرنى عن لسانه» فقيل له «هو المشار إليه» فاقبل بكليته على واستجازه فى الزيارة بعد الغد، وأرسل إليه هدية سنية، ونزل لزيارته مراراً ومن نظم الأستاذ المترجم قوله:

* يحيحل : أي يؤذن «حيّ على الفلاح حيّ على الصلاة».

بروحى حبيبا زارنى بعد هجعةٍ وقد غفلت عن العيون وشأنه
مليحا من الأتراك مهما اقترحتُه من الحسن أبدته لنا حركاته
ولم أدر الا وهو بالباب طارقا وقد دخلت فى مسمعى نغماته
(ص٣٩٦) فقمت له أسعى أناديه مَرْحباً وأهلاً وسهلاً بالبديع صفاتُه
ومرّغْتُ خدى فى ترات نعاله فلما رأى ذلى جرت عبراتُه
وحلفته إلاّ وطئتَ محاجرى بنعليك فاحمرت حيا وجناتُه
وبالغت فى الإِسام إلا فَعْلمَته ومعظُم أقامى عليه حياتُه
فقال إذاً لابد أفعلُ حافيا فقلت له لا والعظيمة ذاتُه
فحط على خدىٌ نعْلَيْه كارهاً فيا طيبَ ما أهدته اليّ نفحاته
ويا ساعةً ما كان عندى أسرها لقد عظمت منه إليَّ هباته
وجاد ابتداء بالمبيت لطاقةٌ وأبعدَ شيء كان عندى بياتُه
وما زلتُ طولَ الليل أرشُف ثغره أبرِّد قلبا قد ذكتْ لهباتُه
وآتى الى أقدامه وأضمها الى حر قلب طال فيه شتاتُه
وما راعنى إلا المؤذن قائمًا يحْيَعل إذ حانت عليه صلاته
وقمت أراعيه من البعد خيفة وقد طال نحوى عطفه والتفاتُه

توفى سنة ثلاث وخمسين وماية وألف ودفن بمشهد أسلافه عند ضريح الامام الشافعي، وذكر هذه القصيدة الشيخ عبد الله الشبراوى (ص٣٩٧) ونسبها الى زين العابدين البكرى فأعرفْه.

١٧٣ محمد صلاح الدين البرلسي. ت/ ١١٥٤هـ = ١٧٤١م.

[ومات] الامام العلامة والعمدة الفهامة المتفنن المتقن المتبحر الشيخ/ محمد صلاح الدين البرلسى المالكى الشهير بشلبى، أخذ عن الشيخ أحمد النفراوى والشيخ عبد الباقى القلينى والشيخ منصور المنوفى وغيرهم، وروى عن البصرى والنخلى، وعنه أخذ

الأشياخ المعتبرون. توفى ليلة الخميس سابع عشر صفر سنة أربع وخمسين ومائة وألف.

١٧٤ احمد بن عيسى العماوى. ت. ١١٥٥هـ = ١٧٤٢م.

[ومات] الامام العالم العلامة والعمدة الفهامة أستاذ المحققين وصدر المدرسين الشيخ/ أحمد بن أحمد بن عيسى العماوى المالكى، أخذ عن الشيخ محمد الزرقانى والعلامة الشبراملسى والشيخ محمد الإطفيحى والشيخ عبد الرءوف البشبيشي والشيخ منصور المنوفى والشيخ أحمد النفراوى، كما نقلت ذلك من خطه وإجازته للمغفور له عبد الله باشا كبورلى زاده، وكان قد قرأ عليه صحيح البخارى ومسلم والموطا وسنن أبى داود وابن ماجه والنسائى والترمذى والمواهب قراءة لبعضها دراية، ولبعضها رواية، ولباقيها إجازة، والفية المصطلح من أولها الى آخرها دراية، وكان اماما ثبتاً فقيها محدثا أصولياً نحويا منطقياً، ولما توفى العلامة الشبراملسى تصدر للاقرا والافادة فى محله وانتفع به الطلبة وكان حلو التقرير فصيحا كثير الاطلاع مستحضراً للأصول والفروع والمناسبات والنوادر والمسايل والفوايد، تلقى عنه غالبُ أشياخ العصر وحضروا دروسه الفقهية (ص٣٩٨) والمعقولية كما هو مذكور فى تراجمهم، ولم يزل مواظباً وملازما على الإقراء والإفادة وإملاء العلوم، حتى وافاه الأجل المحتوم. وتوفى فى سابع جمادى الأولى من سنة خمس وخمسين ومائة وألف وخلف بعده ابنه أستاذنا الإمام المحقق، والنحرير المدقق، بركة الوقت، وبقية السلف، الشيخ عبد المنعم أدام الله النفع بوجوده، وأطال عمره مع الصحبة والعافية آمين.



١٧٥ محمد بن محمد الفلاتى. ت. ١١٥٤هـ = ١٧٤١م.

[ومات] الإمام العلامة الوحيد، والبحر الخضم الفريد، روض العلوم والمعارف وكنز الأسرار واللطائف، الشيخ/ محمد بن محمد الفلاتى الكشناوى الدرانكوى السودانى، كان إماماً درًّا متقناً متفنناً، وله يد طولى وباع واسع فى جميع العلوم ومعرفة تامة بدقائق الأسرار والأنوار، تلقى

العلوم والمعارف ببلاده عن الشيخ الإمام محمد بن سليمان بن محمد النوالى البرناوى الباغرماوى، والأستاذ الشيخ محمد بندو، والشيخ الكامل الشيخ هاشم، والشيخ محمد فودو ومعناه الكبير، قال وهو أول من حصل لى على يديه الفتح، وعليه قرأت أكثر كتب الأدب، ولازمته حضرا وسفرا نحو أربع سنوات» فأخذ عنه الصرف والنحو حتى أتقن ذلك، وصار شيخه المذكور يلقبه بسيبويه، وكان يلقبه قبل ذلك بصاحب المقامات لحفظه لها واستحضاره لالفاظها استحضاراً شديداً بحيث إذا ذكرت كلمة يأتى بما قبلها بالبديهة وعدم الكلفة، وتلقى عن الشيخ محمد بندو علم الحروف والاوفاق وعلم الحساب (ص٣٩٩) والمواقيت على أسلوب طريقة المغاربة، والعلوم السرية بأنواعها الحرفية والوفقية وآلاتها الحسابية والميقاتية، وحصلت له منه المنفعة التامة، قال وقرأت عليه الأصول والمعانى والبيان والمنطق وألفية العراقى، وجميع عقائد السنوسى الستة، وسمع عليه البخارى وثلاثة أرباع مختصر الشيخ خليل من أول البيوع الى آخر باب السلم، ومن أول الإجازة الى آخر الكتاب، ونحو الثلث من كتاب ملخص المقاصد، وهو كتاب لابن زكرى معاصر الشيخ السنوسى فى ألف بيت وخمسمائة بيت فى علم الكلام، وأكثر تصانيفه الى غير ذلك قال «وسمعت منه كثيرا من الفوائد العجيبة والحكايات الغريبة والأخبار والنوادر ومعرفة الرجال ومراتبهم وطبقاتهم» ذكر ذلك فى برنامج شيوخه المذكورين، وكان للمترجَم همة عالية ورغبة صادقة فى تحصيل العلوم المتوقف عليها تحصيل الكتب، وكان يقول عن نفسه «إن مما منَّ الله على به أنى لم أقرأ قط من كتاب مستعار، وإنما أدنى مرتبتى إذا حاولت قراءة كتاب لم يكن موجوداً عندى أن أكتب متنه موسع السطور لاقيد فيه ما أوردته من شروحه أو ما سمعته من تقريرات الشيخ عند قراءته، وأعلاها أن أكتب شرحه وحاشيته بدليل أنه لولا علو همتى وصدق رغبتى فى تحصيل العلوم لما فارقت أهلى، وأنسى، وطلقت راحتى وبدلتهما (ص٤٠٠) بغربتى ووحشتى وكربتى،مع كون حالى مع أهلى فى غاية الغبطة والانتظام، فبادرت فى اقتحام

١١٥٤ هـ.
١٤٥٧ ق.
١٧٤١ م.
غاية الفيضان
٢٣ ذراع / ٨ قيراط
- فى محرم / مارس اعلن سلطنة شارل البرت على الهولاندة.
- فى صفر / ابريل عزل على باشا حكيم اوغلى، بعد أن حكم سنة، وتولى مصر بعده يحيى باشا.
- ١ توت ١٤٥٨ = ٩ سبتمبر ١٧٤١ = السبت ٢٧ جماد الثانى سنة ١١٥٤.
- فى رجب / سبتمبر كان خلع القيصر إيوان السادس.
- فى شعبان / اكتوبر كان تبوز إيليزابيثه على كرسى سلطنة الروسيا.
- ١ يناير ١٧٤٢ = ٢٥ كيهك ١٤٥٨ = الاثنين ٢٣ شوال سنة ١١٥٤.

الأخطار لكــي أدرك الأوطــار» (شعر).

إن الأمــــور إذا مــــا اللـه يســــرُها أتتك من حيث لا ترجـو وتحـتـسب
وكل مــــا لم يقـــدِّره الأله فــــمـــا يفـيد حرص الفتى فيه ولا النصب
ثـق بالأله ولا تـركـن الى أحــــــد فـــالله أكـــرم من يرجى ويُرتقبُ

ولما استأذن شيخه في الرحلة والحج فمر في رحلته بعدة ممالك واجتمع بملوكها وعلمائها وممن اجتمع به في كاغ برن الشيخ محمد كرعك، وأخذ عنه أشياء كثيرة من علوم الأسرار والرمل، وأقام هناك خمسة أشهر، وعنده قرأ كتاب الوالية للكردى وهو كتاب جليل معتبر في علم الرمل، وقرأ عليه هو الرجراجي وبعض كتب من الحساب، وله رحلة تتضمن ما حصل له في تنقلاته، وحج سنة اثنتين وأربعين وماية وألف، وجاور بمكة وابتدأ هناك بتأليف (الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم في علم الطلاسم والنجوم) وهو كتاب حافل رتبه على مقدمة وخمسة مقاصد وخاتمه وقسم المقاصد أبوابا، وأتم تبييضه بمصر المحروسة في شهر رجب سنة ست وأربعين، ومن تأليفه (كتاب بهجة الآفاق وإيضاح اللبس والإغلاق في علم الحروف والأوفاق) رتبه على مقدمة (٤٠١) ومقصد وخاتمة، وجعل المقدمة ثلاثة أبواب والمقصدَ خمسة أبواب وكل باب يشتمل على مقدمة وفصول ومباحث وخاتمة، وله منظومة في علم المنطق سمّاها (منح القُدّوس) وشرحها شرحاً عظيما سماه (إزالة العبوس عن وجهِ منَح القُدّوس) وهو مجلد حافل نحو ستين كراسا، وله شرح بديع على (كتاب الدر والترياق في علم الأوفاق) ومن تآليفه (بلوغ الأَرَب من كلام العرب) في علم النحو وله غيرذلك. توفى سنة أربع وخمسين ومـاية وألف بمنزل المرحوم الشيخ الوالد، وجعله وصيا على تركته وكتبه، وكان يسكن أولاً بدرب الأتراك، وهو الذى أخذ عنه علم الأوفاق وعلم الكبير والبسط الحرفية والعددية، ودفنه الوالد ببستان العلماء بالمجاورين وبنى على قبره تركيبة وكتب عليها اسمه وتاريخه (ومن كلامه):

١١٥٥هـ.
١٤٥٨ق.
١٧٤٢ م.
غاية الفيضان
٢٣ ذراع / ١٢ قيراط
ـ فى محرم / مارس افتتح فـريدريك الثـانى جـزيرة سيسيليا.
ـ فى صفر / ابريل احتلت النمساويين فيتج.
ـ فى ربيع اول / مــــايو الاسبانيـوليـون شنوا الغارة على السافوا.
ـ ١ تــــوت ١٤٥٩ = ٩ سبتمبر ١٧٤٢ = الاحد ٩ رجب سنة ١١٥٥.
ـ ١ ينـايـر ١٧٤٣ = ٢٥ كـيـهك سنة ١٤٥٩ = الثـلاث ٤ ذو القعـدة سنة ١١٥٥.

طلبت المستقرّ بكل أرضٍ فلم أرَلى بأرض مستقرا
نبعت مطامعى فاستعبدتنى ولو أنى قنعت لكنت حرا

١٧٦ على أفندى نقيب الأشراف ت ١١٥٣هـ = ١٧٤٠م.

[ومات] جامع الفضائل والمحاسن، طاهر الأعراق والأوصاف، السيد/ على أفندى نقيب السادة الأشراف، ذكره الشيخ عبد الله الإدكاوى فى مجموعته وأثنى عليه، وكان مختصا بصحبته قال أنشدنى من فيه لنفسه.

أشكو الى الله من قوم ذى رحم (ص٤٠٢) لا يختشى قطعها ذو اللب من ناسِ
مع أننى أحمد الله الكريم على إقعادهم بين إقلال وافلاس

قال ومن منثوره قوله «إن أولَ ما خُطَّت به معالى الأمور وافتتحت به دفاتر المنظوم والمنثور، حمد الله الذى جعل لكل دايرة قطباً، ولكل عصر لسانا رطبا، لتدوم بهم نعمة النظام، وتقوم بهم حجة الإسلام على الأخصام، والصلاة والسلام على نبيه المبعوث لكافة الأنام، وعلى آله وصحبه البررة الكرام الى آخره. وحجَّ مع المترَجم سنة سبع وأربعين وماية وألف، وعاد الى مصر ولم يزل على أحسن حال، حتى توفى فى الليلة الثامنة عشرة من شهر شوال سنة ثلاث وخمسين وماية وألف.

١٧٧ أحمد التلمسانى ت/ ١١٥١هـ = ١٧٣٨م

[ومات] الأستاذ العارف الشيخ أبو العباس/أحمد بن عثمان بن على بن محمد ابن على بن أحمد العربى الأندلسى التلمسانى الأزهرى المالكى، أخذ الحديث عن الإمام أبى سالم عبد الله بن سالم البصرى المكى، وأبى العباس أحمد بن محمد النخلى المكى الشافعيين وغيرهما من علماء الحرمين ومصر والمغرب، أخذ عنه الشيخ أبو سالم الحفنى والسيد على بن موسى المقدسى الحسينى وغيرهما من علماء الحرمين ومصر والمغرب، توفى سنة إحدى وخمسين وماية وألف.

١٧٨ محمد بن سلامة البصير السكندرى. ت/ ١١٤٩= ١٧٣٦م

[ومات] الإمام العلامة والنحرير الفهامة شمس الدين/ محمد بن سلامة البصير الإسكندرى المكى البليغ (ص٤٠٣) الماهر، أخذ العلم

عن الشيخ خليل اللقانى والشهاب أحمد السندوبى والشيخ محمد الخرشى والشيخ عبد الباقى الزرقانى والشبرخيتى والأبى درى وهو الشهاب أحمد الذى روى عن البرهان اللقانى والبابلى، وأخذ أيضا عن الشيخ يحيى الشاوى والشهاب أحمد البشبيشى، وله تأليفات عديدة منها: تفسير القرآن العزيز نظما فى نحو عشر مجلدات، وقد أجاز الشيخ أبا العباس أحمد ابن على العثمانى وأملى عليه نظما، وذلك بمنزله بالجانب الغربى من الحرم الشريف، وعمر بن أحمد بن عقيل ومحمد بن على بن خليفة الغريانى التونسى وحسين بن حسن الأنطاكى المَقَّرِى، أجازه فى سنة إحدى وثلاثين وماية وألف فى الطايف، وإسماعيل بن محمد العجلونى وغيرهم، توفى فى ذى الحجة سنة تسع وأربعين وماية وألف.

١٧٩ أحمد بن عمر الديربى ت/ ١١٥١هـ = ١٧٣٨م

[ومات] الشيخ الإمام العالم العلامة صاحب التآليف العديدة والتقريرات المفيدة أبو العباس/ أحمد بن عمر الديربى الشافعى الأزهرى، أخذ عن عمه الشيخ على الديربى، قرأ عليه التحرير وابن قاسم وشرح الرحبية، وأخذ عن الشيخ محمد القليوبى الخطيب وشرح التحرير، والشيخ خالد على الآجرومية وعلى الأزهرية، وعن الشيخ أبى السرور الميدانى والشيخ محمد الدنوشرى المشهور بالجندى علم الحساب والفرايض، وأخذ عن الشيخ الشنشورى، ومن مشايخه (ص٤٠٤) يونس ابن الشيخ القليوبى والشيخ على السنيطى والشيخ صالح الحنبلى والشيخ محمد النفراوى المالكى وأخوه الشيخ أحمد النفراوى والشيخ خليل اللقانى والشيخ منصور الطوخى والشيخ إبراهيم الشبرخيتى والشيخ إبراهيم المرحومى والشيخ عامر السبكى والشيخ على الشبراملسى والشيخ شمس الدين محمد الحموى والشيخ أبو بكر الدلجى والشيخ أحمد المرحومى والشيخ أحمد السندوبى والشيخ محمد البقرى والشيخ منصور المنوفى والشيخ عبد المعطى المالكى

والشيخ محمد الخرشي والشيخ محمد النشرتي والشيخ أبو الحسن البكري خطيب الأزهر، وانتشر فضله وعلمه واشتهر صيته وأفاد وألف وصنف، فمن تآليفه (غاية المرام فيما يتعلق بأنكحة الأنام) وكتب حاشية عليه مع زيادة أحكام وإيضاح ما خفي فيه على بعض الأنام و(غاية المقصود لمن يتعاطى العقود) على مذهب الأئمة الأربعة، (والختم الكبير على شرح التحرير) المسمى (فتح الملك الكريم الوهاب بختم شرح تحرير تنقيح اللباب) و(غاية المراد لمن قصرت همته من العباد) وختم على شرح المنهج سماه (فتح الملك البارى بالكلام على آخر شرح المنهج) للشيخ زكريا الأنصارى وختم على شرح الخطيب على شرح ابن قاسم، وكتابه المشهور المسمى (فتح الملك المجيد لنفع العبيد) جمع فيه ما جرَّب به وتلقاه من الفوائد الروحانية والطبية وغيرها، وهو مؤلف لا نظير له في بابه، وله رسالة على (ص٤٠٥) البسملة وحديث البداءة، ورسالة تسمى (تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوى المصطفى) و(القول المختار فيما يتعلق بأبوى النبى المختار) ومناسك حج على مذهب الإمام الشافعي و(تحفة المريد في الرد على كل مخالف عنيد) و(فتح الملك الجواد بتسهيل قمة التركات على بعض العباد) بالطريق المشهورة بين الفرضيين فى المسائل العائلة، ورسالة فى سؤال الملكين وعذاب القبر ونعيمه والوقوف فى المحشر والشفاعة العظمى، وأربعون حديثا وتمام الانتفاع لمن أرادها من الأنام، وحاشية على شرح ابن قاسم الغزى، ورسالة تتعلق بالكواكب السبعة والساعات الجيدة وبضرب المنادل العُلوية والسفلية وإحضار عامر المكان واستنطاقه وعزله ولوح الحياة والممات وغير ذلك. توفى سابع عشرين سنة إحدى وخمسين وماية وألف.

١٨٠ مصطفى العزيزى ت/ ١١٥٤هـ = ١٧٤١م

[ومات] الإمام العلامة والبحر الفهامة شيخ مشايخ العصر، ونادرة الدهر، الصالح الزاهد الورع القانع الشيخ/ مصطفى العزيزى الشافعى،

ذكره الشيخ محمد الكشناوى فى آخر بعض تآليفه بقوله: وكان الفراغ من تأليفه فى شهركذا سنة ست وأربعين، وذلك فى أيام الأستاذ زاهد العصر الفخر الرازى الشيخ مصطفى العزيزى، وناهيك بهذه الشهادة، وسمعت وصفه (ص٤٠٦) من لفظ الشيخ الوالد وغيره من مشايخ العصر من أنه كان أزهد أهل زمانه فى الورع والتقشف فى المأكل والملبس والتواضع وحسن الأخلاق، ولا يرى لنفسه مقاما، وكان معتقَداً عند الخاص والعام، وتأتى الأكابر والأعيان لزيارته ويرغبون فى مهاداته وبره فلا يقبل من أحد شيئاً كائناً ما كان، مع قلة دنياه، لا كثيراً ولا قليلا، وأثاثُ بيته على قدر الضرورة والاحتياج، وكان يقرأ دروسه بمدرسة السنانية المجاورة لحارة سكنه بخط الصنادقية بحارة الأزهر، ويحضر دروسه كبار العلماء والمدرسين، ولا يرضى للناس بتقبيل يده ويكره ذلك، فإذا تكامل حضور الجماعة وتحلقوا حضر من بيته ودخل الى محل جلوسه بوسط الحلقة فلا يقوم لدخوله أحد، وعندما يجلس يقرأ المقرى وإذا تم الدرس قام فى الحال وذهب الى داره، وهكذا كان دأبه. توفى سنة أربع وخمسين وأقام عثمان بك ذا الفقار وصياً على ابنته.

١٨١ رمضان بن صالح السفطى ت/ ١١٥٨هـ = ١٧٤٥م

[ومات] الإمام العمدة المتقن المتفنن الشيخ/ رمضان بن صالح بن عمر بن حجازى السفطى الخوانكى الفلكى الحيسوبى، أخذ عن رضوان أفندى وعن العلامة الشيخ محمد البرشمسى، وشارك الجمال يوسف الكلارجى والشيخ الوالد وحسن أفندى قطة مسكين وغيرهم، واجتهد وحسب وحرر وكتب بخطه كثيراً جداً، وحسب المحكمات وقواعد المقومات على أصول الرصد السمرقندى (ص٤٠٧) الجديد، وسهل طرقها بأدق ما يكون وإذا نسخ شيئا من تحريراته رقم منها عدّة نسخ فى دفعة واحدة، فيكتب من كل نسخة صفحة بحيث يكمل الأربع نسخ أو الخمسة على ذلك النسق، فيتم الجميع فى دفعة واحدة، وكان شديد

الحرص على تصحيح الأرقام وحل المحلولات الخمسة ودقايقها الى الخوامس والسوادس، وكتب منها عدة نسخ بخطه، وهو شيء يعسر نقله فضلا عن حسابه وتحريره. ومن تصانيفه (نزهة النفس بتقويم الشمس) بالمركز والوسط فقط، والعلامة بأقرب طريق وأسهل مأخذ وأحسن وجه مع الدقة والأمن من الخطأ، وحرر طريقة أخرى على طريق (الدر اليتيم) يدخل إليها بفاضل الأيام تحت دقائق الخاصة ويخرج منها المقوم بغاية التدقيق لمرتبة الثوالث فى صفحات كبيرة متسعة فى قالب الكامل، واختصرها الشيخ الوالد فى قالب النصف، ويحتاج إليها فى عمل الكسوفات والخسوفات والأعمال الدقيقة يوما يوما. ومن تآليفه (كفاية الطالب لعلم الوقت وبغية الراغب) فى معرفة الدائر وفضله و(السمت والكلام المعروف فى أعمال الكسوف والخسوف) و(الدرجات الوريفة فى تحرير قسى العصر الأول وعصر أبى حنيفة و(بغية الوطر فى المباشرة بالقمر) ورسالة عظيمة فى حركات أفلاك السيارة وهيئاتها وحركاتها وتركيب جداولها على التاريخ العربى على أصول الرصد (٤٠٨) الجديد، و(كشف الغياهب عن مشكلات أعمال الكواكب) و(مطالع البدور فى الضرب والقسمة والجذور) وحرك ثلثمائة وستة وثلاثين كوكباً من الكواكب الثابتة المرصودة بالرصد الجديد بالاطوال والأبعاد ومطالع الممر ودرجاته لأول سنة تسع وثلاثين ومائة وألف و(القول المحكم فى معرفة كسوف النير الأعظم) و(رشف الزلال فى معرفة استخراج قوس مكث الهلال) بطريقى الحساب والجداول، وأما كتاباته وحسابياته فى أصول الظلال واستخراج السموت والدساتير، فشىء لا ينحصر ولا يمكن ضبطه لكثرته، وكان له بالوالد وصلة شديدة، وصحبة أكيدة، ولما حانت وفاته أقامه وصياً على مخلفاته، وكان يستعمل البرشعثا[٢٣] ويطبخ منه فى كل سنة قزاناً كبيراً ثم يملأ منه قدوراً ويدفنها فى الشعير ستة أشهر ثم يستعمله بعد ذلك ويكون قد حان فراغ الطبخة الأولى، وكان يأتيه من

١١٥٦هـ.
١٤٥٩ ق.
١٧٤٣ م.
غاية الفيضان
٢٢ ذراع / ١٢ قيراط
- فى صفر / مارس عزل يحيى باشا، بعد ان حكم مصر سنتين، وتولى بعده محمد باشا اليدكشى.
- فى ربيع اول / ابريل اخترع بوجيه الآلة المسماة بالهليومتر، وهى الالة التى يقاس بها القطر الظاهرى للشمس.
- ١ تسوت ١٤٦٠ = ١٠ سبتمبر ١٧٤٣ = الثلاث ٢١ رجب ١١٥٦.
- فى شعبان / سبتمبر حصلت فتنة بين عثمان بك، شيخ البلد، والبكوات. انتهت بفرار عثمان بك إلى سوريا ومنها إلى الاستانة، فولى بروحه حتى توفاه الله، وقد احرقت الاهالى بيت عثمان بك واقتسموا امواله وتركته بمصر، وبعد مقتلة عظيمة بين البكوات تولى ابراهيم كخيا مشيخة البلد، وسمى رضوان بك اميرا للحج.
- ١ يناير سنة ١٧٤٤ = ٢٤ كيهك سنة ١٤٦٠ = الاربع ١٦ ذو القعدة ١١٥٦.

بلده الخانكه جميع لوازمه وذخيرة داره من دقيق وسمن وعسل وجبن وغير ذلك، ولا يدخل لداره قمح إلا لمؤنة الفراخ وعلفهم فقط، وإذا حضر عنده ضيوف وحان وقت الطعام قدم لكل فرد من الحاضرين دجاجة على حدته. ولم يزل حتى توفى ثانى عشر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وماية وألف يوم الجمعة، ودفن بجوار تربة الشيخ البحيرى كاتب القسمة العسكرية بجوار حوش (٤٠٩) العلامة الخطيب الشربينى.

١٨٢ [ومات] قاضى قضاة مصر/ صالح أفندى القسطمونى، كان عالما [illegible] الفروع صوفى المشرب فى التورع، ولى قضاء مصر سنة أربع وخمسين وماية وألف، وبها مات سنة خمس وخمسين وماية وألف ودفن عند المشهد الحسينى.

١٨٣ زين العابدين المنوفى. ت/ ١١٥١هـ = ١٧٣٨م

[ومات] السيد/ زين العابدين المنوفى المكى أحد السادة المشهورين بالعلم والفضل، توف سنة إحدى وخمسين وماية وألف، ورثاه السيد جعفر البيتى بما هو مثبت فى ديوانه.

١٨٤ حمود بن عبد الله النمى. ت/ ١١٥١هـ

[ومات] السيد الشريف/ حمود بن عبد الله بن عمرو النَّمَوى الحسينى المكى أحد أشراف آل نمى، كان صاحب صدارة ودولة وأخلاق رضية ومحاسن مرضية، حسن المذاكرة والمطارحة، لطيف المحاضرة والمحاورة. توفى أيضاً سنة إحدى وخمسين وماية وألف، ورثاه السيد جعفر البيتى أيضاً بما هو مشهور ومثبت فى ديوانه.

١٨٥ احمد أفندى التركى. ت/ ١١٦١هـ = ١٧٤٨م

[ومات] الأجل الفاضل المحقق/ أحمد أفندى الواعظ الشريف التركى، كان من أكابر العلماء أمّاراً بالمعروف ولا يخاف فى الله لومة لايم، وكان يقرأ الكتب الكبار ويباحث العلما على طريق النظار[٢٤] ويعظ

العامة بجامع المرداتى. فكانت الناس تزدحم عليه لعذوبة لفظه وحسن بيانه، وربما حضره بعض الأعيان من أمراء مصر فيسبهم جهراً، ويشير الى مثالبهم، وربما حنقوا منه، وسلطوا عليه جماعة من (ص٤١٠) الأتراك ليقتلوه، فيخرج عليهم وحده فيغشى الله على أبصارهم. مات فى حادى عشرين الحجة سنة إحدى وستين وماية وألف.

١٨٦ عبد الله بن جعفر بن علوى.
ت/ ١١٤٤هـ = ١٧٣١م.

[ومات] القطب الكامل السيد/ عبد الله بن جعفر بن علوى مدهر باعلوى نزيل مكة، ولد بالشحْر وبها نشأ ودخل الحرمين، وتوجه الى الهند ومكث فى دهلى مدة تقرب من عشرين عاما ثم عاد الى الحرمين، أوخذ عن والده وأخيه العلامة علوى ومحمد بن أحمد بن على الستارى، وابن عقيلة وآخرين، وعنه أخذ الشيخ السيد عبد الرحمن العيدروس، وله مؤلفات نفيسة منها (كشف أسرار علوم المقربين) و(لمع النور بباء اسم الله يتم السرور) و(أشرف النور وسناه من سر معنى الله لا نشهد سواه) والأصل أربعة أبيات للقطب الحداد (واللآلى الجوهرية على العقائد البنوفرية) و(شرح ديوان شيخ بن إسماعيل الشحرى) و(النفحة المهداة بأنفاس العيدروس بن عبد الله) و(الإيفا بترجمة العيدروس جعفر بن مصطفى) وديوان شعر ومراسلات عديدة، وقيل تولى القطبانية، ومن شعره قوله:

خليليَّ طاب القلبُ وانشرح الصدرُ ... وجاء المنى والأمن والفتح والنصر
وقد جاء وجه الحق بالحق وانجلى ... بنور اتحادِ عندنا الخلق والأمر (ص٤١١)
فلا شيء غير الله فى كل ما نرى ... وآياته فى كل مجلى به زهر
وما هذه الأكوان إلا مراتب ... لوحدته اللاتى هى القُل والكُثر
وان له أسماءَ حُسنى كما أتى ... بتنزيله فافهم فقد ظهر السرُ
أما قال إنسا الحقيقة* حيث قد ... نهى عن سباب الدهرذاك هو الدهر
وفى محكم التنزيل تكفى شواهد ... من الآى من قد يهتدى عندها الغِر

* إنسان الحقيقة: يقصد به هنا النبى محمد، وهى لفظة صوفية.

١١٥٧ هـ
١٤٦٠ ق
١٧٤٤ م
غاية الفيضان
٢٣ ذراع
- في صفر / مارس كان إعلان الحرب بين فرانسا وانكلترة.
- في ربيع اول / ابريل استولى فريدريك الثاني على براجواي.
- في ربيع ثان / مايو برهنت علماء الفرنساوية على فلطحة الكرة الأرضية بقياس عدة درجات الدائرة الاستوائية.
- ١ توت سنة ١٤٦١ = ٩ ستمبر ١٧٤٤ = الاربع غرة شعبان سنة ١١٥٧.
- ١ يناير ١٧٤٥ = ٢٥ كيهك ١٤٦١ = الجمعة ٢٧ دو القعدة سنة ١١٥٧

ففروا الى الله القريبُ طريقُه فإن أولى التحقيق في قدسه فروا
وسيروا على اسم الله بالصدق والتقى فإن مراد الله فيكم هو اليسرشيء من
ما نحن إلا عبيدُ الله ليس لنا الأمر في التحقيق والنظرِ
إن الهمومَ من الأوهام منشؤها ورؤية الغير ترمي العبد في الغِير

وممن أخذ عنه وصحبه الشهاب الأخاى وأحمد باعفان والطيب بن أبي بكر ومصطفى وحسين ابنا عم العيدروس ومصطفى بن عبد ربه بن شيخ وابن أخيه حسين بن علوى بن جعفر مدهر ومن كلامه أيضاً:

ما نحن إلا عبيدُ الله ليس لنا الأمر في التحقيق والنظرِ
إن الهمومَ من الأوهام منشؤها ورؤية الغير ترمي العبد في الغِير

وله مخاطبا السيد العيدروس:
سلام على الشهم المنيف الذى سما (ص٤١٢) وجيها بمجد قد علا حيّه السما
سلام عليه كلما أمَّ طايف الى الطايف المشهور أنعم به حمى
وله:
يا من هم مظاهر والحق فيهم ظاهر
حجبتم لأنكمْ، ألهاكم التكاثر

وله كرامات شهيرة، توفى بمكة سنة ستين ومائة وألف.

١٨٧ عبد الله بن مشهور. ت/ ١١٤٤هـ = ١٧٣١م.

[ومات] السيد الأجل/ عبد الله بن مشهور بن على بن أبى بكر العلوى أحد السادة أصحاب الكرامات والإشراقات، كان مشهوراً بإراءة الخضر(٢٥) . ذكره السيد عبد الرحمن العيدروس وترجمه في ذيل المشرع وأثنى عليه وذكر له بعض كرامات، توف سنة أربع وأربعين ومائة وألف.

[ومات] الأستاذ النجيب الماهر المتفنن/ جمال الدين يوسف بن عبد

١٨٨ جمال الدين الكلارجى الفلكى ت/ ١١٥٣هـ = ١٧٤٠م.

الله الكلارجى الفلكى تابع حسن أفندى كاتب الروزنامة سابقاً، قرأ القرآن وجوّد الخط، وتوجهت همته للعلوم الرياضية كالهيئة والهندسة والحساب والرسم، فتقيد بالعلامة الماهر رضوان أفندى وأخذ عنه واجتهد وتمهّر، وصار له باع طويل فى الحسابيات والرسميات، وساعده على إدراك مأموله ثروة مخدومه، فاستنبط واخترع ما لم يُسبق به، وألف كتاباً حافلا فى الظلال ورسم المنحرفات والبسايط والمزاول والأسطحة، جمع فيه ما تفرق فى غيره من أوضاع (ص٤١٣) المتقدمين بالأشكال الرسمية والبراهين الهندسية، والتزم المثال بعد المقال، وألف كتاباً أيضاً فى منازل القمر ومحلها وخواصها وسماها (كنز الدرر فى أحوال منازل القمر) وغير ذلك واجتمع عنده كتب وآلات نفيسة لم تجتمع عند غيره، ومنها نسخة الزيج السمرقندى بخط العجم وغير ذلك، توفى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف، رحمه الله.

١٨٩ أحمد بن عمر الاسقاطى. ت/ ١١٥٩هـ = ١٧٤٦م.

[ومات] الإمام العلامة والعمدة الفهامة مفتى المسلمين الشيخ/ أحمد بن عمر الإسقاطى الحنفى المكنى بأبى السعود، تفقه على الشيخ عبد الحى الشرنبلالى والشيخ على العقدى الحنفى البصير، وحضر عليه المنار وشرحه لابن فرشته وغيره، والشيخ أحمد النفراوى المالكى والشيخ محمد عبد الباقى الزرقانى والشيخ أحمد ابن عبد الرزاق الروحى الدمياطى الشناوى والشيخ أحمد الشهير بالبناء، وأحمد ابن محمد عطيه الشرقاوى الشهير بالخليفى، والشيخ أحمد بن محمد المنفلوطى الشافعى الشهير بابن الفقيه، والشيخ عبد الرءوف البشبيشى وغيرهم كالشيخ عبد ربه الديوى ومحمد بن صلاح الدين الدنجيهى والشيخ منصور المنوفى والشيخ صالح البهوتى، مَهَرَ فى العلوم وتصدّر لألقاء الدروس الفقهية والمعقولية، وأفاد وأفتى، وألف وأجاد وانتفع الناس بتأليفه، ولم يزل يملى ويفيد حتى تُوفى

سنة تسع وخمسين ومائة وألف.

١٩٠ عبد الخالق بن وفا. ت/ ١١٦١هـ = ١٧٤٨م.

[ومات] الأستاذ الكبير والعالم الشهير صاحب الكرامات الساطعة، والأنوار المشرقة اللامعة، سيدى/ (ص٤١٤) عبد الخالق بن وفا قطب زمانه وفريد أوانه، وكان على قدم أسلافه، وفيه فضيلة وميل للشعر، وامتدحه الشعراء وأجازهم الجوائز السنية، وكان يحب سماع الآلات، وامتحده بعض شعراء عصره بقوله:

دع عنك حاتمَ طى وابن زائدة   واترك حديثَ بنى العباس والخلفا
وانظر بعينيك هل أبصرت من رجل   فى الجود يشبه عبد الخالق بن وفا

توفى رحمه الله فى ثانى عشر ذى الحجة سنة إحدى وستين ومائة وألف فى عشر السبعين، وتولى بعده فى خلافتهم سيدى محمد أبو الإشراق بن وفا، وأعقب المترجم أولاداً كلهم اندرجوا[٢٦] إلاَّ ابنة هى أم السيد أبى الإمداد الذى تولى نقابة الأشراف قبل خلافته على سجادتهم فى خلافة السيد أبى الإشراق.

١٩١ مصطفى بن كمال الدين ت/ ١١٦٢هـ = ١٧٤٩م.

[ومات] الأستاذ شيخ الطريقة والحقيقة قدوة السالكين ومربى المريدين الإمام المسلِّك السيد/ مصطفى بن كمال الدين المذكور فى منظومة النسبة لسيدى عبد الغنى النابلسى، كما ذكره السيد الصديقى فى شرحه الكبير على ورده السَحَرى البكرى الصديقى الخلوتى، نشأ ببيت المقدس على أكرم الأخلاق وأكملها، ربَّاه شيخه الشيخ عبد اللطيف الحلبى وغذاه بلبان أهل المعرفة والتحقيق، ففاق ذلك الفرعُ الأصلَ، وظهرت به فى أفق الوجود شمس الفضل، فبرع فهما وعلماً وأبدع نثرا ونظما (ص٤١٥)، ورحل الى جُلّ الأقطار، لبلوغ أجل الأوطار، كما دأب على ذلك السلف، لما فيه من اكتساب المعالى والشرف، ولما

ارتحل الى إسلامبول لبس فيها ثياب الخمول. ومكث فيها سنة لم يؤذن له بارتحال، ولم يدر كيف الحال، فلما كان آخر السنة قام ليلة فصلى على عادته من التهجد ثم جلس لقراءة الورد السَحَرى، فأحب أن تكون روحانية النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك المجلس، ثم روحانية خلفائه الأربعة والائمة الأربعة والأقطاب الأربعة والملايكة الأربعة، فبينما هو فى أثنائه إذ دخل عليه رجل فشمر عن أذياله كأنه يتخطى أناسا فى المجلس، حتى انتهى الى موضع فجلس فيه، ثم لما ختم الورد قام ذلك الرجل فسلم عليه ثم فال «ماذا صنعت يا مصطفى؟» فقال له «ما صنعت شيئاً» فقال له «ألم ترنى أتخطى الناس؟ولم يتخلف أحد ممن أردتَ حضوره وما أتيتك إلا بدعوة. والآن أذن لك فى الرحيل وحصل الفتح والمدد» والرجل المذكور هو الولى الصوفى السيد محمد التافلاتى، ومتى عبّر السيد فى كتبه بالوالد فهو السيد محمد المذكور. وقد منحه علوماً جمة، وتآليفه تقارب المائتين، وأحزابه وأوراده أكثر من ستين وأجلها ورده السحرى، إذ هو باب الفتح وله عليه ثلاثة شروح أكبرها (ص٤١٦) فى مجلدين، وقد شاد أركان هذه الطريقة وأقام رسومها وأبدى فرائدها وأظهر فوائدها ومنحه الله من خزاين الغيب ما لا يدخل تحت حصر، قال الشيخ الحفنى «إنه جمع مناقب نفسه فى مؤلف نحو أربعين كراسا تسويداً فى الكامل ولم يتم، وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم وقال له «من أين لك هذا المدد؟» فقال «منك يا رسول الله» فأشار أن نعم، ولقى الخضر عليه السلام ثلاث مرات، وعرضت عليه قطبانية المشرق فلم يرضها، وكان أكرم من السيل وأمضى فى السر من السيف، وأوتى مفاتيح العلوم كلها حتى أذعن له أولياء عصره ومحققوه فى مشارق الأرض ومغربها، وأخذ على رؤساء الجن العهود، وعمّ مدده سائر الورود، ومناقبه تجل عن التعداد، وفيما أشرنا إليه كفاية لمن أراد، وأخذ عنه طريق السادة الخلوتية الأستاذ

١١٥٨ هـ.
١٤٦١ ق.
١٧٤٥م.
غاية الفيضان
٢٤ دراع
ـ فى صفر / مارس عزل محمد باشا اليدكشى، بعد ان حكم مصر سنتين، وتولى بعده محمد راغب باشا
ـ فى ربيع اول / ابريل اخذا الانكليز لويز بورج من الفرنساويين فى اميركا
ـ ١ توت ١٤٦٢ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٤٥ = الخميس ١٢ شعبان سنة ١١٥٨.

الحفنى وارتحل لزيارته والأخذ عنه الى الديار الشامية، كما سيأتى ذلك فى ترجمته، وحج سنة إحدى وستين ثم رجع الى مصر وسكن بدر عند قبة المشهد الحسينى، وتوفى بها فى ثانى عشر ربيع الثانى سنة اثنتين وستين ومابة وألف ودفن بالمجاورين، ومولده فى آخر المائة بعد الألف بدمشق الشام.

١٩٢ محمد الدفرى ت/ ١١٦١هـ = ١٧٤٨م

[ومات] العلامة الثبت المحقق المحرر المدقق الشيخ/ محمد الدفرى الشافعى، أخذ العلم عن الأشياخ من الطبقة الأولى، وانتفع عليه فضلاء كثيرون منهم العلامة الشيخ محمد (٤١٧) المصيلحى والشيخ عبد الباسط السنديونى وغيرهما. توفى سنة إحدى وستين ومابة وألف.

١٩٣ عبد الله افندى الخطاط ت/ ١١٥٩هـ = ١٧٤٦م

[ومات] الأجل المكرم عبد الله أفندى الملقب بالأنيس، أحد المهرة فى الخط، الضابط كتب على/ الشاكرى وغيره، واشتهر أمره جداً. وكان مختصاً بصحبة مير اللواء عثمان بك ذى الفقار أمير الحاج، وكتب عليه جماعة ممن رأيناهم ومنهم شيخ الكتبة بمصر اليوم حسن أفندى مولى الوكيل المعروف بالرشدى، وقد أجازه فى مجلس حافل. توفى سنة تسع وخمسين ومابة وألف، وأرخه الشيخ عبد الله الإدكاوى فقال:

من مضى نحو ربه قلت فيه بيتَ شعر مؤرخاً مانوسا
يا أمال الأنام أدعوك جهراً يا رحيماً كن للأنيس أنيسا

١٩٤ أحمد بن مصطفى الزبيرى السكندرى. ت/ ١١٦٢هـ = ١٧٤٩م.

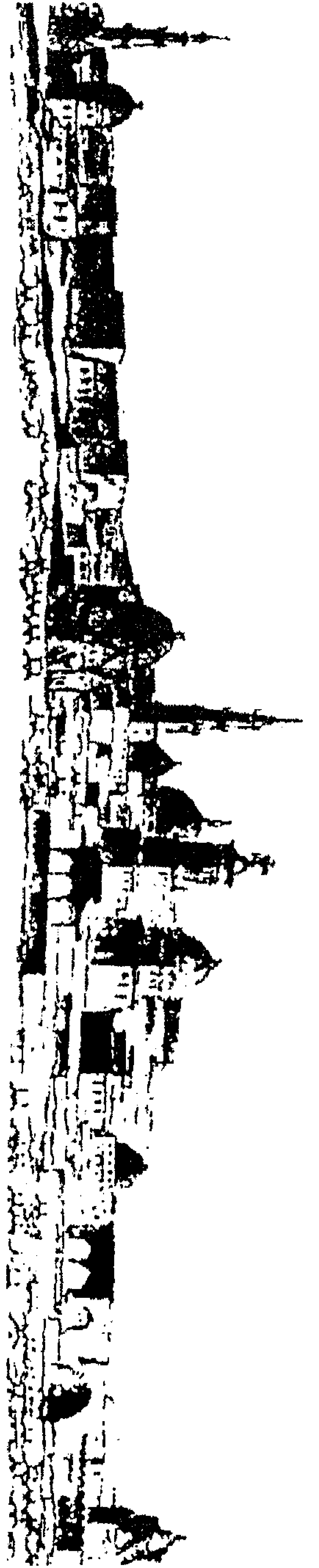
[ومات] الأمام الفقيه المحدث شيخ الشيوخ المتقن المتفنن الشيخ/ أحمد ابن مصطفى بن أحمد الزبيرى المالكى الإسكندرى نزيل مصر وخاتمة المسندين بها الشهير بالصباغ، ذكر فى برنامج شيوخه أنه أخذ عن إبراهيم بن عيسى البلقطرى وعلى بن فياض والشيخ محمد النشرتى

والشيخ محمد الزرقانى وأحمد الغزاوى وإبراهيم الفيومى وسليمان الشبرخيتى ومحمد زيتونة التونسى نزيل الإسكندرية وأبى العز العجمى وأحمد بن الفقيه والكنكسى (ص٤١٨) ويحيى الشاوى وعبد الله البقرى وصالح الحنبلى وعبد الوهاب الشنوانى وعبد الباقى القلينى وعلى الرميلى وأحمد السجينى وإبراهيم الكتبى وأحمد الخليفى ومحمد الصغير والوزارى وعبده الديوى وعبد القادر الواطى وأحمد بن محمد الدرعى ورحل الى الحرمين فأخذ عن البصرى والنخلى والسندى ومحمد أسلم وتاج الدين القلعى والسيد سعداته. وكان المترجم إماماً علامة سليم الباطن معمور الظاهر، قد عم به الانتفاع، روى عنه كثيرون من الشيوخ، وكان يذهب فى كل سنة الى ثغر سكندرية فيقيم بها شعبان ورمضان وشوالا، ثم يرجع الى مصر يملى ويفيد ويدرس، حتى توفى فى سنة اثنتين وستين ومائة وألف ودفن بتربة بستان المجاورين بالصحراء.

ذكر من مات فى هذه السنين من الأمراء والأعيان المعروفين وأخبارهم وتراجمهم على حسب الإمكان وما وصل إليه علمى من ذلك من الأمور الإجمالية

١٩٥ على بك ذو الفقار. ت/ ١١٤٨هـ = ١٧٣٥م.

[ومات] الأمير على بك ذو الفقار وهو مملوك ذو الفقار بك خشداش عثمان بك، ولما دخلوا على أستاذه وقت العشاء وقتلوه كما تقدم كان هو إذ ذلك خازانداره كما تقدم، فقال المترجم بأعلى صوته «الصنجق طيب هاتوا السلاح» فكانت هذه الكلمة سببًا لهزيمة القاسمية وإخمادهم إلى آخر الدهر، وعد ذلك من فطانته وثبات جاشه فى ذلك الوقت والحالة، ثم أرسل إلى مصطفى بك (ص٤١٩) بلفية فحضر



عنده وجمع إليه محمد بك قطامش وأرباب الحل والعقد، وأرسلوا إلى عثمان بك فحضر من التجريدة، ورتبوا أمورهم وقتلوا القاسمية الذين وجدوهم فى ذلك الوقت وبعده، وقلدوا المترجم الصنجقية، وتزوج أستاذه، وسكن ببيت محمد أغا تابع إسماعيل باشا فى الشيخ ظلام، وسكن الحال إلى سنة ست وأربعين، فلما تولى عثمان باشا الحلبى ولاية مصر أرسل إلى المترجم وجعله قايمقامه، فحضر إليه المسلّم ودخل إلى بيته فتلقاه ورحّب به ثم قال له «قم بنا إلى الديوان وتلبس قفطان القايمقامية» فقال له «الخيل فيها سلامان ولعل ذلك لعلى بك قطامش، فإن رياسة مصر الآن له ولسيده، وأما أنا وخشداشى عثمان بك فمن المتروكين» فقال له الأغا «ألم تك على بك خازندار المرحوم ذى الفقار بك؟» قال «نعم» فأعطاه الفرمان فلما قرأه علم أنه هو المعنىٌّ بذلك، فركب صحبته إلى الديوان وخلع عليه عبد الله باشا القفطان ونزل إلى منزله فخلع على إسماعيل بك أبى قلنج أمين السماط، وحضر إلى المترجم محمد بك قطامش وباقى الأمراء والأغوات والاختيارية، وخشداشه عثمان بك وهنوه، وسلّموا عليه، ولما وقف العرب بطريق الحجاج فى العقبة سنة سبع وأربعين وكان أمير الحاج رضوان بك، أرسل إلى محمد بك قطامش فعرفه ذلك، فاجتمع الأمراء بالديوان (ص٤٢٠) وتشاوروا فيمن يذهب لقتال العرب، فقال المترجم «أنا ذاهب إليهم وأخلص من حقهم وأنقذ الحجاج منهم ولا آخذ من الدولة شيئا بشرط أن أكون حاكم جرجا عن سنة ثمان وأربعين» فأجابوه إلى ذلك وألبسه الباشا قفطانا وقضى أشغاله فى أسرع وقت، وخرج فى طوايفه ومماليكه وأتباع أستاذه وتوجه إلى العقبة وحارب العرب حتى أنزلهم من الحلزونات(٢٧) وأجلاهم، وطلع أمير الحاج بالحجاج وساق هو خلف العرب فقتل منهم مقتلة عظيمة، ولحق الحجاج بنخل ودخل صحبتهم، ولما دخل توت(٢٨) سافر إلى ولاية

جرجا فأقام بها أياما ومات هناك بالطاعون، فأرسل خشداشه عثمان بك إلى كتخدا وقايمقامه بأن يكلموا السنة ويخلصوا المال والغلال ويحضروا إلى مصر، وقلدوا عوضه مملوكه حسن الصنجقية وصالح على حصصه بحلوان قليل.

١٩٦ مصطفى بك بلفيه. ت/ ١١٤٨هـ = ١٧٣٥م

[ومات]الأمير مصطفى بك بلفية تابع أغا بلفية، تقلد الإمارة والصنجقية فى أيام إسماعيل بك ابن إيواظ سنة خمس وثلاثين وماية وألف، ولم يزل أميرا متكلمًا وصدرًا من صدور مصر أصحاب الأمر والنهى والحل والعقد إلى أن مات بالطاعون على فراشه سنة ثمان وأربعين وماية وألف، وقلدوا عوضه فى الإمارة والصنجقيه مملوكه إبراهيم أغاوفتح بيت أستاذه.

١٩٧ رضوان أغا الفقارى. ت/ ١١٤٨هـ= ١٧٣٥م.

[ومات] أيضا رضوان أغا الفقارى وهو جرجي الجنس تقلد أغاوية (ص٤٢١) مستحفظان عندما عزل على أغا المقدم ذكره فى أواخر سنة ثمان عشرة وماية وألف، ثم تقلد كتخدا الجاويشية، ثم أغات جملية فى سنة عشرين وماية وألف، وكان من أعيان المتكلمين بمصر، وفر من مصر وهرب مع من هرب فى الفتنة الكبرى إلى بلاد الروم، ثم رجع إلى مصر سنة خمس وثلاثين باتفاق من أهل مصر بعد ما بيعت بلاده وماتت عياله، ومات له ولدان فمكث بمصر خاملا إلى سنة ست وثلاثين، ثم قلده إسماعيل بك بن ايواظ آغوية الجملية فاستقر بها نحو خمسين يومًا. ولما قتل إسماعيل بك فى تلك السنة نفى المترجم إلى أبى قير خوفا من حصول الفتن، فأقام هناك ثم رجع إلى مصر واستمر بها إلى أن مات فى الفصل(٢٩) سنة ثمان وأربعين وماية وألف.

١٩٨ إسماعيل بك قيطاس.
١٩٩ أحمد بك اشراق ذو الفقار.

[ومات] كل من إسماعيل بك قيطاس وأحمد بك أشراق ذى الفقار بك الكبير وحسن بك وحسين بك كتخدا الدمياطى وإسماعيل كتخدا

٢٠٠ حسن بك.
٢٠١ حسين بك.
٢٠٢ إسماعيل كتخدا.
٢٠٣ خليل جاويش.
٢٠٤ حسن جاويش.
٢٠٥ أحمد أوده باشه.
٢٠٦ محمد أغا تصلق.
٢٠٧ حسن جلبي.

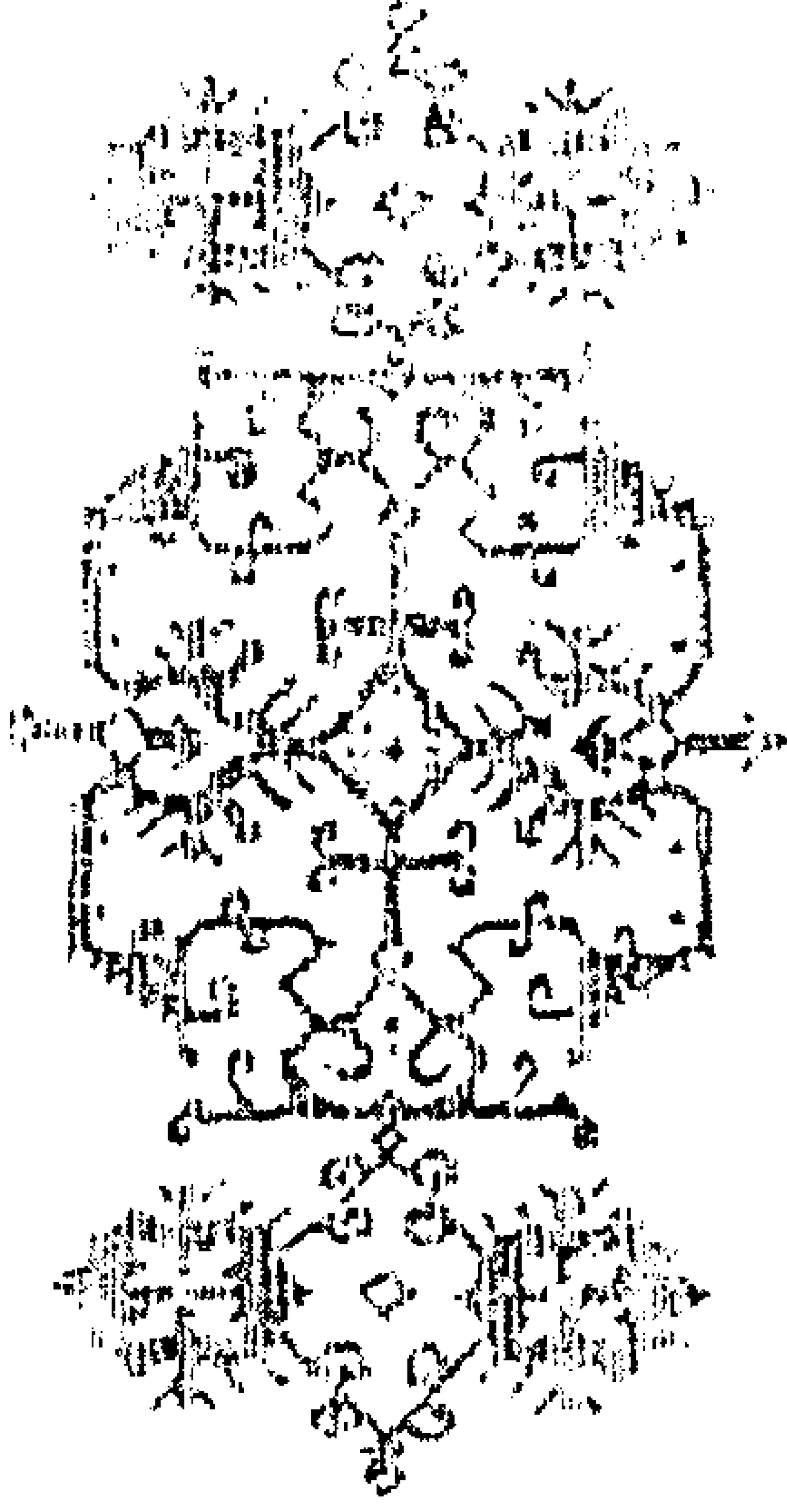
تابع مراد كتخدا وخليل جاويش قجابيه وأفندى كبير عزبان وحسن جاويش بيت مال العزب وأفندى صغير مستحفظان وأحمد أوده المطرباز ومحمد أغا ابن تصلق أغات مستحفظان وحسن جلبى بن حسن جاويش خشداش عثمان كتخدا القازدغلى وغير ذلك، مات الجميع فى الفصل سنة ثمان وأربعين وماية وألف (ص٤٢٢).

٢٠٨ أحمد كتخدا الخربطلي. قتل/ ١١٤٩هـ = ١٧٣٦م

[ومات] أحمد كتخدا الخربطلى وهو الذى عمّر الجامع المعروف بالفاكهانى الذى بخط العقادين الرومى بعطفة خوشقدم(٣٠)، وصرف عليه من ماله مائة كيس، وأصله من بناء الفائز بالله الفاطمى، وكان إتمامه فى حادى عشر شوال سنة ثمان وأربعين وماية وألف، وكان المباشر على عمارته جلبى شيخ طائفة العقادين الرومى، وجعل مملوكه على ناظرا عليه ووصيا على تركته، ومات المترجم فى واقعة بيت محمد بك الدفتردار سنة تسع وأربعين ومائة وألف مع من مات كما تقدم الإلماع بذكر فى ولاية باكير باشا.

٢٠٩ عثمان كتخدا القازدغلي. قتل/ ١١٤٩هـ.

[ومات] الأمير عثمان كتخدا القازدغلى تابع حسن جاويش القازدغلى والد عبد الرحمن كتخدا صاحب العماير، تنقل فى مناصب الوجاقات فى أيام سيده وبعدها إلى أن تقلد الكتخدايه ببابه، وصار من أرباب الحل والعقد وأصحاب المشوره، واشتهر ذكره ونما صيته وخصوصا لما تغلبت الدول وظهرت الفقارية. ولما وقع الفصل فى سنة ثمان وأربعين ومات الكثير من أعيان مصر وأمرائها غنم أموالا كثيرة من المصالحات والتركات، وعمّر الجامع المعروف به بالأزبكية بالقرب من رصيف الخشاب فى سنة سبع وأربعين، وحصلت الصلاة فيه (ص٤٢٣) ووقع به ازدحام عظيم حتى أن عثمان بك ذو الفقار حضر للصلاة فى ذلك اليوم متأخرا فلم يجد له محلا فيه فرجع وصلى بجامع أزبك، وملوا



المزملة (٣١) بشربات السكر وشرب منه عامة الناس وطافوا بالقلل لشرب مَن بالمسجد من الأعيان، وعمل سماطا عظيما فى بيت كتخدا سليمان كاشف برصيف الخشاب، وخلع فى ذلك اليوم على حسن أفندى إبن البواب الخطيب والشيخ عمر الطحلاوى المدرس وأرباب والوظايف خلعا، وفرق على الفقراء دراهم كثيرة، وشرع فى بناء الحمام بجواره بعد تمام الجامع والسبيل والكتّاب، وبنى زاوية العميان بالأزهر، ورحبة رواق الأتراك والرواق أيضا ورواق السليمانية، ورتب لهم مرتبات من وقفه، وجعل مملوكه سليمان الجوخدار ناظرا ووصيا وألبسه الضلمة ولم يزل عثمان كتخدا أميرا ومتكلما بمصر وافر الحرمة مسموع الكلمة حتى قتل مع من قتل ببيت محمد بك الدفتردار مع أن الجمعية كانت بإطلاعه ورأيه ولم يكن مقصودا بالذات فى القتل.

٢١٠ محمد بك قيطاس المعروف بقطامش .قتل / ١١٤٩هـ = ١٧٣٦م.

[ومات] الأمير الكبير محمد بك قيطاس المعروف بقطامش وهو مملوك قيطاس بك جرجى الجنس، وقيطاس بك مملوك إبراهيم بك بن ذى الفقار بك تابع حسن بك الفقارى، تولى الإمارة والصنجقية فى حياة (ص٤٢٤) أستاذه وتقلد إمارة الحج سنة خمس وعشرين وطلع بالحج مرتين، وتقلد أيضا إمارة الحج سنة ست وأربعين وماية وألف وسنة ثمان وأربعين، ولما قتل عابدى باشا أستاذه بقرا ميدان سنة ست وعشرين وماية وألف كما تقدم ذكر ذلك، عصى المترجم وكرنك فى بيته هو وعثمان بك بارم ديله وطلب بثأر أستاذه ولم يتم له أمر، وهرب إلى بلاد الروم فأقام هناك إلى أن ظهر ذو الفقار فى سنة ثمان وثلاثين، وخرج جركس هاربا من مصر، فأرسل عند ذلك أهلُ مصر يستدعون المترجم ويطلبون من الدولة حضوره إلى مصر، فأحضروه وأرسلوه إلى مصر وأنعموا عليه بالدفتردارية، ولما وصل إلى مصر فلم يتمكن منها حتى قتل على بك الهندى، فعند ذلك تقلد الدفتردارية وظهر أمره ونما

ذكره، وقلد مملوكه على صنجقاً وكذلك إشراقه إبراهيم بك، ولما عزل باكير باشا تقلد المترجم قايمقامية وذلك سنة ثلاث وأربعين، وبعد قتل ذى الفقار بك صار المترجم أعظم الأمراء المصرية وبيده النقض والإبرام والحل والعقد، وصناجقه على بك ويوسف بك وصالح بك وإبراهيم، ولم يزل أميراً مسموع الكلمة وافر الحرمة حتى قتل فى واقعة بيت الدفتردارية كما تقدم، (ص٤٢٥) وقتل معه أيضا من أمرايه عل بك وصالح بك، وعلى بك هذا هو الذى كان أميراً على تجريدة محمد بك جركس صحبة عثمان بك ذى الفقار وحضر برأسه إلى مصر وهو والد عمر بك، وطلع أميرا بالحج سنة سبع وأربعين وحصل بينه وبين عربان ينبع البر معركة ونهبت الغلمان السوق وأقام بمكة خمسة أيام زائدة عن المعتاد ورجع على قلعة الوِش ولم يرجع على الينبع.

٢١١ يوسف كتخدا البركاوى. قتل/ ١١٤٩هـ = ١٧٣٦م.

[ومات] معهم أيضا يوسف كتخدا البركاو وكان أصله جربجيا بباب العزب وطلع سردار بيرق فى سفر الروم، ثم رجع إلى مصر فأقام خاملا قليل الحظ من المال والجاه، فلما حصلت الواقعة التى ظهر فيها ذو الفقار واجتمع محمد باشا وعلى باشا والأمراء، وحصرهم محمد بك جركس من جهات الرميلة من ناحية مصلى المؤمنين والحصرية وتلك النواحى، وتابعوا رمى الرصاص على مَن المحمودية وباب العزب والسلطان حسن بحيث منعوهم المرور والخروج والدخول وضاق الحال عليهم بسبب ذلك، فعندها تسلق المترجم وخاطر بنفسه ونط من باب العزب إلى المحمودية والرصاص نازل من كل ناحية، وطلع عند الباشا والأمراء وطلب فرماناً خطاباً لكتخدا العزب بأنه يفرد بيرقا بمائة نفر وأوده باشة ويكون هو سر عسكر ويطرد الذين فى سبيل المؤمنين، (ص٤٢٦) وهو يملك بيت قاسم بك ويفتح الطريق، فأعطوه ذلك وفعل ما تقدم ذكره وملك بيت قاسم بك



وجـرى بعـد ذلك ماجـرى، ولما انجلت القضيـة جعلوه كتخدا باب العـزب وظهر شـأنه مـن ذلك الوقت واشتهر ذكـره وعظم صيته، وكان كريم النفـس ليـس للدنيـا عنـده قيمة، ولم يـزل حتى قتـل فى واقعـة بيـت الدفتردار.

٢١٢ قيطاس بك الأعور. ت/ ١١٤٢هـ ١٧٢٩م.

[ومـات] الأميـر قـيطاس بك الأعـور وهو مملوك قـيطاس بك الفـقـارى المتقدم ذكره، تقلد الإمارة فى أيام أستاذه، ولما قتل أستاذه كان المترجم مسـافراً بالخزينة ونازلا بوطاقه بالعادلية، وكان خشداشه محـمـد بك قطامش نازلاً بسبيل علاّم فلما بلغه قتل أستاذه ركب هو وعثمان بك بارم ديله وأتيا إليه وطلباه للقيـام معـهـما فى طلب ثأر أستـاذهم فلم يطاوعـهـما على ذلك وقال «أنا معى خزينة السلطان وهى فى ضمـانى فلا أدعها وأذهب معكما فى الأمر الفارغ وفيكم البركة» وذهب محمد بك وفـعل مـا فـعله من الكرنكة فى داره، ولم يتم له أمـر إلى الديار الرومية، واستـمر هناك إلى أن رجع كمـا ذكر وعاد المترجم من سفر الخزينة فاستمر أميراً بمصر وتقلد إمارة الحج سنة اثنتين وأربعين وتوفى بمنى ودفن هناك.

٢١٣ على كتخدا الجلفى. قتل.

[ومـات] الأميـر على كـتـخـدا (ص٤٢٧) الجلفى تابع حسن كـتـخـدا الجلفى المتـوفى سنة أربع وعـشـرين ومـاية وأله، تنقل فى الإمـارة بـبـاب عزبان بعد سيده وتقلد الكتخداية وصار من أعيان الأمرا بمصر وأرباب الحل والعقد، ولما انقضت الفتنة الكبيرة وطلع إسماعيل بك إلى ابن إيواظ إلى باب العزب، وقتل عمر أغا أستاذ ذى الفقار بك وأمر بقتل خازنداره ذى الفقار المذكور استجار بالمترجم وكان بلديّه وكان إذ ذاك خازنداراً عند سيده حسن كتخدا، فأجاره وأخذه فى صدره وخلص له حصة قمن العروس كما تقدم، فلم يزل يراعى له ذلك حتى أن يوسف كتخدا البركاوى انحرف منه فى أيام ذى الفقار وأراد غدره، وأسرّ بذلك

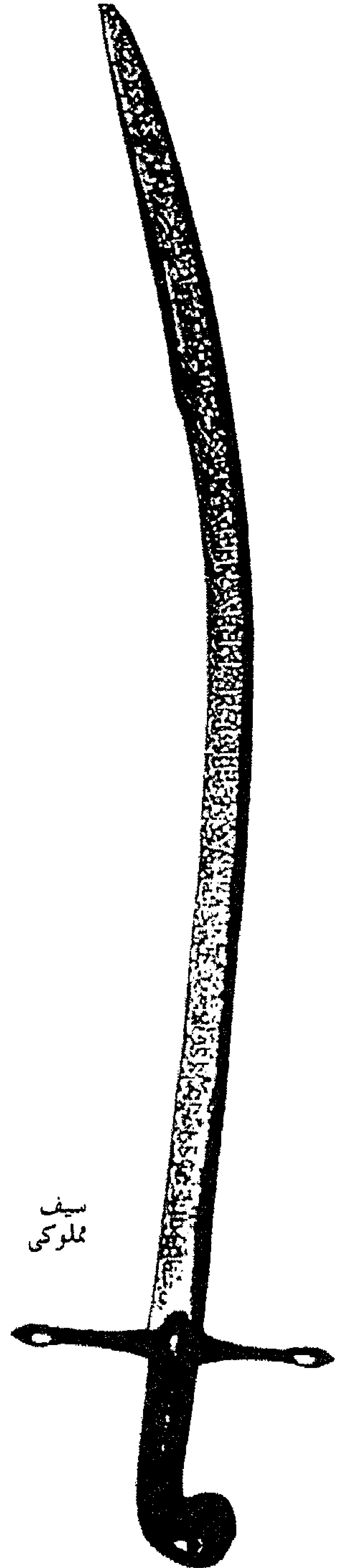
إلى ذى الفقار بك، فقال له «كل شئ أطاوعك فيه إلا الغدر بعلى كتخدا، فإنه كان السبب فى حياتى وله فى عنقى مالا أنساه من المن والمعروف، وضمانه علىّ فى كل شئ» وقلده الكتخداية، وسبب تلقبهم بهذا اللقب هو أن محمد أغا مملوك بشير أغا القزلار أستاذ حسن كتخدا كان يجتمع به رجل يسمى منصوراً الزتاحرجى السنجلقى من قرية من قرى مصر تسمى سنجلف[٣٢]، وكان متمولا وله ابنة تسمى خديجة، فخطبها محمد أغا لمملوكه حسن أغا أستاذ المترجم وزوجها له، وهى خديجة المعروفة بالست الجلفية، وسبب قتل المترجم ما ذكر فى ولاية سليمان (ص٤٢٨) باشا ابن العظم لما أراد إيقاع الفتنة، واتفق مع عمر بك ابن على بك قطامش على قتل عثمان بك ذى الفقار وإبراهيم بك قطامش وعبد الله كتخدا القازدغلى والمترجم، وهم المشار إليهم إذ ذاك فى رياسة مصر، واتفق عمر بك مع خليل بك وأحمد كتخدا عزبان البركاوى وإبراهيم جاويش القازدغلى، وتكفل كل منهم بقتل أحد المذكورين، فكان أحمد كتخدا ممن تكفل بقتل المترجم فأحضر شخصاً يقال له لاظ إبراهيم من أتباع يوسف كتخدا البركاوى واغراه بذلك، فانتخب له جماعة من جنسه ووقف بهم فى قبو السلطان حسن تجاه بيت آقبردى ففعل ذلك. ووقف مع من اختارهم بالمكان المذكور ينتظر مرور على كتخدا وهو طالع إلى الديوان، وأرسل إبراهيم جاويش إنساناً من طرفه سراً يقول له «لا تركب فى هذا اليوم صحبة أحمد كتخدا فإنه عازم على قتلك» فلما بلغه الرسالة لم يصدق ذلك وقال «وأنا أى شئ بينى وبينه من العداوة حتى يقتلنى؟» وأعطى الرسول بقشيشاً وقال له سلم على سيدك، وبعد ساعة حضر إليه أحمد كتخدا فقام وتوضأ وقال لكاتبه التركى «خذ من الخازندار الفلانى ألف محبوب ندفعها فيما علينا من مال الصرة» فأخذها الكاتب فى كيس وسبقه إلى الباب وركب مع أحمد كتخدا وإبراهيم جاويش وخلفهم (٤٢٩) حسن كتخدا الرزاز وأتباعهم، فلما

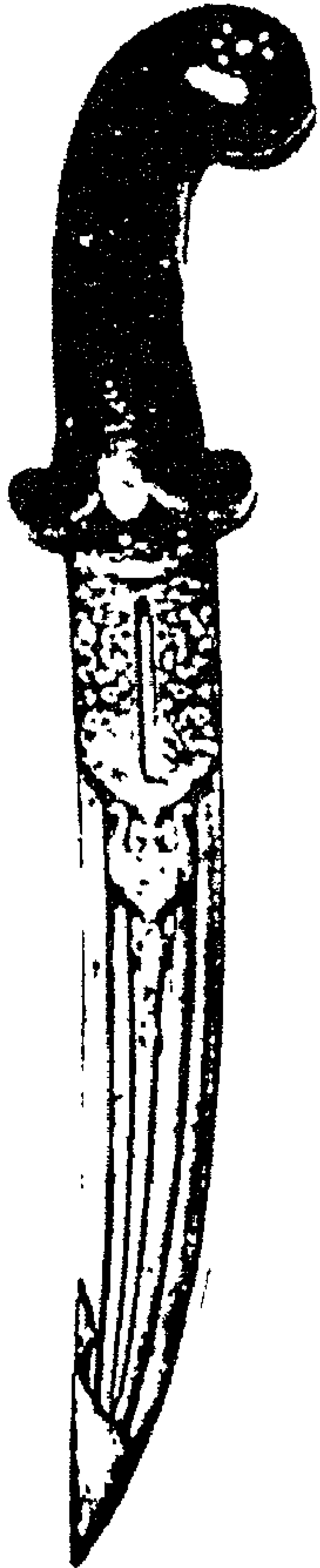
١١٥٩ هـ
١٤٦٢ ق.
١٧٤٦ م.
غاية الفيضان
٢٣ ذراع / ١٩ قيراط
- فى محرم / يناير وصل ابراهيم كيخيا للاستحواذ على مصر بكثرة رجاله وجيشه، لأنه كان من مماليكه ثمانية حكام بالمديريات اشترى مناصبهم لهم من الباشا الوالى، فكان دلك داعيا لعلو كلمته، وصارت اوامر الباشا منبوذة، واستمر دلك حتى مات
- فى ربيع ثان / ابريل كان استيلاء الماريشال دوساكى على بروكسيله
- فى جماد اول / مايو استولت النمساويون على جنوا ويليزانس.
- ١ تسوت ١٤٦٣ = ٩ سبتمبر ١٧٤٦ = الجمعة ٢٣ شعبان سنة ١١٥٩
- فى رمضان / سبتمبر استولت الانكليز على مادراس.
- فى شوال / اكتوبر حصلت زلزال فى ليما من بيرو.
- ١ يناير سنة ١٧٤٧ = ٢٥ كيهك سنة ١٤٦٣ = الاحد ١٨ دو الحجة ١١٥٩.

وصلوا إلى المكان المعهود خرج لاظ إبراهيم وتقدم إلى المترجم كأنه يقبل يده، فقبض على يده وضربه بالطبنجة فى صدره فسقط إلى الأرض، وأطلق باقى الجماعة ما معهم من آلات النار وعبقت الدخنة فرمح ابن أمين البحرين وذهب إلى بيته وطلع أحمد كتخدا وصحبته حسن كتخدا الرزاز إلى الباب، ولما سقط على كتخدا سحبوه إلى الخرابة وفيه الروح فقطعوا رأسه ووضعوها تحت مسطبة البوابة فى الخرابة وطلعوا إلى الباب، وعندما طلع أحمد كتخدا واستقر بالباب أخذ الألف محبوب من الكاتب وطرده، واقترض من حسن كتخدا المشهدى ألف محبوب أيضًا، وفرق ذلك على من بالباب من أوده باشية والنفر، وحضر شريف على أفندى بطلب رمة المقتول من أحمد كتخدا فأنكرها، فقال له إسماعيل كتخداه «أى شئ تعمل بالرمة؟ أعطها لهم يدفنوها» فأرسل صحبة سرَّاج بأمارة فدخل إلى الخرابة فوجده مرميًا على الزبالة وهو عريان من غير رأس، فوضعوه فى النعش وفتشوا على الرأس فأشار بعض جيران المحل على الدولاب فأخذوها منه وأتوا به إلى بيته بالخرنفش، فغسلوه وكفنوه وأخرجوه فى مشهد عظيم إلى الأزهر فصلّوا عليه ودفنوه بمدفنهم فى حومة الإمام الشافعى رضى الله عنه(ص٤٣٠)، ولما بلغ خبرُ قتل على كتخدا عثمان بك ذى الفقار اغتم غمًا شديدًا لكونه صديقه وصديق أستاذه من قبله، وطلب رضوان چربجى وسليمان چربجى أتباع على كتخدا وقال لهم «اجمعوا عندكم أنفارًا قادرة بسلاحها ولازموا بيت المرحوم أستاذكم، وإن أتاكم أحد اضربوه واطردوه» فأحضر شخصًا يقال له أبو مناخير فضة فجمع إليه نحو المائتى نفر من وجاق العزب وجلسوا فى بيت المرحوم، فحضر إليهم جاويش وقابجية وسراجون وأرادوا أن يختموا على مخلفاته فطردوهم فرجعوا إلى أحمد كتخدا وأخبروه وحضر حسين بك الخشاب عند إبراهيم جاويش وسأله هل عنده علم بقتل الجلفى فقال نعم وأرسلت إليه ألا يركب فلم يسمع لأجل القضاء،

١١٦٠ هـ
١٤٦٣ ق.
١٧٤٧ م.
غاية الفيضان
٢٤ ذراع / ٣ قيراط
- فى محرم / يناير اكتشف برادلى حركة محور الارض.
- فى ربيع ثان / ابريل كان اكتشاف سكر البنجر، المعروف بالسكر الافرنجى، وهو اقل درجة من سكر القصب، أى اقل درجة من السكر المصرى.
- ١ توت ١٤٦٤ = ١٠ سبتمبر ١٧٤٧ = الاحد ٥ رمضان سنة ١١٦٠.
- ١ يناير ١٧٤٨ = ٢٤ كيهك ١٤٦٤ = الاثنين ٢٩ ذو الحجة ١١٦٠.

وأعلم أن هذا من الباشا وكان مراده يملك باب الينكجرية بحيلة فلم يتم له ذلك والخبر كله عند عمر بك ابن على بك، وحضر عمر بك عند إبراهيم بك فقال له «ياولدى أى شئ يحصل لك من قتلى؟ أنا أعطيك بلداً أو بلدين وجامع عندك المبغضين وتصرف عليهم مالك» فأعتذر إليه وأخبره بالقضية، فركب إبراهيم بك قطامش وأخذ صحبته عمر بك وذهبا إلى عثمان بك فوجد عنده إسماعيل بك قلنج وحسين بك الخشاب وابن الدالى وإبراهيم بك (ص٤٣١) بلفية، وحضر أيضا يوسف بك قطامش الدفتردار، وكان عثمان بك يحبه لعقله وقلة تداخله فى الأمور، فقال إبراهيم بك لعثمان بك «اسمع حكاية عمر بك» فلما سمع قال عثمان بك «قوموا بنا نعزل الباشا ثم ندبر تدبيرا فى ملك باب العزب» فقال الخشاب «أنا أملك باب العزب بحيلة وأنزل أحمد كتخدا إلى بيته» ثم إن الأمراء ركبوا إلى الرميلة وطلع حسين بك بطايفته وأولاد خزنته إلى باب العزب عند أحمد كتخدا فوجد عنده إسماعيل كتخداه وحسن كتخدا المشهدى وكتخدا الوقت، والباب ملآن عسكرا فجلس يتحدث معه وقال «أنا كنت عند عثمان بك لما أرسل لك كتخداه يقول لأى شئ عملت هذه العملة؟» فقال باش أوده باشة «القاتل منا والمقتول منا وأى شئ أدخل الصناجق فينا؟» فقال حسين بك «قوة وجه» (٣٣) وأن الأمراء حضروا ينزلوا الباشا فعند نزوله راحت على من راحت وأنزلوا إلى بيوتكم فلم يبق شر» ثم إن الأمراء والأغوات والأسباهية والينكجرية أرسلوا إلى الباشا وأمروه بالنزول إلى قصر يوسف فركب ومر على الينكجرية فأراد يدخل هناك فرفعوا عليه البنادق ومنعوه، فدله حسن جاويش النجدلى على قصر يوسف فدخل إليه فوجده خراباً، فأنزلوه بيت (ص٤٣٢) الأغا وانتقل الأغا إلى السرجى ومازال حسين بك خلفهم حتى نزل الجميع، فأرسل إلى عثمان بك وعرفه بخلو الباب فأرسل كتخداه بطايفة فملكوا الباب وأنزلوا الكتخدا المتولى بمتاعه إلى بيته وسكن


سيف مملوكى


خنجر مملوكي

الحال، وركب عثمان بك بعد الغروب وحضر عند يوسف بك الدفتردار، وأحضر رضوان جربجي وسليمان جربجي وكامل أتباع حسن كتخدا وعلى كتخدا ويوسف أبو مناخير فضة وصحبته اليلداشات فقال عثمان بك «نعمل رضوا چربجي صنجقا وسليمان جربجي كتخدا العزب» فقال خشداشينهم «إن عملتم رضوان جربجي صنجقا قتلناه، لا لنا ولا لكم، وإنما لبسوه كتخدا العزب وعاونوه يخلص ثأر أستاذه ويفتح بيته» فوقع الاتفاق على ذلك، وركبوا بعد العشاء إلى منازلهم وعبوا ما يحتاج إليه الحال من فراش وقهوة وشربات وحملوها عند الفجر إلى الباب مع الفراشين، وأولاد الخزنة ينتظرون حضور الكتخدا. ولما طلع النهار حضرت الجاويشية وباشجاويش والملازمون والاختيارية والجربجية إلى بيت على كتخدا باخرنفش، وركب رضوان كتخدا في موكب عظيما لم يتفق نظيره لغيره، وطلع إلى الباب وجلس على البشتختة وعمل إسماعيل أفندى باش أوده(ص٤٣٣) وظهر أمر رضوان كتخدا من ذلك الوقت.

ومن مآثر على كتخدا المترجم القصر الكبير الذى بناحية الشيخ قمر المعروف بقصر الجلفى، وكان فى السابق قصراً صغيراً يعرف بقصر القبر صلى، وأنشأ أيضا القصر الكبير بالجزيرة المعروفة بالفَرشة تجاه رشيد، الذى هدمه الأمير صالح الموجود الآن زوج الست عائشة الجلفية فى سنة اثنتين ومائتين وألف وباع أنقاضه، وله غير ذلك مآثر كثيرة وخيرات، رحمه الله.

٢١٤ أحمد كتخدا قاتل على كتخدا الجلفى. قتل/

[ومات] أحمد كتخدا المذكور قاتل على كتخدا المذكور ويعرف بالبركاوى لأنه أشراق يوسف كتخدا البركاوى. وخبر قتله أنه لما تم ما ذكر ونزل أحمد كتخدا من باب العزب بتمويهات حسين بك الخشاب وملكه أتباع عثمان بك ندم على تفريطه ونزوله، وعثمان بك يقول «لابد من قتل قاتل صاحبى ورفيق سيدى قبل طلوعى إلى الحج وإلا

أرسلت خلافى وأقمت بمصر وخلصت ثأر المرحوم» وأرسل إلى جميع الأعيان والرؤساء بأنهم لا يقبلوه، وطاف هو عليهم بطول الليل فلم يقبله منهم أحد فضاقت الدنيا فى وجهه، وتوفى فى تلك الليلة محمد كتخدا الطويل فاجتمع الاختيارية والأعيان ببيته لحضور مشهده فدخل عليهم أحمد كتخدا فى بيت المتوفى وقال «أنا فى عرض هذا الميت» فقال له «اطلع إلى المقعد واجلس به حتى نرجع من الجنازة» فطلع إلى المقعد كما أشاروا إليه وجلس لاظ إبراهيم بالحوش وصحبته اثنان من السراجين، فلما خرجوا بالجنازة أغلقوا عليهم الباب من خارج وتركوا معهم جماعة حرسجية، وأقاموا مماليك أحمد كتخدا فى بيته يضربون بالرصاص على المارين حتى قطعوا الطريق وقتلوا رجلا مغربيًا وفراشًا وحمارًا، فأرسل عثمان بك إلى رضوان كتخدا يأمره بإرسال جاويش ونفر وقابجية بطلب أحمد كتخدا من بيته ففعل ذلك فلما وصلوا إلى هناك ويقدمهم أبو مناخير فضة فوجدوا رمى الرصاص فرجعوا ودخلوا من درب المغربلين وأرادوا نقب البيت من خلفه فأخبرهم بعض الناس وقال لهم الذى مرادكم فيه دخل بيت الطويل، فأتوا إلى الباب فوجدوه مغلوقا من خارج فطلبوا حطب وأرادوا أن يحرقوا الباب فخاف الذين أبقوهم فى البيت من النهب فقتلوا لاظ إبراهيم ومن معه وطلعوا إلى أحمد كتخدا فقتلوه أيضًا وألقوه من الشباك المطل على حوض الدادوية فقطعوا رأسه وأخذوها إلى رضوان كتخدا فأعطاهم البقاشيش، وقطع رجل (ص٤٣٥) ذراعه وذهب بها إلى الست الجلفية وأخذ منها بقشيشًا أيضًا، ورجع من كان فى الجنازة وفتحوا الباب وأخرجوا لاظ إبراهيم ميتًا ومن معه وقطعوه قطعًا، واستمر أحمد كتخدا مرميًا من غير رأس ولا ذراع حتى دفنوا بعد الغروب ثم دفنوا معه الرأس والذراع وانقضى ذلك.



٢١٥ سليمان جاويش. ت / ١١٥١ هـ= ١٧٣٨ م.

[ومات] الأمير سليمان جاويش تابع عثمان كتخدا القازدغلى الذى جعله ناظرا ووصياً، كان جوخداره، ولما قتل سيده استولى على تركته وبلاده ثم تزوج بمحظية أستاذه الست شويكار الشهيرة الذكر، ولم يعط الوارث الذى هو عبد الرحمن بن حسن جاويش أستاذ عثمان كتخدا سوى فايظ أربعة أكياس لا غير، وتواقع عبد الرحمن جاويش على اختيارية الباب فلم يساعده أحد، فحنق منهم وانسله من بابهم وذهب إلى باب العزب وحلف أنه لايرجع إلى باب الينكجرية مادام سليمان جاويش حيًا، وكان المترجم صحبة أستاذه وقت المقتلة ببيت الدفتردار فانزعج وداخله الضعف ومرض القصبة، ثم انفصل من الجاويشية وعمل سردار قطار سنة إحدى وخمسين، وركب فى المركب وهو مريض وطلع إلى البركة فى تختروان (ص٤٣٦) وصحبته الطبيب فتوفى بالبركة وأمير الحاج إذ ذاك عثمان بك ذو الفقار، وكان هناك سليمان أغا كتخدا الجاويشية وهو زوج أم عبد الرحمن جاويش فعرف الصنجق بموت سليمان جاويش ووارثه عبد الرحمن جاويش وأستأذنه فى إحضاره وأن يتقلد منصبه عوضه فأرسلوا إليه وأحضروه ليلا، وخلع عليه عثمان بك قفطان السردارية، وأخذ عرْضه من باب العزب، وطيّب سليمان أغا خاطر الباشا بحلوان قليل وكتب البلاد باسم عبد الرحمن جاويش وأتباعه، وتسلم مفاتيح الخشاخين(٣٤) والصناديق والدفاتر من الكاتب وحاز شيئاً كبيراً وبرَّ فى قسمه ويمينه.

٢١٦ محمد بك ابن إسماعيل بك.قتل/ ١١٤٩هـ = ١٧٣٦م.

[ومات] الأمير محمد بك ابن إسماعيل بك الدفتردار، وهو الذى كانت ببيته الجمعية وقتل الأمراء المتقدم ذكرهم فى بيته، ووالدته بنت حسن أغا بلفية، وخبر موته أنه لما حصل ما ما حصل وانقلب التخت عليهم اختفى المترجم فى مكان لم يشعر به أحد، فمرضت والدته مرض الموت فلهجت بذكر ولدها وصارت تقول «هاتوا ولدى أنظره

بعينى قبل أن أموت» فذهبوا إليه وقنعوه وأتوا به إليها من المكان المختفى فيه بزى النساء، فنظرت إليه وتأوهت (ص٤٣٧) وماتت، ورجع إلى مكانه، وكانت عندهم إمرأة بلأنة فشاهدت ذلك وعرفت مكانه، فذهبت إلى أغات الينكجرية وأخبرته بذلك، فركب إلى المكان الذى هو فيه التبديل وكبسوا البيت وقبضوا عليه وأركبوه حماراً وطلعوا به إلى القلعة فرموا عنقه، وكانوا نهبوا بيته قبل ذلك فى إثر الحادثة، وكان موته أواخر سنة تسع وأربعين وماية وألف.

٢١٧ عثمان كاشف.
٢١٨ رضوان بك أمير الحاج. قتلا/

[ومات] عثمان الكاشف ورضوان بك أمير الحاج بك أمير الحاج سابقاً ومملوكه سليمان بك، فإنهم بعد الحادثة وقتل الأمراء المذكورين وانعكاس أمر المذكورين اختفوا بخان النحاس فى خان الخليلى، وصحبتهم صالح كاشف زوج بنت إيواظ الذى هو السبب فى ذلك، فاستمروا فى اختفائهم مدة، ثم إنهم دبروا بينهم رأياً فى ظهورهم، واتفقوا على إرسال عثمان كاشف إلى إبراهيم جاويش قازدغلى، فغطى رأسه بعد المغرب ودخل إلى بيت إبراهيم جاويش، فلما رآه رّحب به وسأله عن مكانهم فأخبره أنهم بخان النحاس وهم فلان وفلان يدعون لكم ويعرفون همتكم، الظهور على أى وجه كان، فقال له «نعم مافعلتم» وآنسه بالكلام إلى بعد العشاء أراد أن يقوم فقال له «اصبر» وقام كأنه يزيل ضرورة (ص٤٣٨) فأرسل سرّاجا إلى محمد جاويش الطويل يخبره عن عثمان كاشف بأنه عنده، ويقول له ارسل إليه جماعة يقتلوه بعد خروجه من البيت، فأرسل إليه طايفة وسرّاجين وقفوا له فى الطريق وقتلوه، ووصل الخبر إلى ولده ببيت أبى الشوارب فحضر إليه وواراه، وأخذ ولده المذكور إبراهيم جاويش رباه، وطلع إبراهيم جاويش فى صبحها إلى الباب فأخبر أغات مستحفظان فنزل وكبس خان النحاس وقبض على رضوان بك وصحبته ثلاثة، فأحضرهم إلى

الباشا فقطع رءوسهم، وأما صالح كاشف فإنه قام وقت الفجر فدخل إلى الحمام فسمع بالحمام قتل عثمان كاشف فى حوض الداودية، فطلع من الحمام وهو مغطى الرأس وتأخر فى رجوعه إلى خان الخليلى، ثم سمع بما وقع لرضوان بك ومن معه فضاقت الدنيا فى وجهه وقال «لم يبق لنا عيشة بمصر» فذهب إلى بيته عند هانم بنت إيواظ فودعها وعبى خرج حوايج وما يحتاج إليه، وحمّل هجينا وأخذ صحبته خداماً ومملوكًا راكبًا حصانًا وركب وسار من حارة السقايين على طريق بولاق على الشرقية، وكلما أمسى عليه الليل يبيت فى بلد حتى وصل عربان غزة، ثم ذهب فى طلوع الصيف إلى إسلامبول ونزل فى مكان، (ص٤٣٩) ثم ذهب عند دار السعادة، وكان أصله من أتباع والد محمد بك الدفتردار فعرفه عن نفسه فقال «له أنت السبب فى خراب بيت ابن سيدى» واستأذن فى قتله فقتلوه بين الأبواب فى المحل الذى قتل فيه الصيفى سرّاج جركس فكان كما قيل.

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجنى عليه اجتهاده

أو كما قيل فى المعنى:

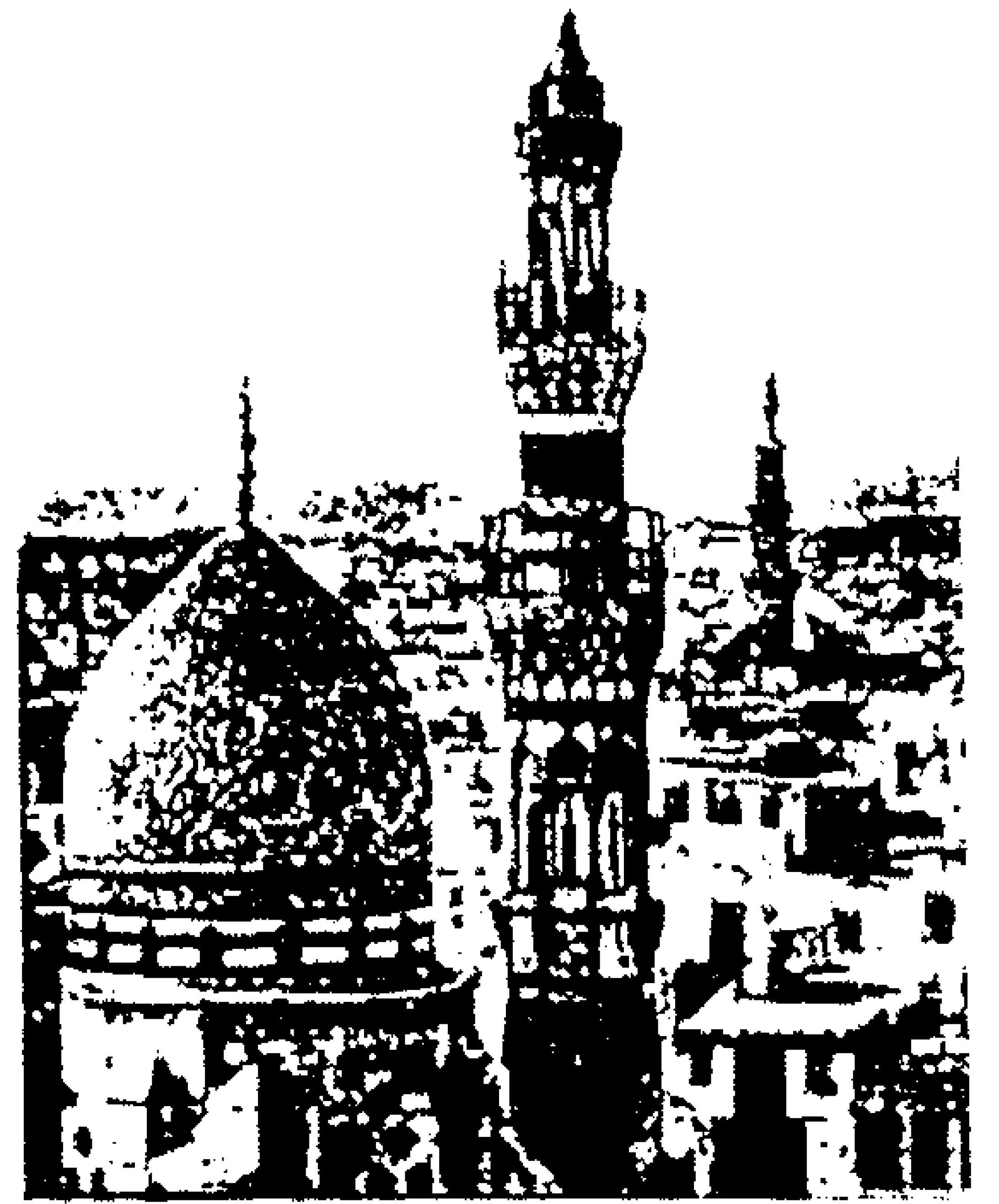
فلا تمدن للعلياء منك يداً حتى تقول لك العلياء هات يدك

فكان تحرك هؤلاء الجماعة وطلبهم الظهور من الاختفاء كالباحث على حتفه بظلفه.

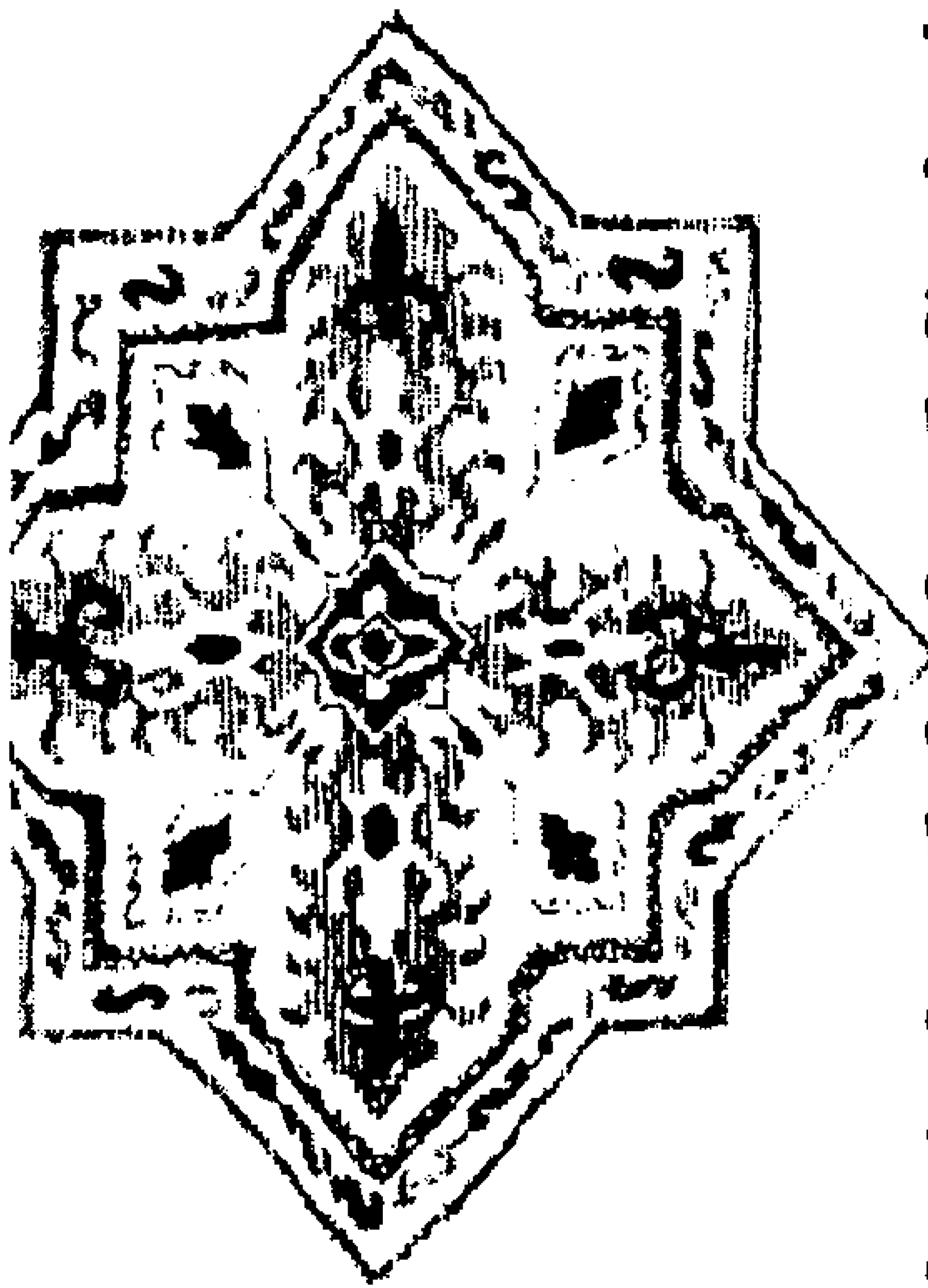
٢١٩ خليل بك قطامش. قتل/ ١١٦٠هـ = ١٧٤٧م.

[ومات] الأمير خليل بك قطامش أمير الحاج سابقًا، تقلد الأمارة والصنجقية سنة تسع وأربعين، وطلع بالحج أميراً سنة ثمان وخمسين، ولم يحصل فى إمارته على الحجاج راحةٌ وكذلك على غيرهم، وكان أتباعه يأخذون التبن من بولاق ومن المراكب إلى المناخ من غير ثمن،

ومنع عوائد العرب وصادر التجار في أموالهم بطريق الحج، وكانت أولاد خزنته ومماليكه أكثرهم عبيد سود يقفون فى حلزونات العقبة ويطلبون من الحجاجي دراهم مثل الشحاتين، وكان (ص٤٤٠) الأمير عثمان بك ذو الفقار يكرهه ولا تعجبه أحواله، ولما وقع للحجاج ما وقع فى إمارته ووصلت الأخبار إلى مولاى عبد الله صاحب المغرب، وتأخر بسبب ذلك الركب عن الحج في السنة الأخرى، أرسل مكتوبًا إلى علماء مصر وأكابرها ينقم عليهم فى ذلك ويقول فيه «وإن مما شاع بمغربنا والعياذُ بالله وذاع، وانصدعت منه صدور أهل الدين والسنة أيَّ انصداع، وضاقت من أجله الأرض على الخلائق، وتحمل من فيه إيمانٌ لذلك ما ليس بطايق، من تعدى أمير حجكم على عباد الله، واظهار جراءته على زوَّار رسول الله، فقد نهب المال، وقتل الرجال، وبذل المجهود ، في تعديه الحدود، وبلغ فى خبثه الغاية، وجاوز فى ظلمه الحد والنهاية، فيالها من مصيبة ما أعظمها، ومن داهية دهماءَ ما أجسمها، فكيف يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم يهان أو يضام حجاج بيت الله الحرام، وزائرو نبينا عليه الصلاة والسلام؟ وبسببها تأخر الركب هذه السنة لهنالك، وأفصحت لنا علماء الغرب بسقوطه لما ثبت عندهم ذلك، فيا للعجب كيف بعلماء مصر ومن بها من أعيانها لا يقومون بتغيير هذا المنكر الفادح بشيوخها وشبانها؟ فهى واللّه معرةٌ تلحقهم من الخاص(ص٤٤١) والعام» إلى آخر ما قال، فلما وصل الجواب واطلع عليه الوزير محمد باشا راغب، أجاب عنه بأحسن جواب، وأبدع فيما أودع من درر وغرر تسلب عقول أولى الألباب، يقول فيه بعد صدر السلام، وسجع الكلام، ينهى بعد إبلاغ دعاء نبع من عين المحبة وسما، وملأ بساط أرض الود وطما، إن كتابكم الذى خصصتم الخطاب به، إلى ذوى الإفاضة الجلية النقية، سلالة الطاهرة الفاخرة الصديقية، إخواننا مشايخ السلسلة البكرية، تشرفت



أنظارنا بمطالعة معانيه الفائقة، والتقطت أنامل أذهاننا درر مضامينه الكافية الرائقة، التى أدرجتم فيها ما ارتكبه أمير الحاج السابق فى الديار المصرية، فى حق قصّاد بيت الله الحرام، وزوار روضة النبى الهاشمى عليه أفضل السلام، فكل ما حررتموه صدر من الشقى المذكور، بل أكثر مما تحويه بطون السطور، لكن الزارع لا يحصد إلا من جنس زرعه، فى حَزَنِ الأرض وسهله، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، لأن الشقى المذكور لما تجاسر إلى بعض المنكرات فى السنة الأولى حملناه إلى جهالته، واكتفينا بتهديدات تلين عروق رعونته، وتكشف عيون (ص٤٤٢) هدايته، فلم تفد فى السنة الثانية إلا الزيادة فى العتو والفساد، ومن يضلل الله فما له من هاد، ولما تيقنا أن التهديد بغير الإيقاع كالضرب فى الحديد البارد، أو كالسباخ لايرويها جريان الماء الوارد، هممنا بإسقائه من حميم جزاء أفعاله، لأن كل أحد من الناس مجزى بأعماله، فوفقنى الله تعالى لقتل الشقى المذكور، مع ثلاثة من رفقائه العاضدين له فى الشرور، وطردنا بقيتهم بأنواع الخزى إلى الصحارى، فهم بحول الله كالحيتان فى البرارى، وولينا إمارة الحج من الأمراء المصريين من وُصف بين أقرانه بالإنصاف والديانة، وشهد له بمزيد الحماية والصيانة، والحمد لله حق حمده رفعت البلية من رقاب المسلمين، خصوصا من جماعة ركبوا غارب الاغتراب بقصد زيارة البلد الأمين، فإن كان العائق من توجه الركب المغربى تسلط الغادر السالف، فقد انقضى أوان غدره على ما شرحناه وصار كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف، واحمد لله على مامنحنا من نصرة المظلومين وأقدرنا على رغم أنوف الظالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين، والحمد لله رب العالمين، تحريراً فى سادس عشر المحرم (ص٤٤٣) افتتاح سنة إحدى وستين ومابة وألف» وأجاب أيضًا الأشياخ بجواب بليغ مطوّل أعرضت عن ذكره لطوله، ومات خليل بك المذكور قتيلا فى ولاية راغب باشا سنة ستين ومائة وألف، قتله عثمان أغا أبو سيف بالقلعة، وقتل معه أيضا عمر بك بلاط وعلى بك



الدمياطي ومحمد بك قطامش الذى كان يتولى الصنجقية وسافر بالخزينة سنة سبع وخمسين عوضًا عن عمر بك ابن على بك، ونزلت البيارق والعسكر والمدافع لمحاربة إبراهيم بك وعمر بك وسليمان بك القطامشة، فخرجوا بمتاعهم وعازقهم (٣٥) وهجنهم من مصر إلى قبلى، ونهبوا بيوت المقتولين والفارين وبعض من هم من عصبتهم.

٢٢٠ محمد بك اباظه. قتل.

[ومات] محمد بك المعروف بأباظة، وذلك أنه لما حصلت واقعة حسين بك الخشاب وخروجه من مصر كما تقدم في ولاية محمد باشا راغب، حضر محمد بك المذكور إلى مصر وصحبته شخص آخر فدخلا خفية واستقر بمنزل بعض الاختيارية من وجاق الجاويشية ، فوصل خبره إلى إبراهيم جاويش، فأرسل إليه أغات الينكجرية فرمى عليه بالرصاص وحاربه، وحضر أيضًا بعض الأمراء الصناجق فلم يزل يحاربهم حتى فرغ ماعنده من البارود، فقبضوا عليه وقتلوه فى الداوديه ورموا (ص٤٤٤) رقبة رفيقه بباب زويلة.

٢٢١ الخواجا قاسم محمد الدادة الشرايبى ت/ ١١٤٧هـ = ١٧٣٤م

[ومات] الأجل الأمثل المبجل الخواجا الحاج قاسم ابن الخواجا المرحوم الحاج محمد الدادة الشرايبى، من بيت المجد والسيادة والإمارة والتجارة، وسبب موته أنه نزلت بأنثييه نازلة فأشاروا عليه بفصدها، وأحضروا له حجامًا ففصده فيها بمنزله الذى خلف جامع الغورية، ثم ركب إلى منزله بالأزبكية فبات به تلك الليلة، وحضر له المزين في ثانى يوم ليغير له الفتيلة فوجد الفصد لم يصادف المحل، فضربه بالريشة ثانيا فأصابت فرخ الأنثيين، ونزل منه دم كثير فقال له «قتلتنى، انج بنفسك» وتوفى فى تلك الليلة وهى ليلة السبت ثانى عشر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين ومائة وألف، فقبضوا على ذلك المزين وأحضروه إلى أخيه سيدى أحمد فأمرهم بإطلاقه فأطلقوه، وجهزوا المتوفى وخرجوا بجنازته من بيته بالأزبكية فى مشهد عظيم حضره العلماء وأرباب السجاجيد والصناجق

والأغوات والاختيارية والكواخى حتى أن عثمان كتخدا القازدغلى لم يزل ماشياً أمام نعشه من البيت إلى المدفن بالمجاورين.

ومن مآثره الجامع المعروف به الذى أنشأه بالقرب من الرويعى المطل على بركة الأزبكية، وكان بناؤه سنة خمس وأربعين ومائة وألف، وتنصب مكانه فى رئاسة بيتهم أخوه المكرم (ص٤٤٥) الخواجا عبد الرحمن بن محمد الدادة وألبسوه الجربجية بباب مستحفظان وذلك بعد وفاة أخيه بنحو شهر.

٢٢٢ حسن بك الوالى. ت/ ١١٤٨هـ = ١٧٣٥م.

[ومات] الأمير حسن بك المعروف بالوالى الذى سافر بالخزينة إلى الديار الرومية فتوفى بعد وصوله إلى إسلامبول وتسليمه الخزينة بثلاثة أيام ودفن بأسكدار (٣٦) وألبسوا حسن مملوكه إمارته وذلك فى أوائل جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين مائة وألف.

٢٢٣ عبد الله باشا الكبورلى.

[ومات] الوزير المكرم عبد الله باشا الكبورلى الذى كان واليًا فى مصر فى سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف، وقد تقدم أنه من أرباب الفضائل وله ديوان وتحقيقات، وكان له معرفة بالفنون والأدبيات والقراءات، وتلا القرآن على الشهاب الأسقاطى، وأجازه، وعلى محمد بن يوسف شيخ القراء بدار السلطنة، وللشيخ عبد الله الشبراوى فى مدحه قصائد طنانة (ومن شعره).

دموعك أخجلت نوءَ الثريا ... فحيّ بوبلها ربعًا وحيا
يشوقك أن يهب نسيم نجد ... فيروى عن أهيل الحيِّ ريا
خيالك من نسيم ظل يُهدى ... إلى من فى الحمى أرج الحميا
أعد خبر العذيب وساكنيه ... وكررِ طيب ذكرهم عليا(ص٤٤٦)
فأنهم وإن هجروا وصدوا ... أحبُّ الناسِ كلهم إليا
وبى رشأ رأيت الناس رشدا ... على كلفى به والرشد غيا
إذا نشرت محاسنه لعينى ... طويتُ على هواهُ القلب طيّا
فقل لمعّنفى جهراً عليه ... لقد أسمعت لو ناديت حيا

وأنشدنى السيد الأديب الفاضل خليل البغدادى له أيضا وقد أحسن جدا قوله:

أرى أيديًا نالت غنى بعد فترة ... لأ لأم قوم فى أخسّ زمان

فضنت بما نالته شُلّ بنانها ... وإن رمتُ جدواها فشل بنانى

وأخذ المترجم عن العلامة الشيخ أحمد العماوى الكتب الستة والمواهب وألفية المصطلح رواية ودراية وإجازة، ورأيت إجازته له بخط الشيخ يقول فيها بعد الخطبة «وكان أكبر ساع فى تحصيل هذا الشأن، وأجل متوجه بأتم الاعتقاد وأصدق الإيقان، وأسرع مبادر إلى تحصيل العلوم، وأحكم حاكم بين مراتب المنطوق والمفهوم، صادق الهمة والعزم، بارع المروءة والحزم صنديد ميدان الفصاحة جحجاح(٣٧) محفل البلاغة والبراعة، (ص٤٤٧) ناشر رايات النزال وقد صعب المجال، ثاقب الذهن إذا اضلخم موج الجدال، إذا أحجم القوم أقدم، وإذا وقفوا تثبت، وعن الصواب ترجم، بحيث إذا أبصره المبصر فى البحث البهيم، يقول «ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم» كم استخرج الصواب وقد استحكم الإشكال، وكم فتح باب المعنى وقد أحكمت الأقفال، وهو مع ذلك على التؤدة والتأنى، عل وجازة بيان عن الإطناب والتطويل مغنى، خلاصة رأيه كافية، وتسهيله للحزن طريقته وافية شافية، قطرندى مكانته منهل، وبيانه مع ذلك مهذب مفصل، شطب ران الجهالة عن كل ذى نية مهذبة، ففاح نشره بكل رائحة طيبة، إذا حركته لعلم الإعراب، شاهدت الخليل، أو لعلوم القرآن شاهدت أسرار التنزيل، أو لعلم الحديث إذا ذاكرته أعربت أسانيده عن الكتب الستة، أو عن فنون الخصائص والمناقب، أعرب عن الشقاء والمواهب، المولى الكبير والجهبذ العلم الفرد الشهير حضرة عبد الله كبرى زاده، بلغه الله من كل خير مراده، ومنحه الحسنى وزيادة، وحقق له أسنى مراتب

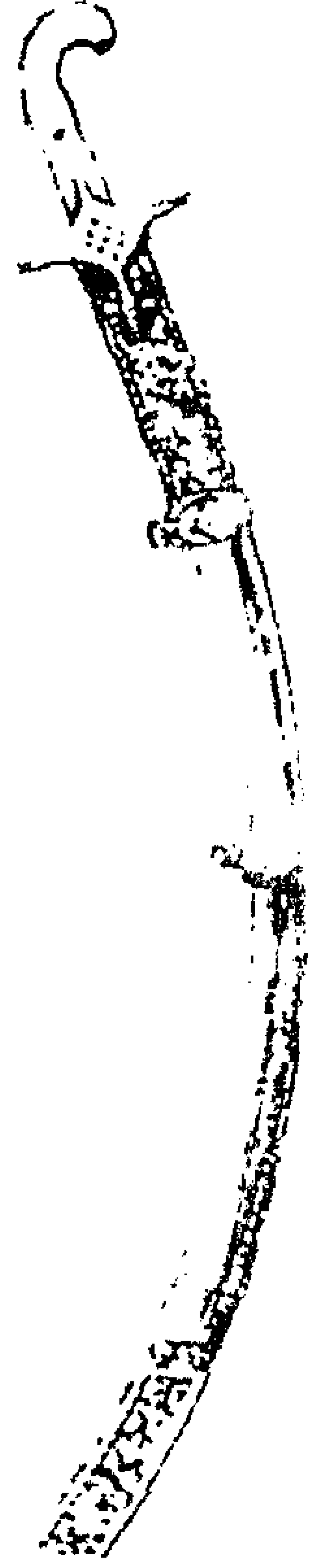

وجوه وعمائم


وجوه وعمائم

السعادة، وقد تبسم الدهر على خلاف عادته وسمح لنا بلقائه وصحبته، فإذا هو قد استكمل أنواع الأسانيد(ص٤٤٨)، وأحاط بطرق السنَّة بما ليس عليه من مزيد، فطلب استيعاب ما معنا على طريق الإجازة، ثم شرع فى قراءة الكتب الستة وما يذكر معها فأدرك جميع ذلك وحازه، ولقد أخذ عنى البخارى دراية من باب الإيمان إلى كذا والباقى بالإجازة، وصحيح مسلم من أوله إلى باب كذا والباقى بالإجازة» إلى آخر ما كتب من ذكر ما تلقى عنه وسند أشياخه، ثم قال «وأوصيه مع ذلك بالبر والتقوى، فإنها هى السبب الأقوى، وألا ينسانى من صالح دعواتهن، وأوصيه مع ذلك أن يكثر من هذا الدعاء (اللهم ألهمنا رشدنا وصحح إليك قصدنا وأعذنا من شرور أنفسنا ولا تحرمنا خير ما عندك بشر ما عندنا وأحسن منقلبنا إليك ومردَّنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك، أعذنا بعفوك من عقوبتك وبرضاك من سخطك وبك منك بلا إله إلا أنت، اهدنا بك إليك واجمعنا بك عليك، أقول هذا واستغفر الله لى وله ولجميع المسلمين وصلى الله علس سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)».

ذكر خبر الأمير عثمان بك ذى الفقارة(ص٤٤٩)

هو وإن لم يمت لكنه خرج من مصر ولم يعد إليها إلى أن مات بالروم وانقطع أمره من مصر، فكأنه صار فى حكم من مات، وليس هو ممن يهمل ذكره أو يذكر فى غير موضعه، لأنه عاش بعد خروجه منها مصر نيفا وثلاثين سنة، ولجلالة شأنه جعل أهل مصر سنة خروجه منها تاريخًا لأخبارهم ووقايعهم ومواليدهم إلى الآن، من تاريخ جمع هذا الكتاب أعنى سنة عشرين ومائتين وألف، أحسن الله عاقبتها، فيقولون



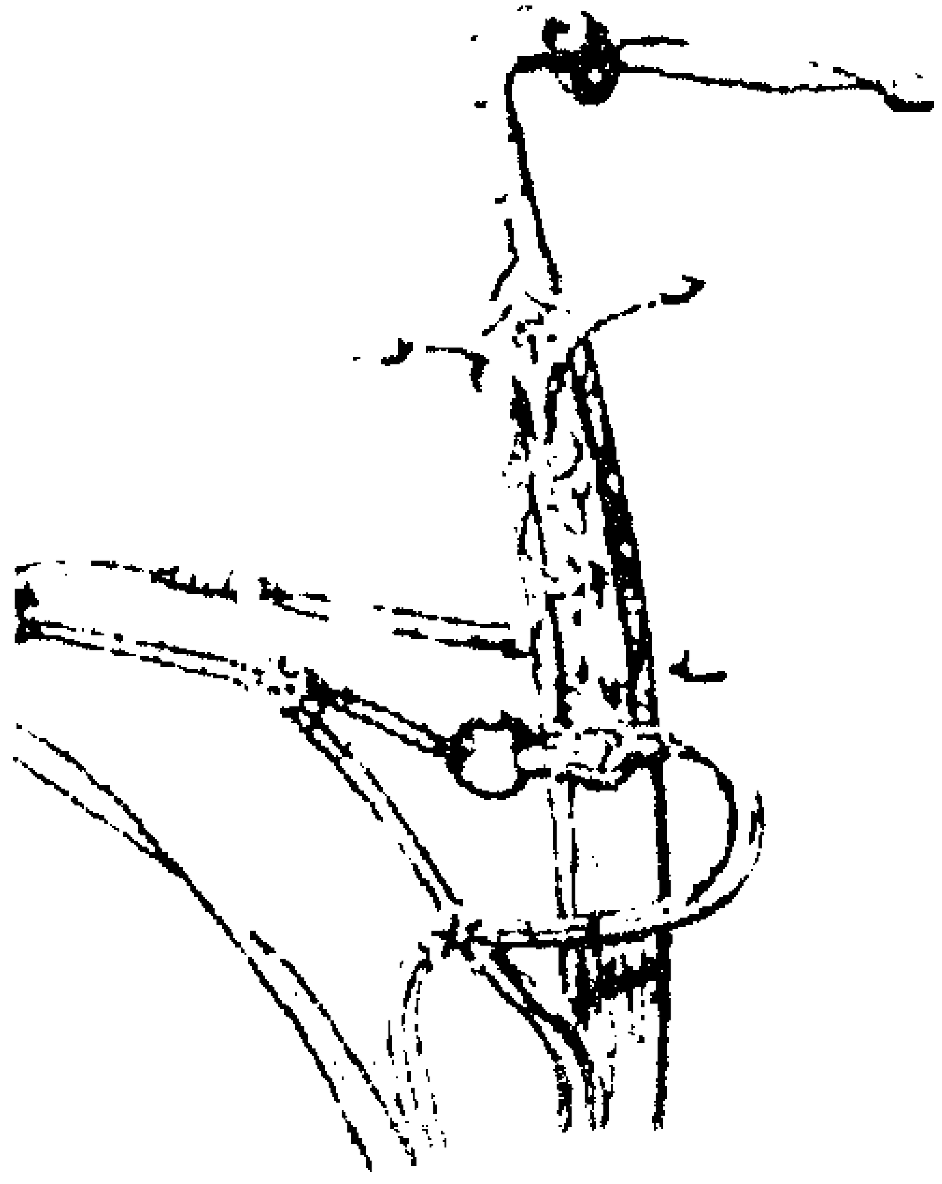
ـك المماليك

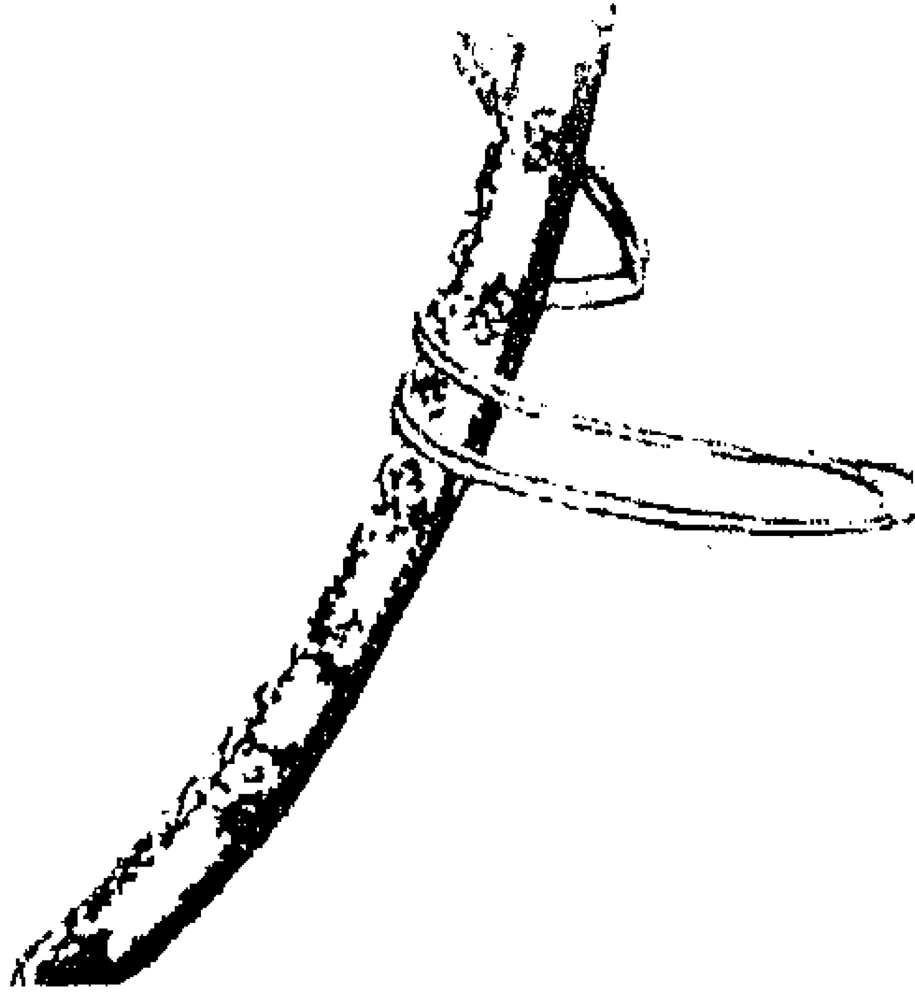


جرى كذا سنة خروج عثمان بك وولدتُ سنة خروج عثمان بك أو بعده بكذا سنة أو شهراً، أو كان عمرى فى ذلك الوقت كذا شهراً أو سنة إلى غير ذلك، فنذكر من خبره ما وصل إليه علمنا عل سبيل الإجمال فنقول: هو تابع الأمير ذو الفقار تابع عمر أغا تقلد الامارة والصنجقية سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف بعد ظهور أستاذه من اختفائه، وخروج محمد بك جركس من مصر، فتقلد الإمارمة وخرج بالعسكر للحوق بجركس وصحبته يوسف بك قطامش والتجريدة، فوصلوا إلى حوش ابن عيسى وسألوع عنه فأخبرهم العرب أنه ذهب من خلف الجبل الأخضر. إلى درنة، فعاد بالعسكر إلى مصر وتقلد عدة مناصب وكشوفيات الأقاليم فى حياة أستاذه، ولما رجع محمد بك جركس فى سنة (ص٤٥٠) اثنتين وأربعين خرج إليه بالعسكر وجرى ما تقدم ذكره من الحروب والانهزام، وخروجه صحبة على بك قطامش، ولما قتل سيده بيد خليل أغا وسليمان أبى دفية قبل صلاة العشاء وجرى مما تقدم، أرسلوا إليه وحضر من التجريدة، وجلس ببيت أستاذه وتقلد خشداشه على الخزندار الصنجقية وتعضد به، ومات محمد بك جركس ودخل برأسه على بك قطامش، ثم تفرغوا للقبض على القاسمية فكانوا كلما قبضوا على أمير منهم أحضروه إلى محمد باشا فيرسله إلى المترجم فيأمر برمى عنقه تحت المقعد حتى أفنوه طائفة القاسمية قتلا وطرداً وتشتتوا فى البلاد واختفوا فى النواحى، والتجأ الكثير منهم إلى أكابر الهوارة ببلاد الصعيد، ومنهم من فر إلى بلاد الشام والروم ولم يعد إلى مصر حتى مات، ومات خشداشه على بك بولاية جرجا سنة ثمان وأربعين، فقلد عوضه مملوكه حسن الصنجقية، ولما حصلت كائنة قتل الأمراء الأحد عشر ببيت [محمد بيك](٣٨) الدفتردار كان المترجم حاضراً فى ذلك المجلس وأصابه سيف فقطع عمامته، فنزل وركب وخرج من باب البركة وسار إلى باب الينكجرية واجتمع إليه الأعيان من الاختيارية والجاويشية. وأحضروا عمر

بن(ص٤٥١) على بك قطامش فقلدوه إمارة أبيه وضموا إليهم باب العزب وعملوا متاريس وحاربوا المجتمعين بجامع السلطان حسن حتى خذلوهم وتفرقوا واختلفوا كما تقدم وعزلوا الباشا وظهر أمر المترجم بعد هذه الواقعة، وانتهت إليه رياسة مصر وقلد أمراء من إشراقاته، وحضر إليه مرسوم من الدولة بالإمارة على الحج فطلع بالحج سنة إحدى وخمسين ورجع سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف فى أمن وأمان، وسخاء ورخاء، ولما حصلت الكائنة التى قتل فيها على كتخدا الجلفى تعصب المترجم أيضًا لطلب ثأره، وبذل همته فى ذلك وعضد أتباعه وعزل الباشا المتولى وقلد رضوان كتخداية العرب عوضا عن .

وأحاط بأحمد كتخدا قاتل المذكور حتى قتل هو ولاظ إبراهيم كما تقدم وقلد مملوكه سليمان كاشف الصنجقية وجعله أميرًا على الحج وسافر به ثلاث وخمسين ورجع سنة أربع وخمسين فى أمن وأمان، طلع عمر بك ابن على بك قطامش سنة خمس وخمسين وذلك فى ولاية يحيى باشا، وفى تلك السنة عمل المترجم وليمة ليحيى باشا فى بيته وحضر إليه وقدم له تقادم وهدايا (ص٤٥٢) ولم يتفق نظير ذلك فيما تقدم بأن الباشا نزل إلى بيت أحد من الأمراء وإنما كانوا يعملون لهم الولائم بالقصور خارج مصر مثل قصر العينى أو للقياس، طلع بالحج تلك السنة ورجع سنة ست وخمسين فى أمن وأمان وانتهت إليه الرياسة وشمخ على أمراء مصر ونفذ أحكامه عليهم قهرًا عنهم، وعمل فى بيته دواوين لحكومات العامة وإنصاف المظلوم من الظالم وجعل لحكومات النساء ديوانًا خاصًا ولا يجرى أحكامه إلى على مقتضى الشريعة ولا يقبل الرشوة ويعاقب عليها ويباشر أمور الحسبة بنفسه، وعمل معدل الخبز، وغيره حتى الشمع والفحم ومحقرات المبيعات شفقة على الفقراء ومنع المحتسب من أخذ الرشوات وهجّج الشهود من المحاكم، وكان يرسل الخاصكية أتباعه فى التعاين حتى على الأمراء ولم يعهد عليه أنه صادر أحدًا فى ماله أو أخذ مصلحة على ميراث، ومات

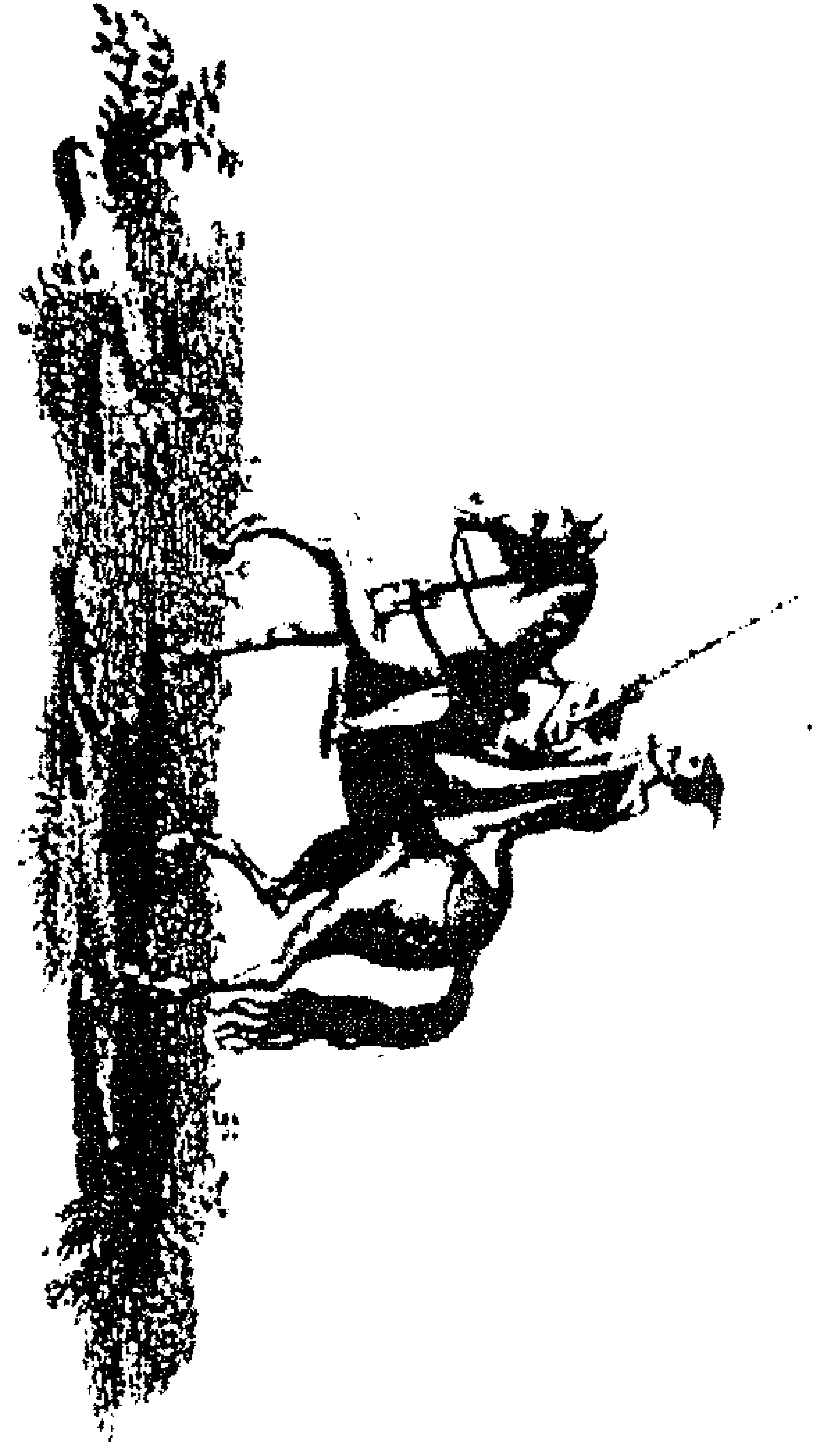




مملوك وسيفه



كثير من الأغنياء وأرباب الأموال العظيمة مثل عثمان حسون وسليمان جاويش تابع عثمان كتخدا فلم تطمح نفسه لشئ من أموالهم، ولما ورد الأمر بإبطال المرتبات وجعلوا على تنفيذها مصلحة للباشا وغيره فأفرزوه له قدرا امتنع من قبوله واقتدى به (ص٤٥٣) رضوان بك وقال «هذا من دموع الفقراء وإن حصلت الإجابة كانت مظلمة، وإن لم تحصل كانت مظلمتين» كان عليَّ الهمة حسن السياسة ذكى الفطنة يحب إقامة الحق والعدل فى الرعية وهابته العرب وأمنت الطرق والسبل البرية والبحرية فى أيامه، وله حسن تدبير فى الأمور، طاهر الذيل شديد الغيرة، ولم يأت بعد إسماعيل بك ابن إيواظ فى أمراء مصر من يشابهه أو يدانيه، لولا ما كان فيه من حدة الطبيعة إذا قال كلاما أو عاند فى شئ لا يرجع عنه كما سمعت ذلك من لفظ الشيخ الوالد؛ وكان له به صحبة أكيدة ومحبة زائدة، وصاحبه فى سفر الحج ثلاث مرات وكان لايجالس إلا أرباب الفضائل مثل المرحوم الشيخ الوالد والسيد أحمد النخال والشيخ عبد الله الإدكاوى والشيخ يوسف الدلجى وسيدى مكى الوراثى، وقرأ على الشيخ الوالد تحفة الملوك فى المذهب، والمقامات الحريرية وكتبها له بخطه التعليق الحسن فى خمسين جزءا لطافا كل مقامة على حدتها وألف لأجله مناسك الحج المشهورة فى جزء لطيف، ومما اتفق له أنه لما قلد مملوكه حسن بك كشوفية البحيرة فقبض على رجل بدوى من أعيان عربان الطرانه، فحضر إليه بعض أعيانهم وتشفعوا عنده بأن يفرج عنه وعملوا له مائة دينار، فلم يرض، فأتوا إلى سيده بمصر وذكروا له ذلك فقال لكاتبه «خذ منهم المائة دينار وأحسبها من أصل مال الكشوفية المطلوب من حسن بك» وكتب لهم مكتوبا بالإفراج عن البدوى (ص٤٥٤) وأرسله إليه مع بعض الأجناد، فلما وصل إليه وجده نازلاً بساحل البحر فأعطاه المكتوب فلما قرأه وفهم ما فيه اغتاظ وأحضر ذلك البدوى فأعطاه لريس معاش(٣٩) وأمره بأن يربطه فى العيار(٤٠) ويصعده إلى أعلى



الصارى ثم يهبطه إلى البحر، فكتفوه وربطوه وسحبوه بالحبال إلى الأعلى وأنزلوه حتى غطس فى الماء، فعلوا به كذلك مرتين أو ثلاثة حتى شرق ومات، فأخذه أقاربه ودفنوه ورجع الرسول فأخبر الصنجق بما فعل حسن بك بالبدوى، فهز رأسه وسكت، وفى أثناء ذلك أيضا أذن لخازنداره بإرخاء لحيته [٤١] وأعطاه مكتوبا إلى حسن بك المذكور وأمره بأن يجعله قائمقام العمل، فلما وصل إليه وأعطاه المرسوم فلم يجبه إلى ذلك، وقال «إنى قلدت ذلك لشخص من مماليكى من أول السنة وخضر البرسيم للعسكر فارجع إلى مخدومك الذى أرسلك يقلدك منصبا غير هذا أو كشوفية» فذهب الخازندار عند كاشف الطرانة وأرسل مكتوبًا إلى أستاذه يخبره بما حصل فاحتد وأرسل إليه على قرفاش بطائفة فقبض عليه وأنزله إلى أبى قير وقتله وألقاه فى البحر المالح، ثم ندم على قتله لأنه كان بطلا شجاعا وأرسل إلى مصطفى كاشف تابع أحمد جربجى عزبان وليلة، وكان مشهورًا بالعسف والظلم وركب عليه يوسف كتخدا فى أيام دولته وقتله وأخذ بعده البلاد، (ص٤٥٥) وانتقلت إلى شاهين جربجى فولى عليها مصطفى كاشف هذا، وكانت العربان تخافه ولا يسرح إلا ومعه جمل محمل بالخشوت[٤٢] .فلما حضر من ناحية المنية قلده الصنجقية عوضا عن حسن بك ومصطفى هذا هو مصطفى بك المعروف بالقرد، وهو من القاسمية وهو أستاذ صالح بك الآتى ذكره.



ومما عُدّ من فطانة المترجم أنه حضر إليه إنسانٌ وأخبره أن زوجته خرجت منذ أيام إلى الحمام ولم ترجع وفتش عليها فلم يقع لها على خبر، فتفكر ساعة ثم قال للرجل «اذهب فتفقد ثيابها وانظر هل ترى فيها شيئًا غريبًا وأخبرنى» فذهب ثم عاد ومعه يلك[٤٣] وقال «هذا لم أعرف ولم أفصله لها» فأمر بإحضار شيخ الخياطين وأطلعه عليه وأمره أن يطوف به على الخياطين ويعرف من خاطه ويأتى به ففعل وأحضر خياطا وأخبر أنه خاطه لفلان السراج، وكان ذلك السرّاج من أتباعه

فأحضره وسأله فجحد ذلك، فأمر بتفتيش مكانه فوجدت المرأة مقتولة في المرحاض بعد تتبع الأثر فأخرجوها ودفنوها وأمر الوالى بقطع رأس ذلك السراج. وبالجملة فكان المترجم من خيار الأمراء لولا ما كان فيه من الحدة وهى التى نفرت قلوب المعاصرين له حتى استوحشوا منه، وحضر إليه يوماً على باشجاويش اختيار مستحفظان الدرندلى فى قضية فسبه وشتمه، وكذلك عل جاويش الخربطلى شتمه وأراد أن يضربه وغير ذلك. (ص٤٥٦)

ذكر السبب فى كائنه عثمان بك وخروجه من مصر

ت/ ١١٩٠ هـ = ١٧٧٦م

مبدا ذلك تغير خاطره من إبراهيم وتغير إبراهيم جاويش منه لأمور وحقد باطنى لا تخلو عنه الرياسة والإمارة فى المماليك، والثانى أن على كاشف له حصة بناحية طحطا [٤٤] وباقى الحصة تعلق عبد الرحمن جاويش ابن حسن جاويش القازدغلى، فأجرها لعثمان بك ونزل على كاشف فيها على حصته وحصة مخدومه، فحضر إليه رجل وأغراه على قتل حماد شيخ البلد ويأخذ من أولاده مائة جنزرلى وحصانا ويعمل واحدا منهم شيخا عوضا عن أبيه ففعل ذلك ووعده إلى أن يذهب منهم شخص إلى مصر ويأتى بالدراهم من الأمين وضمنهم الذى كان السبب فى قتل أبيهم، فحضر شخص منهم إلى مصر وطلب من الأمين مائة جنزرلى وحكى له ما وقع، فأخذه وأتى به إلى إبراهيم جاويش القازدغلى وعرفه بالقصة وما فعل على كشف بإغراء سالم شيخ البلد، وأنه ضمنهم أيضًا فى المائة جنزرلى، وقد أتى فى غرضين: تمنع عنه على كاشف وتخلص ثأره من سالم، فركب إبراهيم جاويش وأتى بيت عبد الرحمن جاويش وصحبته الولد فقال له على سبيل التبكيت «إذا كنتم لا تقدرون على حماية البلاد لأى شئ تأخذونها؟» فقال له «وما سبب هذا الكلام؟» قال له «اسمع كلام

هذا الرجل» فقص عليه القصة وفهمها، فقال له «قم بنا نذهب إلى عثمان بك يعزل على كاشف ويقتل سالما» (ص٤٥٧) فقال إبراهيم جاويش «وإن لم يفعل ذلك إعطنى إيجار الناحية، وأرسل لها كاشفا وعلى كاشف يأخذ فائظ حصته» ثم إنهم ركبوا وذهبوا عند عثمان بك فوجدوا عنده عبد الله كتخدا القازدغلى وعلى كتخدا الجلفى الجلفى فسلموا وجلسوا، فقال إبراهيم جاويش «نحن قد أتينا فى سؤال» قال الصنجق «خير» فذكر القصة ثم قال له أرسل أعزل على كاشف وأرسل خلافه» فقال الصنجق «صاحب قيراط فى الفرس يركب وهذا له حصة فلا يصح أن أعزله وللحاكم الخروج من حق المفسود» وترادوا فى الكلام إلى أن احتد الصنجق وقال له إبراهيم جاويش «أنت لك غيرة على بلاد الناس وسنتك فرغت وأنا استأجرت الحصة» فقال له الصنجق «انزل اعمل كاشفًا فيها» على سبيل الهزل فقال إبراهيم جاويش منتورًا وقام صحبته عبد الرحمن جاويش وذهبوا إلى بيت عمر بك فوجدوا عنده خليل أغا قطامش وأحمد كتخدا البركاوى وإسماعيل كتخدا ومحمد بك صنجق سته، وسمى بذلك لأن أم عمر بك تزوجت به وقلدته الصنجقية، فحكوا لهم القصة وما حصل بينهم وبين عثمان بك، فقال أحمد كتخدا عزبان «الجمل والجمال حاضران اكتب إيجار حصة أخيك عبد الرحمن جاويش وخذ على موجبها فرمانا بالتصرف فى الناحية» فأحضروا واحدا شاهدا وكتبوا الإيجار (ص٤٥٨) وبلغ الخبر عثمان بك فأرسل كتخداه إلى الباشا يقول لا تعط فرمانا بالتصرف في ناحية طحطا لإبراهيم جاويش، فلما خرجت الحجة أرسلها للباشا صحبة باشجاويش فامتنع الباشا من إعطاء الفرمان، فقامت نفس إبراهيم جاويش من عثمان بك وعزم على غدره وقتله، ودار على الصناجق والوجاقلية وجمع عنده أنفارًا، فسعى على كتخدا الجلفى وبذل جهده فى تمهيد النائرة، وأرسل إبراهيم جاويش ابن حماد وقال له «لما تطلع البلد وزع كامل ما عندك وخليكم على

١١٦١ هـ
١٤٦٤ ق
١٧٤٨ م
غاية الفيضان
٢٢ ذراع / ٦ قيراط
- فى محرم / يناير قامت فتنة بين الدمايطة ورئيسهم على بك الدمياطى وبين القطامشة ورئيسهم ابراهيم بك قطامش، وبعد حروب انتصرت الدمايطة على اخصامهم.
- فى ربيع عزل محمد راغب باشا، بعد ان حكم مصر سنتين ونصفا جرى فيها فتن كثيرة، فتولى بعده احمد باشا، المعروف بكور.
- فى جماد ثان / مايو اخترع لورواى الاشابمان، وهى الماشة المستعملة فى الساعات الدقيقة.
- ١ تسوت ١٤٦٥ = ٩ سبتمبر ١٧٤٨ = الاثنين ١٦ رمضان سنة ١١٦١.

ظهور الخيل ولما يأتيكم سالم اقتلوه، وأخرجوا من البلد حتى ينزل كاشف من طرفى أرسل لكم ورقة أمان ارجعوا وعمروا» فنزل الولد وفعل ما قاله له الجاويش، فوصل الخبر على كاشف فركب خلفهم فلم يحصِّل منهم أحداً وأرسل إبراهيم جاويش كاشفا من طرفه بطايفة ومدافع ونقارية وورقة أمان لأولاد حمَّاد، واستمر على كتخدا يسعى حتى أصلح بين الصنجق والجاويش والذى فى القلب فى القلب كما قيل.

أن القلوب إذا تنافرت ودها مثل الزجاجة كسرها لا يجبرُ

ولما أخذ الخبر على كاشف بالخصومة حضر إلى مصر قبل نزول الكاشف الجديد، وكانت هذه القضية أوائل سنة تسع وأربعين ومائة وألف قبل واقعة بيت الدفتردار وقتل الأمرا. وأما النفرة التى لم يندمل جرحها فهى دعوة برديس[٤٥] وفرشوط[٤٦]، وهو أن شيخ (ص٤٥٩) العرب همام رهن عند إبراهيم جاويش ناحية برديس تحت مبلغ معلوم لأجل معلوم، وشرط فيه وقوع الفراغ والتصرف بمضى الميعاد، فأرسل همام إلى المترجم يستعير جاهه فى منع وقوع الفراغ بالناحية لإبراهيم جاويش، فأخبر عثمان بك الباشا وقال له «هوارة قبلى راهنون عند إبراهيم جاويش بلداً وأرسلوا يقولون إن أوْقع فيها فراغه وأرسل لها كاشفا قتلناه وقطعنا الجالب فأنتم لا تعطونه فرمانا فى بلاد هوارة فإنهم يوقفون المال والغلال» فلم يتمكن إبراهيم جاويش من عمل الفراغ ويطلب الدراهم فلا يعطيه، وطالت الأيام وعثمان بك مستمر على عناده وإبراهيم جاويش يتواقع على الأمراء والاختيارية فلم ينفذ له غرض، ويحتج عليه بأشياء وشبه قوية وحسابات وحوالات ونحو ذلك إلى أن ضاق خناق إبراهيم جاويش، فاجتمع على عمر بك وخليل بك وانجمعوا على رضوان كتخدا وكان انفصل من كتخدائية الباب فقالوا له «إما أن تكون معنا وإما أن ترفع يدك من عثمان بك» فلم يطاوع

وقال «هذا لا يكون وكيف أن أفوت إنسانا بذل مجهوده فى تخليص ثأرنا من أخصامنا؟ ولولا هو لم يبق منا إنسان» وكان وجاق العزب لهم صولة وخصوصا بعد الواقعة الكبيرة ولا يقع أمر بمصر إلا بيدهم ومعونتهم، فلما أيسوا منه قالوا له «إذا كان كذلك فأنت سياقٌ عليه فى قضية أخينا إبراهيم جاويش» فوعدهم بذلك. وذهب (ص٤٦٠) إلى عثمان بك وكلمه فى خصوص ذلك فقال «هذا شئ لا يكون ولا يفرحون به» فألح عليه فى الكلام فنفر فيه وقال له «اترك هذا الكلام»، وأشار إلى وجهة بالمذبة فانجرح أنفه، فأخذ فى نفسه رضوان كتخدا واغتم وقال له «حيث إنك لم تقبل شفاعتى دونك وأياهم ولا أدخل بينك وبينهم» وركب إلى بيته وأرسل إلى إبراهيم جاويش عرفه بذلك فقال «الآن ملكنا غرضنا» فركب فى الوقت وأخذ صحبته حسن جاويش النجدلى وذهبوا إلى عمر بك فوجدوا عنده خليل بك ومحمد بك صنجق سته فأجمعوا أمرهم واتفقوا على الركوب على عثمان بك يوم الخميس على حين غفلة وهو طالع إلى الديوان. فأكمنوا له فى الطريق فلما ركب فى صبح يوم الخميس وصحبته إسماعيل بك أبو قلنج خرج عليه خليل بك ومن معه هجم على عثمان بك شخص وضربه بالسيف فى وجهه فزاغ عنه ولم يصب الا طرف أنفه، ولفت وجهه ودخل من العطفة النافذة إلى بيت مناو، ورأس الخيمية، وخاف من رجوعه على بيت إبراهيم جاويش ومرَّ على قصبة رضوان على حمام الوالى وهرب أبو قلنج إلى بيت نقيب الأشراف، وبلغ الخبر عبد الله كتخدا فركب فى الحال ليتدارك القضية ويمنعه من الركوب، فوجده قد ركب، ولاقاه عند حمام الوالى، فرجع صحبته إلى البيت، وإذا بإبراهيم جاويش الطويل وحسن جاويش النجدلى تجمعوا ومعهم عدة وافرة وأحاطوا بالجهات وهجموا على بيوت أتباعه وإشراقاته (٤٧) وأقعوا فيها النهب وأحرقوها بالنار وركبوا المدافع فى روس السويقة وضربوا بالرصاص من كل جهة وأخذوا ينقبون عليه البيت، فلما رأى

١١٦٢ هـ.
١٤٦٥ ق
١٧٤٨ م.
غاية الفيضان
٢١ ذراع / ٢٢ قيراط
- ١ ينــايــر ١٧٤٩ = ٢٥ كيهك ١٤٦٥ = الاربع ١١ محرم سنة ١١٦٢.
- فى محرم وصل مصر واليها الجديد احمد باشا، المعروف بكور
- ١ تـــوت ١٤٦٦ = ٩ سبتمبر ١٧٤٩ = الثلاث ٢٦ رمضان سنة ١١٦٢.

ذلك الحال أمر بشد الهجن وركب وخرج من البيت وتركه بما فيه ولم يأخذ منه إلا بعض نقود مع أعيان المماليك، وطلع من وسط المدينة ومر على الغورية ودخل من مرجوش وخرج من باب الحديد وذهب إلى بولاق ونزل فى جامع الشيخ أبى العلا، ولم يذهب أحد خلفه بل غَمَّ أمر(٤٨) على غالب الناس، وعند خروجه دخل العسكر إلى بيته ونهبوه وسَبَوْا الحريم والجوار، وأخرجوا منه ما يجل عن الوصف، واغتنى كثير من السراجين وغيرهم من ذلك اليوم وصاروا تجاراً وأكابر ولم يزالوا فى النهب حتى قلعوا الرخام والأخشاب وأوقدوا النار وحضر أغات الينكجرية أواخر النهار وأخرج العالم وقفل الباب وأعطى المفتاح للوالى ليدفن القتلى ويطفئ النار، وأقامت النار وهم يطفئونها يومين وكان أمراً شنيعًا، وأما عثمان بك فإنه لما نزل بمسجد أبى العلا وصحبته عبد الله كتخدا أقاما إلى بعد الغروب وذهبوا إلى جهة قبلى من ناحية الشرق، فلم يزالا إلى أن وصلا إلى أسيوط عند على بك حاكم جرجا، واجتمعت عليه طوائف القاسمية الهاربين الكائنين بشرق أولاد يحيى(٤٩) وغيرهم، وأما ما كان من إبراهيم جاويش القازدغلى فإنه جعل مملوكه عثمان أغات متفرقة، وكذلك رضوان كتخدا جعل مملوكه إسماعيل أغات عزب وشرعوا فى تشهيل تجريدة وجعلوا خليل بك قطامش أمير العسكر ووعدوه بولاية جرجا إذا قبض على عثمان بك، فجهزوا أنفسهم وجمعوا الأسباهية وسافروا إلى أن قربوا من ناحية أسيوط، فأرسلوا جواسيس لينظروا مقدار المجتمعين فرجعوا وأخبروا أنهم نحو خمسماية جندى وعلى بك وسليمان بك وبشير كاشف وطوايفهم، فأشاروا على عثمان بالهجوم على خليل بك ومن معه فلم يرض وقال «المتعدى مغلوب» ثم إنهم أرسلوا إلى إبراهيم جاويش يطلبون منه تقوية فإنهم فى عزوة كبيرة، فشرع فى تجهيز نفسه وأخذ صحبته على جاويش الطويل وعلى جاويش الخربطلى وكامل أتباعهم وأنفارهم وسافروا إلى أن وصلوا عند خليل بك، ووصل الخبر إلى

١١٦٣هـ.
١٤٦٦ ق.
١٧٤٩ م.
غاية الفيضان
٢٣ ذراع / ١ قيراط
ـ ١ ينـاير ١٧٥٠ = ٢٥ كيهك ١٤٦٦ = الخميس ٢٢ محرم سنة ١١٦٣
ـ فى صفـر / يناير ١٧٥٠ كانت سلطنة يوسف الاول على البورتغال
ـ فى جماد اول / ابريل عزل احمد باشا، المعروف بكور، بعد ان حكم مصر سنتين، وتولى بعده شريف عبد الله باشا.
ـ فى جمـاد اول / ابريل كـانت رلازل عظيـمة فى انجلترة
فيها جماد ترتيب الجندرمة فى فرانسا.
ـ ١ توت سنة ١٤٦٧ = ٩ سبتمبر ١٧٥٠ = الاربع ٧ شوال ١١٦٣.

عثمان بك ففكر فى نفسه ساعة ثم قال لعبد الله كتخدا القازدغلى[٥٠] «أنتم تفارقوا بعضكم» وأشار عليه بأن يطلع إلى عند السردار وأنا أذهب بجماعتى حيث شاء الله وجزاك الله خيراً وهكذا تكون المحبون» فقال له «أذهب صحبتك» فحلف عليه وطلع عند السردار وعدى عثمان بك ومن معه وأنعم على القاسمية الواصلين إليه ورجعوا إلى أماكنهم وسار هو من جهة الشرق إلى السويس، ثم ذهب إلى الطور فأقام عند عرب الطور مدة أيام ووصل إبراهيم جاويش ومن معه إلى أسيوط فوجدوه قد ارتحل، وحضر إليهم السردار فأخبرهم بارتحال عثمان بك وتخلف عبد الله كتخدا عنده فأرسل إليه على جاويش الطويل فأحضره إلى إبراهيم جاويش وعاتبه وارتحل فى ثانى يوم خوفا من دخول عثمان بك إلى مصر، ولما وصل إبراهيم جاويش إلى مصر اتفقوا على نفى عبد الله كتخدا إلى دمياط فسافر إليها بكامل أتباعه، ثم هرب إلى الشام وتوفى هناك ورجعت أتباعه إلى مصر بعد وفاته، ولما وصل عثمان بك إلى السويس أرسل الخبر بوروده البندر وصحبته سليمان بك وبشير كاشف بطوايفهم، وأنهم أخذوا من البندر سمناً وعسلاً وجبنا ودقيقا وذهبوا إلى الطور، فعملوا جمعية فى بيت إبراهيم بك قطامش واتفقوا على إرسال صنجقين (٤٦٢) وهما مصطفى بك جاهين ومحمد بك قطامش وصحبتهما أغات بلوك وأسباهية وكتخدا إبراهيم بك وكتخدا عمر بك وطلعوا إلى الباشا فخلع عليهم قفطانين وجهزوا أنفسهم وأخذوا مدفعين وجبخانة وساروا ووصل الخبر إلى عثمان بك فخاف على العرب وركب بمن معه وأتى قرب أجرود، فتلاقى معهم هناك ووقعت بينهم معركة أبلى فيها على بك وسليمان بك وبشير كاشف، وقتل كتخدا إبراهيم بك وكان عثمان بك نازلا بعيدا عن المعركة فأرسل إليهم وأمرهم بالرجوع وارتحل إلى الطور، وأما التجريدة فإنهم قطعوا رءوسا من العرب ودخلوا بها مصر، وكان عثمان بك ارسل مكاتبة سراً إلى محمد أفندى كاتبه

التركى يطلبه أن يأتيه إلى الطور وأنا أريحكم من عثمان بك وأذهب به إلى الروم فلا يرجع» فأحضر إبراهيم جاويش رجلا بدويا طوريا وسلمه له فأركبه هجيناً وسار به إلى الطور فلما وصل إليه واجتمع به زين له الذهاب إلى إسلامبول وحسن له ذلك وأنه يحصل له بذلك وجاهة ورفعة ويحصل من بعد الأمور أمور، فوافق على ذلك وعزم عليه وقال لمن معه «كيف الرأى؟ تذهبون معى؟»(ص٤٦٣) قالوا نحن نذهب إلى مصر لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً، نكون حاضرين» وركب عثمان بك ومحمد أفندى ومعهم جماعة عرب أوصلوهم إلى الشام ومنها ذهب إلى اسلامبول ودخل على بك وسليمان بك وبشير أغا إلى مصر. وبعد مدة ظهر بشير أغا فأرسله إبراهيم جاويش قائمقام على أمانه في الصعيد، ولما وصل المترجم إلى اسلامبول وقابل رجال الدولة أكرموه وأنزلوه بمنزل متسع بأتباعه وخدمه وعينوا له كفايته من كل شئ واجتمع بالسلطان وسأله عن أحوال مصر فأخبره فقال له من جملة الكلام «وما صنعت مع إخوانك حتى تعصبوا عليك وأخرجوك؟» قال «لكونى أقول الحق وأقيم الشرع فعلوا معى ما فعلوه ونهبوا من بيتى ما يزيد على ألفى كيس، ومن وسايا البلاد والخيار الشنبر [٥١] ألف كيس، وحلوان بلادى ألف كيس» فأمر بكتابة مرسوم وطلب أربعة آلاف كيس وعينوا بذلك قابجى باشا وبكرمى سكز [٥٢] جلبى الذى كان إلجى [٥٣] فى بلاد الموسكو وبلاد فرنسيس وحضروا إلى مصر فى أيام محمد باشا الذى تولى بعد يحيى باشا المعروف باليدكشى [٥٤]. وذلك أواخر سنة سبع وخمسين، فلما قرئ ذلك المرسوم قالوا فى الجواب «أما البيت فقد نهبته العسكر والرعايا، والأوسية (ص٤٦٤) والخيار الشنبر نهبته أتباعه وخدمه والعرب والفلاحون، وأما حلوان البلاد فعند ما يتحرر الحساب فيخصم منه الذى فى عهدته من المال السلطانى وما بقى ندفعه مثل العادة عن ثلاث سنوات. فقال الكرمى سكز جلبى «حرروا ثمن البلاد والخيار

الشنبر واخصموا منه ما عليه ومابقى اكتبوا به عرض محضر ويذهب به قابجى باشا ويرجع لكم الجواب» ففعلوا ذلك وذهب به قابجى باشا وصحبته إسماعيل بك أبو قلنج بخزينة سنة ست خمسين، ولما عرضى قابجى باشا العرض بحضرة عثمان بك قال «ليس فى جهتى هذا القدر، ولكن ارسلوا بطلب الروزنامجى وأحمد السكرى كتخداى وكاتبى يوسف وحيش» فكتبوا فرمانا بحضور المذكورين وأرسلوا صحبة جوخدار معين خطابا إلى محمد باشا وبكرمى سكز جلبى وذكروا فيه أن بكرمى سكز جلبى يحضر بثلث الحلوان بولصة(٥٥) فلما وصل الجوخدار جمع الباشا الصناجق والأغوات والبلكات وقرأ عليهم ذلك المرسوم فقالوا فى الجواب «إن مصر من يوم هروب المترجم وخروجه من مصر لم نر كتخداه ولا يوسف وحيش الكاتب، وأما الروزنامجى فهو حاضر ولكنه لا يمكنه النقص ولا الزيادة لأن حساب الميرى (ص٤٦٥) محرر فى المقاطعات، والحال أن ابن السكرى كان ممن نافق على أستاذه حتى وقع له ما وقع، وأخذه إبراهيم جاويش عنده وجعله كتخداه، وبعد مدة جعله متفرقة باشا ثم قلده الصنجقية وهو أحمد بك السكرى أستاذ يحيى كاشف أستاذ على كتخدا الموجود الآن الذى كان ساكنا بالسبع قاعات وبها اشتهر، ثم إنهم أكرموا سكز جلبى وقدموا له التقادم وعملوا له عزائم وولائم وهادوه بهدايا ثم أعطوه بولصة بثلث الحلوان وسافر من مصر مثنياً ومادحا فى القطامشة والدمايطة والقازدغلية، ثم إنهم أرسلوا عثمان بك إلى برصا (٥٦) فأقام بها مدة سنين ثم رجع إلى إسلامبول واستمر بها إلى أن مات فى حدود سنة التسعين ومائة وألف، وأما يوسف وحيش فالتجأ إلى عبد الرحمن كتخدا القازدغلى، ولما سافر عثمان بك من أجرود إلى الشام وارتاحوا من قبله قلد إبراهيم جاويش عثمان أغا تابعه أغات المفترقة وجعله صنجقا، وهو عثمان بك الذى عرف بالجرجاوى وهو أول أمرائه، وكذلك رضوان كتخدا الجلفى قلد تابعه إسماعيل أغات العزب

الصنجقية، وعزلوا يحيى باشا وحضر بعده محمد باشا اليدكشى، وتقلد إمارة (ص٤٦٦) الحج سنة ست وخمسين ومائة وألف، وترك المترجم بمصر ولدين عاشا وشابت لحاهما وبنتا تزوج بها بعض الأمراء، واتفق أنه سافر إلى إسلامبول فى بعض المهمات ولم يقدر على مواجهة صهره، ولم يقدر أحد على ذكره له مطلقا لشدة غيرته وحدة طبيعته، وفى أواخر أمره أقعد ولم يقدر على النهوض فكانوا يحملونه لركوب الحصان فإذا استوى راكبا صار أقوى من الشباب الصحيح ورمح وصفح وسابق ولم يزل باسلامبول حتى مات كماذكر وكما سيأتى فى تاريخ سنة وفاته.

٢٢٥ مصطفى بك الدفتردار. ت/ ١١٥٥هـ = ١٧٤٢م.

[ومات] مصطفى بك الدفتردار من أشراقات عثمان بك وذلك أنه سافر أميرا على العسكر الموجه إلى بلاد العجم ومات هناك سنة خمس وخمسين وماية وألف.

٢٢٦ إسماعيل بك أبو قلنج. ت/ ١١٥٦ هـ = ١٧٤٣م

[ومات] أيضا إسماعيل بك أبو قلنج وكان سافر أيضا بالخزينة عن سنة ست وخمسين وماية وألف ومات باسلامبول ودفن هناك.

٢٢٧ عمر بك ابن على بك قطامش. ت/ ١١٦٠هـ = ١٧٤٧م.

[ومات] الأمير عمر بك ابن على بك قطامش، تقلد الإمارة والصنجقية سنة تسع وأربعين وماية وألف فى رجب بعد واقعة بيت محمد بك الدفتردار، ولما قتل والده على بك مع أستاذه محمد (ص٤٦٧) بك اجتمع الأمراء والاختيارية بباب الينكجرية وأحضروا المترجم وطلعوا به إلى الباشا وقلدوه الإمارة ليأخذ بثأر أبيه، وجرى ما جرى على أخصامهم وظهر شأن المترجم ونما أمره واشتهر صيته وتقلد إمارة الحج سنة أربع وخمسين ومائة وألف ورجع سنة خمس وخمسين وماية وألف ولم يزل حتى حصلت كائنة قتل خليل بك ومن معه بالديوان سنة ستين وماية وألف فخرج المترجم هاربا من مصر إلى الصعيد ثم ذهب إلى الحجاز ومات هناك.

[ومات] على بك الدمياطى ومحمد بك، قتلا فى اليوم الذى قتل فيه خليل بك قطامش وعمر بك بلاط بالديوان فى القلعة فى ولاية محمد باشا راغب كما تقدم، ومحمد بك المذكور من القطامشة وكان أغات مستحفظان فحصل دور السفر بالخزينة إلى عمر بك ابن على بك المذكور فقلده الصنجقية وسافر بالخزينة عوضا عنه سنة سبع وخمسين ومائة وألف.

٢٢٨ على بك الدمياطى.
٢٢٩ محمد بك قتلا.

[ومات] أبو مناخير فضة وذلك أنه كان ببيت أستاده رضوان كتخدا فى ليالى مولد النبى صلى الله عليه وسلم، وكان جعله باش نفر عنده فأقام يتفرج إلى نصف الليل، وأراد الذهاب إلى بيته فركب حماره وسار خلفه عبده من طريق تربة الأزبكية على قنطرة الأمير (ص٤٦٨) حسين، وإذا بجماعة من أتباع الدمايطة ضربوه بالسلاح وهرب العبد والخدام وظنوا أنه مات فتركوه، ثم رجعوا إليه بعد ساعة فوجدوا فيه الروح فحملوه عل الحمار وساروا فلاقاهم أوده باشة البوابة وهو من الدمايطة فقال لهم نزلوه فوجد فيه الروح فكمل قتله فذهب العبد وعرف جماعة رضوان كتخدا فحضر منهم طايفة وشالوه ودفنوه فى صبحها، وأرسل رضوان كتخدا عرف إبراهيم جاويش بذلك، فعزل الأوده باشه وولى خلافه، وذلك فى أواخر سنة ستين ومماية وألف قبل واقعة الدمايطة.

٢٣٠ ابو مناخير فضة قتل/ ١١٦٠هـ = ١٧٤٧م

[ومات] على كاشف قرقاش وهو من أتباع عثمان بك ذى الفقار المخفيين، وذلك أن أوده باشا البوابة الذى تولى بعد عزل الأوده باشه الذى كمل قتل أبى مناخير فضه سرح بعد المغرب وجلس عند قنطرة سنقر، وإذا بإنسان جائز بالطريق وهو مغطى الرأس فقبضوا عليه ونظروا فى وجهه فوجدوه على قرقاش فعرفوا عنه إبراهيم جاويش فأمر الوالى بقتله والله أعلم بالحقائق.

٢٣١ على كاشف قرقاش. قتل/ ١١٦٠هـ = ١٧٤٧م.

والى هنا انتهى نصف الجزء الأول من تاريخ الجبرتى،
ويليه النصف الثانى وابتداءه سنة ١١٦٢ إلي آخر السياق
والله أعلم

(١) مواقف الخواطى: هى بيوت الدعارة. كان يفرض عليها عوائد ضمن «عوائد الخرده» لصالح الوالى والمقدمين.

(٢) بتحرير النصارى الخ..: أى بكتابة كشوف بأسماء النصارى واليهود، وأمام كل واحد ما عليه من أموال الجزية، على أساس أن العال (أى الغنى) يدفع أربعمائة وعشرون نصفا فضة، والوسط (أى المتوسط فى الشروة) يدفع مائتان وسبعون، والدون (أى الفقير) يدفع مائة.

(٣) مُرخّت. اى له سرج.

(٤) الجفر: بفتح الجيم وسكون الفاء. هو احد العلوم السرية الذى يعتمد على أسرار الحروف. يقولون انه يكشف عن الحوادث المستقبلية.

(٥) الزايرجة: هو احد علوم التنجيم.

(٦) هذا البيت للمتنبى من قصيدة يهجو فيها كافوراً الإخشيدى. قالها بعد أن خرج من مصر سنة ٣٥١هـ غاضباً بسبب ضعف عطايا كافور له.

(٧) المعاملة: هى العُملة (النقود). والمقصود هنا التلاعب بأسعار العملة، وغشها فى الوزن والسبيكة.

(٨) اطفيح: من قرى الصف بمحافظة الجيزة.

(٩) الشيخ قمر: احد أحياء القاهرة قرب السكاكينى.

(١٠) ابطال مرتبات أولاد وعيال: أى الغاء المرتبات المخصصة لأولاد وعيال من توفى من الامراء.

(١١) كانت الحجرات فى البيوت القاهرية فى العصر المملوكى العثمانى تحتوى على ابواب عديدة بعضها يفتح للدخول أو الخروج وبعضها يفتح على خزانة على هيئة دولاب الملابس الذى نعرفه اليوم.

(١٢) يقصدون بذلك ان المقتولين بهائم.

(١٣) متريز: أى متراس وجمعه متاريس، أما متريز فتجمع متاريز.

(١٤) مبلغ اليكون: اىّ مبلغ يكون موجوداً.

(١٥) تمسك: تعهُد أو كمبيالة.

(١٦) النَمشة: نوع من السيوف.

(١٧) تنسب هذه القنطرة الى آق سنقر وكانت مقامة على الخليج المصرى قبالة الحبانية.

(١٨) رفعوا الصنجقية: اى الغوها. أما صنجق ستّه، فهذه التسمية سببها أن محمد بك عندما تزوج أم استاده عمر بك قلدته الصنجقية فسمى صنجق ستّه، وقد أوضح الجبرتى سبب هذه التسمية فى ذكر موت عثمان بك.

(١٩) البخاتي. الإبل. مفردها المذكر بُختي، والمؤنث بُخْتيّة

(٢٠) جامع إسكندر: يقع بباب الخرق (باب الخلق) أقامه الامير إسكندر باشا أثناء ولايته على مصر سنة ٩٦٣هـ = ١٥٥٥م، وعند توسيع شارع محمد على أزيل هذا المسجد.

(٢١) يقصد الجبرتى هنا والده الشيخ حسن الجبرتى.

(٢٢) فرق: يجمع فَرقَان. وهو مكيال يزن ستة عشر رطلاً.

(٢٣) البرشعثا: نبات كان يستعمل فى التداوى.

(٢٤) النظار: معناها علم الفراسة.

(٢٥) إراء الخضر: أى رؤيا الخضر عليه السلام فى المنام.

(٢٦) اندرجوا: أى ماتوا.

(٢٧) الحلزونات الدروب الملتوية التى يستتر بها البدو العرب لنهب القوافل.

(٢٨) أى لما دخل شهر توت المصرى.

(٢٩) الفصل: أى (فصل كو) وهو فصل الطاعون، ورد ذكره فى الصفحات السابقة.

(٣٠) خوش قدم: مكونة من كلمتين (خوش) بمعنى طيب أو جميل أو حسن، (وقدم) عربية معروفة والمعنى هكذا قدم الخير أو السعد. ويطلق عليه الآن حوش قدم.

(٣١) المزملة: إبريق من النحاس على هيئة الديك يملأ بالشراب الحلو. ولعل المقصود هنا وعاء أكبر.

(٣٢) سنجلف: بمركز الباجور محافظة المنوفية.

(٣٣) المقصود بقوة الوجه الصفاقة.

(٣٤) الخشاخين: مخازن السلاح.

(٣٥) عازقهم: أى المواد اللازمة لتموين مطابخهم.

(٣٦) إسكدار: مدينة بتركيا تقع على بحر مرمرة عند مدخل البسفور.

(٣٧) الجحجاح: بفتح الجيم أى السيد.

(٣٨) إضافة للإيضاح.

(٣٩) ريس معاش: أى ريس المركب.

(٤٠) العيار: ثقل من الحديد أو الحجر أوما شابه.

(٤١) كان إرخاء اللحية فى ذلك العصر مظهرا لعتق المملوك من الرق ودليلا على أنه حذق فنون الفروسية وأصبح عضوا عاملا فى صفوف الارستقراطية العسكرية

(٤٢) الخشوت : مفردها خشٌ وتعنى الرمح.

(٤٣) عباءة نسائية.

(٤٤) طحطا: أحد مراكز محافظة سوهاج وصوابها طهطا.

(٤٥) برديس: قرية من أعمال مركز البلينا محافظة سوهاج.

(٤٦) فرشوط: بلدة تتبع مركز نجع حمادى محافظة قنا.

(٤٧) إشراقاته: أى عتقائه من المماليك.

(٤٨) غَمَّ أمره: أى خفى امره عن الناس.

(٤٩) أولاد يحيى: بلدة من أعمال مركز أولاد طوق شرق من محافظة سوهاج.

(٥٠) هذه الفقرة الطويلة ساقطة من مخطوطة جامعة القاهرة وقد أضفتها من المخطوطات الأخرى.

(٥١) الخيار شنبر: يستعمل لبه كملين. وفى طب الأعشاب يستخدم ليزيل اليرقان وانسداد الشرايين وينقى الدماغ والصدر.

(٥٢) بكرمى سكز: كلمتان تركيتان معناها (٢٣) ولكنها هنا اسم لشخص.

(٥٣) إلجى: بكسر الهمزة وسكون اللام وكسر الجيم المعطشة.

(٥٤) اليدكشى: يدك معناها الفرس فإذا أضيف لها جمى أوش صار معناها السائس.

(٥٥) بولصه: أى رشوة أو بقشيش.

(٥٦) برصا: بلد جنوب بحر مرمرة فى آسيا الصغرى.

مخطوط حسين أفندى الروزنامجى عن ترتيب الديار المصرية فى العصر العثمانى *

مخطوط حسين أفندى الروزنامجى هو أحد المخطوطات الهامة التى تعد مصدرا أساسيا معلومات الباحثين عن الإدارة فى مصر العثمانية. وهذا المخطوط عبارة عن مجموعة من الأسئلة عن التنظيم الإدارى لمصر وجهها استيف عالم الحملة الفرنسية الذى عينه نابليون مشرفا على الروزنامه واجابات حسين أفندى أحد كبلر الكتبة الروزنامجية عليها.

وقد ذكره الجبرتى بقوله «أنه فى يوم الثلاثاء ثالث عشرة (جمادى الثانية) طلب الباشا حسين أفندى الروزنامجى فعدى إليه ببرانبابه فخلع الدفتردارية.. وانفصل أحمد أفندى عن الدفتردارية»

هذا عن حسين أفندى. أما عن المخطوط نفسه فيوجد منه نسخ أربعة غير معنونة وأقدم هذه النسخ والغالب أنها النسخة الأصلية مودعة فى المكتبة البلدية بفرساى وكان استيف قد قدمها إلى ملك فرنسا عام ١٨٣٢. وتوجد نسخة بالمكتبة القومية والجامعية بستراسبورج ونسختان بدار الكتب القومية بالقاهرة.

ولا تكاد توجد فروق بين النسخ الأربعة لولا بعض المسح فى النسخة الأولى بدار الكتب القومية بمصر التى تحمل رقم (١١٥٢ تاريخ). وقد قام الدكتور شفيق غربال بتحقيق النسخة الثانية ونشرها بعنوان «مصر عند مفرق الطرق، مجلة كلية الآداب، الجامعة المصرية، رقم ٤، ١٩٣٦). وقد اعتمدنا على هذه النسخة.

وقد ترجم هذا المخطوط جزئيا إلى اللغة الفرنسية ونشر فى تقرير بعنوان

Notes recueilliers d, Hussen Effendi et Mallem Laudfalla et Mallem jacoub Concernant Le Mode de possession des terres

Archives de la Guerre, Chateau de Vincenne, Paris.

كما ترجمه الباحث الأمريكى stanford. j. shaw ونشره معلقا عليه بعنوان

Ottoman Egypt in the age of the french revolution, Harvard middle Eeastern monographies, Xl, 1964.

هذا بيان الأجوبة عن السؤلات التى سأل عنها حضرة استيفو ـ خزينة دار الجمهور الفرنساوى ـ عن القاهرة وترتيبها ونظامها من حسين أفندى، فأجابه عنها بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه لا بقوة فهمه، وأجابه بالانكسار، وهذه السؤلات والأجوبة مرتبة على الأبواب الآتى ذكرها فيه، وحرر ذلك فى ١٣ محرم افتتاح سنة ١٢١٦.

الباب الأول

فى تعريف ترتيب القاهرة ونظامها وأمرائها

السؤال الأول

عن نظام مصر ين دخل السلطان سليم: كيف كان نظامه، فأجابه المذكور عن ذلك: حين دخل

* حققه محمد شفيق غربال ونشره بمجلة كلية الآداب / المجلد الرابع الجزء الأول. مايو ١٩٣٦.

السلطان سليم وملك مصر ورتبها بترتيب عظيم وأبقى جميع الناس على ماهم عليه ورفع عنهم المظالم والحوادث التى كانت ابتدعتها دولة الجراكسة والتراتيب التى رتبها ويأتى ذكرهم فيما بعد، وحين أراد التوجه من مصر أقام وكيلا عنه يحكم فى القاهرة المذكورة.

السؤال الثانى

عن الوكيل الذى أقامه، فأجابه المذكور: إن المذكور هو الباشا الذى يحضر إلى مصر فى كل سنة من اسلامبول، وهو الحاكم فيها بسائر الأحكام وأذن له بالختم والعلامة على جميع التمكينات التى يقع فيها التغيير بالبيع والشراء ورتب له جنودا وكتخدا ومهرداراً و خزنداراً وترجماناً ذا فهم وفصاحة ورئيس ديوان وأغاوات، وجعل مسكنه بالسرايا التى هى داخل قلعة مصر [ورتب له أيضاً] ديوان أفندى.

السؤال الثالث

من أين كان إيراد الباشا وعوائده، فأجابه المذكور أن حضرة السلطان سليم رتب له إيراداً وعوائد معلومة على أصناف البهار فى كل فرق بن أربعمائة فضة، وعوائد على الأمراء والصناجق وقت تلبيسهم، وعلى كشاف الولايات وقت توليهم وعلى الجمارك مثل ديوان اسكندريه ورشيد ودمياط وبولاق ومصر القديمة، وعوائد على أمين البحرين وأمين الخردة وعلى الضربخانة وعلى أرباب المناصب، جعل [له] حلوان بلاد الأموات، وربط عليها أموالا أميرية فى كل سنة تدفع إلى ديوان السلطان، وقدرها خمسمائة وستة وخمسون كيسا مصرياً.

السؤال الرابع

من أين كان إيراد كتخدا المذكور [أى كتخدا الباشا] فأجابه أن عوائده كانت على الجهات المذكورة قبله بحسب مقامه.

السؤال الخامس

من أين كانت عوائد المهردار، فأجابه أن عوائد المهردار مرتبة على أصحاب التمكينات مثل التقاسيط والفرمانات والتذاكر الديوانية التى تختم بختم وكيل السلطان وهو الباشا.

السؤال السادس

من أين كانت عوائد الخزينة [دار] فأجابه أن عوائدها [عوائده] مرتبة على الأمراء والكشاف حين توليتهم، وعلى أرباب المناصب التى سبق ذكرها بحسب مقامهم بموجب تعريف الخزينة دار القديم إلى الجديد فى كل سنة.

السؤال السابع

من أين كانت عوائد الترجمان وخدمته، فأجابه أن الترجمان خدمته الوقوف فى كل ديوان لأجل تعريف الكلام بكل لسان، وعوائده على جانب كشاف الولايات، وعلى الباشا له عوائد يقال لها ترقى، وله خرج فى كل يوم لحم وأرز وغيره.

السؤال الثامن

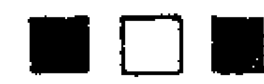
من أين كانت عوائد ديوان أفندى، فأجابه أن عوائده مرتبة على أصحاب التمكينات مثل التقاسيط والفرامانات والتذاكر الديوانية التى يقع فيها التغيير والتبديل بالبيع والشراء والحلوان الذى يعلم عليه بعلامته، وله خرج على الباشا فى كل يوم.

السؤال التاسع

مامعنى رئيس الديوان وخدمته وعوائده، فأجابه أن رئيس الديوان هو مأمور بقتل الذى يستحق القتل، وعوائده مرتبة على الباشا، وله ما على المقتول من ملبوس وغيره.

السؤال العاشر

من الأغاوات وخدمتهم، فأجابه أن الأغاوات منهم الجاويشية والمهاترة الذين يضربون النوبة فى كل وقت، وباقى الأغوات الذين هم مقيمون بخدمة الباشا ودائما ملازمون له ويركبون معه أينما توجه، وجمكيتهم على طرف الباشا.



الباب الثانى

فى تعريف صناجق مصر وعدتهم وخدمتهم، فأجابه المذكور أن السلطان سليم رتب بالقاهرة أربعة وعشرين صنجقا طبل خانة، منهم كتخدا. الوزير، وقبودان اسكندرية وقبودان دمياط وقبودان السويس كانوا يحضرون من اسلامبول وباق العشرين صنجقًا من مصر.

السؤال الأول

عن كتخدا الوزير وخدمته، فأجابه أنه يكون ملازمًا لحضرة الباشا، ومقيما بصحبته بالسرايا، وهو الوكيل عنه فى كل الأمور، وعليه القيام بالحضور فى كل ديوان واستقبال الدعاوى ويجب عليه أن يعرض جميع الأمور على الباشا فجميع ما أمره به يفعله والذى لم يأمره به لم يفعله.

السؤال الثانى

عن القباطين وخدمتهم، فأجابه أن القباطين أربعة قبودان اسكندرية ودمياط ورشيد والسويس، وخدمتهم حفظ القلاع وربط البنادر المذكورة والحكم بين الرعايا بالعدل والشفقة، وعوائدهم على طرف الميرى من أصل السليانات المرتبة، وعلى جانب التجارات المحضرة بالبنادر.

السؤال الثالث

عن أمير الحاج وخدمته، فأجابه أن أمير الحاج من صناجق مصر وخدمته التوجه بقافلة الحاج وحفظ مال صرة الحرمين ودفع أذية العرب عن الحاج إما بمعروف وإما بحرب، وعليه القيام بدفع عوائد العرب التى رتبها لهم السلطان سليم، والعوائد التى [لهم هى] جانب على طرف الميرى

وقدرها أربعمائة كيس مصرى، وجانب على طرفى الدولة العليـة، يخـصـم من أصل خـزينتـه [خـزينة السلطان] وقدره أربعـمائة كيس مـصـرى، ورتب له السلطان سليم بلاد وقف لكل من كان أمير الحاج لأجل إعانته على ذلك.

السـؤال الرابع

عن الدفتردار وخدمته، فأجابه أن عليه حضوره فى كل ديوان لتحصيل الأموال الأميرية بموجب دفتر الروزنامجى، وله عوائد على طرف الميرى من أصل السليانات، وعلى طرف الباشا، وعلى حلوان بلاد الأموات عن كل كيس حلوان ألف فضة، وله فراوى على الباشا فى أربعة أوقات، حين قدومه وحين عزله، وفى وقت تحصيل مال الصرة الشريفة، وفى وقت تشهيل الخزنة، وفروة على أمير الحاج وقت التسليم.

السـؤال الخامس

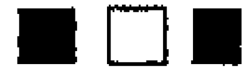
عن صنجق الخزنة وخدمته، فأجابه أن عليه التوجه بالقافلة إلى اسلامبول وحفظ مال خزينة الملك، وعوائده حين توجهه من مصر على طرف الباشا، وحين وصوله إلى اسلامبول له على الملك انعام صرر نقدية وفراوى سمور، وخلع مفتخرة فى وقت المقابلة.

السـؤال السادس

عن الصناجق حكام ألولايات وعن عـدتهم وعن خدمتهم، فأجابه أنهم خمسة: حاكم جرجا والشرقية والغربية والمنوفية والبحيرة، وأن خدمتهم حفظ الجسور السلطانى ورى البلاد، ودفع الضرر عن الفلاحين من العرب وغيرهم، والحكم بينهم بالشفقة والرأفة، وعوائدهم على طرف البلاد حكم ما رتبه السلطان فى المخرجات يأخذونه ويدفعون منه الميرى الذى عليهم والباقى يكون لهم، ولم يقدروا يحضروا بمصر حتى يحضروا معهم حجة أشهاد من قاضى الولاية وأعيانها، وحفظ الجسور ورى البلاد والحكم بالعدل بين العباد.

السـؤال السابع

عن باقى الصناجق، فأجابه هم الخفر بالقاهرة، أن فى كل شهر الخفر على اثنين، واحد فى جهة القبة والثانى فى جهة مصر القديمة، وأن يركبوا فى كل يوم فى فجر النهار، ويدوروا حول القاهرة، ويتبصرواعلى العرب القشاطة، وأولاد الزنا، ومأذونون بقتل من يقع فى أيديهم من أولاد الحرام، وعوائدهم على جانب من أصل سليانات وموجبات العساكر، ومن بلادهم التى مكنهم فيها السلطان.



الباب الثالث

فى ترتيب الأجاوقات السبعة وأسمائهم، وهم متفرقة وجاوشان، وجمليان وتفكشيان وجراكسة ومستحفظان وعزبان، وهم أصحاب الكلام وعليهم الاعتماد، وهم المديرون بالقاهرة.

السؤال الأول

عن أوجاق متفرقة وخدمته، فأجابه أن في الأوجاق أغا وباش اختيار وكاتب اختيارية، وهم من أرباب الديوان العمومي وخدمتهم حفظ القلاع الخارجة عن مصر من جهة الشرق مثل العريش وغيره، ومن جهة البحرى مثل الاسكندرية ودمياط وأبو قير، ومن جهة الوجه القبلي مثل أسوان وأبريم وغيره، وللقلاع المذكورة أنفار معلومة، ولهم جمكية مرتبة على طرف الميرى، وجعل في الأوجاق المذكور معمار باشا يحكم على المهندسين والبنايين وسائر ما يتعلق بالعمارة،وله عليهم العوائد معلومة.

ومنهم قافلة باشا وخدمته تشهيل القوافل ويطلب منه العربان لحمل الأحمال وله عوائد على البن في كل فرق ربع ريال مصرى، وله عوائد من أصل محصول الأوجاق، ومنهم الجبجى وهو الحاكم على البارودية، وعليه القيام بتحصيل بارود السلطنة المقررة على بلاد معلومة لأجل حفظ القلاع، وله عوائد على طرف الميرى مرتبة من أصل المصاريف الميرية، وأما باقي الاختيارية والأغاوات وغيرهم لابد أن يحضروا في كل ديوان، وعوائدهم على طرف الميرى من أصل جمكية العساكر ومن مصاريف الميرى، وعلى طرف الباشا.

السؤال الثاني

عن أوجاق جاوشان وخدمتهم وأنفارهم، فأجابه أنهم من أرباب الديوان العمومي، ومنهم كتخدا جاويشان وأمين الشون ومحتسب واختيارية. وخدمتهم أن يحضروا في كل ديوان لتحصيل الأموال الأميرية، وكتخدا جاوشان عوائد على طرف حكام الولايات، على حلوان بلاد الأموات على كل كيس مصرى ألف فضة، وله عوائد على جانب الموجبات، وعوائد على الباشا، وعليه ميرى يدفعه إلى ديوان السلطان في كل سنة، وأمين الشون عوائده على غلال الميرى وعليه ميرى يدفعه إلى ديوان السلطان، والمحتسب عوائده على المسببين (المتسببين) الذين لم يضبطوا الميزان، وعليه ميرى يدفعه إلى ديوان السلطان، وباقي الاختيارية والجاويشية وعوائدهم على طرف الميرى مثل تذاكر جاويشية، ومن موجبات العساكر وعوائدهم على طرف الباشا.

السؤال الثالث

عن الأجاوقات الأسباهية وخدمتهم، فأجابهم أن الأجاوقات المذكورة ثلاثة، وهم جمليان وتفكشيان وجراكسة، وخدمتهم في الولايات وأن يكونوا معينين إلى الحكام وحفظ الجسور السلطاني، وأما كبراء الأوجاقات المذكورة مثل باش جاويش والأغا والجوربجية والأنفار وأصحاب الخدم فيكونوا مقيمين بالقاهرة حفظا لها من الباشا والأمراء، وعوائدهم على طرف البلاد التى مرتبة بالمخرجات وهى أوراق خدم العسكر، ولهم عوائد على طرف الميرى من داخل موجبات العساكر، ولهم عوائد على طرف الباشا، ولهم بلدان وقف وهما ناحية البدرشين وما معها وناحية الشنباب بولاية الجيزة سوية بينهم، وأن الأوجاقات المذكورة وهم الضبطجية والنظار على حكام الولايات وأن حكام

الولايات لم يقدروا يحكموا بشئ في الولايات إلا باطلاع الجوربجية والمتولية الذين ينزلون فى الولايات المذكورة.

السؤال الرابع

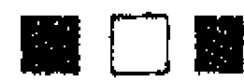
عن أوجاق الإنكشارية وخدمته، فأجابه أن الأوجاق المذكور أوجاق السلطان، منهم الأغا حاكم مصر وسيفه مطلوق، ومنهم كتخدا الوقت وهو المتكلم بمصر، ومنهم سردار الحج والخزنة والكواخى الاختيارية والجربجية و اليولداشات، وهم مقيمون بالقلعة، وهم تحت طلب السلطان، وعوائدهم من الدواوين بعد الميرى، ومنهم الأوضباشية وعوائدهم على الحماير. وعوائد الأوجاق المذكور على طرق الميرى من أصل موجبات العساكر و (له أيضا) عوائد على الباشا وعوائد على الملاحة والسلاخانة وذلك ما ذكرناه قبله.

السؤال الخامس

عن أوجاق العزب وخدمتهم، فأجابه أن للأوجاق المذكور كتخدا، وأغا وچوربجية، منهم أمين البحرين وأمين الخردة، وجعل لهم إيراد البحرين والخردة بعد الميرى، والأطباشية جعل لهم المراكز وهى القلقات بمصر وعائدهم على طرف الباشا.

السؤال السادس

عن زعيم مصر، فأجابه أنه هو الوالى الذى يتبصر فى القاهرة، وخدمته إزالة الخواطى وهم النساء الفاحشات ووقوع أولاد الزنا، وعليه جرف الخليج الناصرى فى كل سنة، وله عوائد نظير ذلك على جانب الميرى فى كل شهر كيسا مصريا، وعلى الشون مقدار غلال مقيد بدفتر المصرف، وله علي جانب الميرى فى نظير الجرف الف فضة.



الباب الرابع

فى تعريف الحكام القاطعين بالأحكام الشرعية مثل القاضى وغيره.

السؤال الأول

عن القاضى وخدمته، فأجابه أن القاضى هو نائب عن السلطان فى الأحكام الشرعية، يحضر فى كل سنة من اسلامبول إلى مصر وخدمته أن يحكم بين الناس بالوجه الشرعى، وله الختم والعلامة على سائر التمكينات مثل الحجج والتقارير وغيره، وله عوائد معلومة على سائر أوقاف مصر، وعلى سائر التمكينات التى يقع فيها البيع والشراء بحسب قدر الاثمان، وله عوائد على الميرى مثل الأوتلاق، وجعل من تحت يده محاكم بالقاهرة فى الأخطاط وقرر فيهم قضاة ذوو علم وفهم، ويحكمون ويقطعون بالشريعة، ويقيدون جميع الدعاوى، وتقارير البيع والشراء، وكل محكمة فيها سجل للقيد، وكامل ما يقيدونه يعرضونه على القاضى شهراً شهراً،

ويعلم عليه بالعلامة والختم، وكذلك علامة الشهود والمقيمين بالمحكمة الكبيرة، ولهم عوائد على المذكورين في كل شهر، وعلى المذكور (أي القاضي) الحضور في الديوان الخصوصي لا العمومي ويركبون معه المترجمون تعلقة وهم اثنان، وله رسل چاويشية يتعاطون خدمته، وعوائد المذكورين على طرف القاضي.

السؤال الثاني

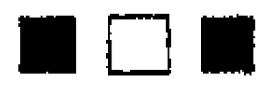
عن العلماء وخدمتهم، فأجابه أن العلماء هم المحققون العارفون بالله منهم أربعة مفتيون بإقامة الحق وإبطال الباطل، وكبراء العلماء العارفين هم المدرسون بالمساجد يعلمون الناس العلم بمعرفة الله تعالى ومعرفة دينهم، وباقي الفقهاء هم المقيمون بالأزهر لطلب العلم، ورتب لهم (السلطان) تراتيب عظيمة وخيرات كثيرة من جانب مال الميرى وغلال الميرى في كل هيئة، ولهم على الباشا فراوى وأصواف جيب حين حضوره بمصر.

السؤال الثالث

عن أرباب السجاجيد وخدمتهم، فأجاب أن أرباب السجاجيد لا خدمة عليهم ولهم مقامهم وإكرامهم لأجدادهم، وهم الشيخ البكرى وجده أبو بكر الصديق، والشيخ السادات وجده سيدنا على، والشيخ العناني وجده سيدنا عمر بن الخطاب، والشيخ الخضيرى وجده سيدنا الزبير، والمذكورون رتب لهم السلطان ترتيبا عظيما، وأعطى لهم بلاداً ومكنهم فيها، ويحضرون في الديوان الخصوصي، والمشورة لهم في جميع الأمور، لهم على الباشا فراوى سمور في وقت المقابلة وفي وقت طلوع القلعة.

السؤال الرابع

عن نقيب الأشراف وخدمته، فأجابه أن المذكور لا خدمة عليه، وهو من كبراء مصر من أصحاب الكلام، وجميع الأشراف أنفار المذكور، ولهم عليه جمكية في كل ثلاثة أشهر يصرفها لهم بقدر معلوم، وحكمه ماشي عليهم، وكل من وقع منه ذنب يقاصه بقدر ذنبه، وللمذكور بلاد أعطاها له السلطان ومكنه فيها لأجل معايشه وإعانته على ذلك، وعليه الحضور في ديوان الخصوصي، وعلى الباشا له فراوى مثل المذكورين قبله.



الباب الخامس

في تعريفة الأفندية وخدمتهم

السؤال الأول

عن كبير الأفندية والحاكم عليهم، فأجابه أن كبير الأفندية هو الروزنامجي والحاكم عليهم، وخدمته تحصيل الأموال الأميرية وصرفها في مرتباتها المرتبة بموجب دفتر السلطان سليم، وله عوائد على جانب الميرى وعلى البهار وغلال على

جانب الباشا، وله على المذكور فراوى فى حين مقابلته فى شلقان وحين قدومه فى العادلية، وحين طلوعه بالقلعة، وحين تشهيله مال الخزينة، وحين عزله، ومن تحته (أى الروزنامى) شاجرتيه ثلاثة وكيسدار (كيس دار) واحد، ومن تحت يده قلفاوات أربعة أصحاب كدوكات (كديك) يأتى ذكرهم فيه، وعليه مال كشوفية كبير يدفعه فى كل سنة فى نظير منصبه.

السؤال الثانى

عن القلفاوات الأربعة وخدمتهم، فأجابه أن منهم باش قلفة الروزنامة وخدمته أنه زبطيجى [ضابط] على سائر الأفندية، ويقيد جميع إيراد مصر ومصرفه، وعنده سجل بلاد الجيزة وقيد أسماء ملتزميها بقدر أموال الميرية التى على الولاية المذكورة وعنده دفتر ميرى مال الكشوفية الذى هو مطلوب من أرباب المناصب والبلاد وقيد أسماؤهم، وهو الذى يعطى سند إلى الملتزمين الذين يدفعون المال الميرى وله عوائد على جانب الميرى والباشا، حين قدومه [لمصر]، وفى وقت عزله، وفى وقت غلاق مال الصرة الشريفة، وفى وقت تشهيل الخزانة، ومن تحت يده ثلاثة أفندية شاجرتيه أثنين وكسدار [كيس دار] واحد، وعوائدهم عليه.

السؤال الثالث

عن تانى خليفة الروزنامة وخدمته، فأجابه أن خدمته قيد بلاد الكسوة وأسماء مال الملتزمين وقدر مال الميرى الذى عليهم، وعنده دفتر فيه بعض مصاريف الميرى، ومن تحت يده قلفاوان اثنين، وله عوائد على جانب الميرى وعلى الباشا، وله قفاطين على الباشا حين قدومه، وحين غلاق الصرة، وفى تشهيل الخزنة.

السؤال الرابع

عن ثالث قلفة الروزنامة وخدمته. فأجابه أن خدمته قيد تذاكر التمكينات المرتبة بالمصاريف الميرية، ومن تحت يده أفندى واحد، وعائده على طرف الميرى، وعلى الباشا مثل المذكور قبله.

السؤال الخامس

عن رابع خليفة الروزنامة وخدمته، فأجابه أن خدمته حساب الموجبات مع أفندية الأوجاقات السبعة وغيرهم أصول وخصوم وله عوائد على جانب الميرى وعلى الباشا مثل الذى قبله.

السؤال السادس

عن أفندى الشرقية وخدمته، فأجابه أنه كاتب على ولايات خمسة: الشرقية والمنصورة وقليوب والبحيرة وأطفيح، وعنده سجل يقيد فيه أسماء الملتزمين، وقدر الأموال الميرية التى هى مطلوبة منهم، وهو يعطى السندات إلى الملتزمين الذين يدفعون المال الميرى، وله عوائد على كل سند وثلاثة وخمسين فضة أو أكثر على قدر المال الذى يدفع، وله عوائد على جانب الميرى، وعلى الباشا مثل الذى قبله، ومن تحت يده أفندية خمسة وعوائدهم عليه.

السؤال السابع

عن أفندى الغربية وخدمته، فأجابه أنه كاتب على ولايتين: الغربية والمنوفية، وعنده سجل يقيد فيه أسماء الملتزمين وقدر الأموال الميرية التى هى مطلوبة منهم، وهو الذى يعطى السندات إلى الملتزمين الذين يدفعون الميرى، وله عليهم عوائد مثل الأفندى قبله، وعلى جانب الميرى عوائد، وعلى الباشا مثل الذى قبله، وله أفندية تحت يده ثلاثة وعوائدهم عليه.

السؤال الثامن

عن أفندى الشهير وخدمته، فأجابه أنه كاتب على الوجه القبلى وعند دفتر السجل مقيد فيه أسماء الملتزمين وقدر الميرى الذى عليهم، وأيضا أنه كاتب على الاسكلهات وهى الجمارك التى على الدواوين مثل اسكندريه ودمياط ورشيد وبولاق ومصر القديم، ومال البهار والبحرين والخردة وغيره، وعنده دفتر سجل يقيد فيه أسماء الملتزمين وقدر المال الميرى الذى يطلب منهم، وله عوائد على الملتزمين وعلى الجمارك وعلى جانب الميرى، وعلى الباشا مثل الذى قبله، وله من الأفندية أربعة وعوائدهم عليه.

السؤال التاسع

عن أفندى الغلال وخدمته، فأجابه أنه كاتب على الوجه القبلى مثل الذى قبله وعنده دفتر سجل يقيد فيه أسماء الملتزمين وقدر مال الميرى، وغلال الميرى الحب، وهو الذى يعطى السندات إلى الملتزمين الذين يدفعون المال والغلال الحب، وله عليهم عوائد عن كل سند خمسة وأربعون فضة، وله عوائد على جانب الملتزمين وعلى جانب الميرى وعلى الباشا مثل الذى قبله وله من القلفاوات أربعة وعوائدهم عليه

السؤال العاشر

عن أفندى المحاسبة وخدمته، فأجابه أن خدمته قيد جميع ما يتعلق بالدولة العلية مثل السكر والأرز والعدس وجميع ما ينصرف من خزنة السلطان على العمارات وغيره بحسب موقوع كل سنة لأنه لم يكن شيئا مقررا، وكذلك عنده دفتر صرة الأشراف، شريف مكة والمدينة والينبع، وأغاوات الحرم، وأهالى مكة والمدينة، وكذلك عنده دفتر جرايات أهالى الحرمين، وهو القمح المرتب لهم من جانب غلال الميرى، ويرسل لهم فى كل سنة بأسماء أصحابه اسم باسم، وله عوائد على جانب الميرى، وعلى الباشا [مثل] الذى قبله، وله عوائد على مصاريف الخزنة عن كل كيس مصرى ألف فضة، وله عوائد على العمارات التى تحصل فى كل يوم محبوب مصرى، وله عوائد على مرتبات أصحاب الصرة بحسب قدر المرتب، وله من القلفاوات خمسة وعوائدهم عليه.

السؤال الحادى عشر

عن أفندى اليومية وخدمته، فأجابه أن

خدمته ربط دفاتر الصرة إلى الحرمين المرسلة، وربط دفاتر الجمكية بمصر إلى العساكر وغيره، وربط قدر جملتها على الصحيح، وكذلك عنده دفتر صرة الحرمين مثل الذى قبله، وله عوائد على جانب الميرى وعلى الباشا مثل الذى قبله، وتحت يده من القلفاوات أربعة وجمكيتهم عليه.

السؤال الثانى عشر

عن أفندى المصرف وخدمته، فأجابه أن خدمته قيد مصاريف غلال الميرى الحب كل واحد باسمه مثل الباشا والأمراء والأغاوات والأجاقات والمشايخ والأفندية وباقى الناس بموجب دفتر عنده ووقت المصرف يكتبون الموكلين بغلال الميرى ولم يقدروا يصرفوا ولا أردب واحد إلا بموجب ورقة من عند الأفندى المذكور،وله عوائد على جانب الغلال الميرى وعلى الباشا، وله من الأفندية أربعة وعوائدهم عليه.

السؤال الثالث عشر

عن أفندى الكركشى وخدمته، فأجابه أن خدمته قيد مال الكركشى الذى على جميع البلاد، ويقيد جميع أسامى الملتزمين لأجل تحصيل المال المذكور، وله عوائد فى كل سند يعطيه إلى الملتزم عشرة فضة [وعلى] كل قرش [يساوى] ثلاثون فضة بتحصيل من المال المذكور أربعة فضة، وله عوائد على الباشا، وله من الأفندية اثنان وعوائدهم عليه.

السؤال الرابع عشر

عن أفندى الرزق وخدمته، فأجابه أن عليه قيد أطيان الرزق بأسماء أصحابهم، وله عوائد غير معلومة فى وقت تقييد الإفراجات، وله على الباشا عوائد.

السؤال الخامس عشر

فى الفرمنجى وخدمته، فأجابه أن خدمته متعلقة بالباشا مثل كتابة الفرمانات العربى الذى ترسل إلى الفلاحين وإلى البنادر وله عوائد وخرج على طرف الباشا.

السؤال السادس عشر

عن كتبة الخزينة وخدمتهم، فأجابه أن المذكورين اثنان وتحت يدهم أربعة كتبة وخدمتهم الروزنامة العامرة تحت يد الروزنامجى يضبطون جميع الأموال الميرية الأصل والخصم والإيراد والمصرف، وهم الذين يحاسبون سائر الأفندية الذين عهدتهم المال الميرى فى جميع ما يتعلق بالروزنامة العامرة، ولهم عوائد على جانب الميرى، وعلى البهار والمحتسب وعلى الباشا، ومن تحت يد المذكورين صيارف يهود ثلاثة منهم صراف باشا واحد، وكامل النقود عهدته، والباقى تحت يده، وعوائدهم على جانب الميرى، ولهم كساوى على جانب الروزنامة وعلى باش قلفة.

السؤال السابع عشر

عن أفندية الأوجاقات السبعة، فأجابة أن لكل

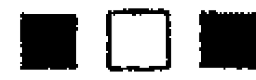
أوجاق أفنديا كبيرا، وأفنديا صغيرا، وهم من جملة المتكلمين على الأوجاق، ومن تحت أيديهم أفندية، وخدمتهم صرف جمكية العساكر وباقى الناس بموجب دفتر يحضر لهم من الروزنامة، وعليهم ربط جميع إيراد الأوجاقات، وعوائدهم من جانب جمكية الناس، ومن جانب الأوجاق.

السؤال الثامن عشر

عن أفندى المقابلة وخدمته، فأجابه أن خدمته قيد دفاتر جمكية العساكر، وساليانات الأمراء والمشايخ والأيتام وغيره اسم باسم، وهو الذى يعطى التمكينات إلى أصحاب المرتبات، وله عليهم عوائد فى كل تقرير خمسة وأربعون فضة،وله عوائد على جانب الباشا، ومن تحت يده (من) الأفندية خمسة وعوائدهم عليه.

السؤال التاسع عشر

عن الأفندية حين قررهم السلطان فى خدمتهم كيف كان شروطه عليهم، فأجابه أن السلطان سليم حين رتب الروزنامة رتبها ترتيبا عظيما، وجعلها من أسرار الملوك على سائر تعلقات الناس وشرط عليهم إن سئلوا عن أى شئ لا يعطون عنه جوابا إلا أن حضر لهم فرمان من نائب السلطان بالكشف عن المطلوب، وشرط عليهم أن دفاتر الميرى الأصل والخصم التى رتبها السلطان لم يكن أحدا يطلع عليها خلاف خدمائها، وأن الدفاتر التى ينتهى العمل بها تحفظ فى خزينة (مقفلة؟) فى القلعة، وإن كان يحصل من المذكورين خلاف الشروط التى وقعت يقع لهم القصاص بحسب حالهم، وعلى ذلك أجابوا وارتضوا، وبحكم هذا قررهم فى خدمتهم ومكنهم فيها بتمكين ديوانى، ومن بعدهم ذرياتهم ومماليكهم إن كانوا يكونون أهلا إلى صنعة الكتابة، ولا يقع فيهم تغيير ولا تبديل أتباعه، ويمكن فى ذلك بالحلوان الذى يدفعونه، وقدر على الأفندية المذكورين جانب ميرى يدفعونه إلى ديوان السلطان لعدم التعدى عليهم فى كامل الأمور، وحفظ مقامهم لخدمة الملوك، وأوقف لهم بلدا بولاية الجيزة وهى شنبارى، والذى يتصرف فيها الروزنامجى لأجل مصاريف الأفندية المذكورين، وللأفندية المذكورين كساوى على الباشا والدفتردار والروزنامجى فى [كل] سنة كل واحد بحسب مقامه.



الباب السادس

فى تعريف الولايات وبلاد الأقاليم المصرية

السؤال الأول

عن ولايات الوجه البحرى وعدتهم والوجه القبلى وعدتهم بيان ذلك:

الوجه البحرى

١ ـ ولاية الشرقية　　٢ ـ ولاية المنصورة

٣ ـ ولاية البحيرة　　٤ ـ ولاية قليوب
٥ ـ ولاية الغربية　　٦ ـ ولاية المنوفية
٧ ـ ولاية الجيزة

الوجه القبلى

١ ـ بهنساوية　　٢ ـ أشمونين
٣ ـ منفلوط　　٤ ـ جرجا
٥ ـ أطفيح بالبر الشرقى
٦ ـ الواح من داخل جرجا [أى الواحات]
٧ ـ فيوم بين الحدود البحرى والقبلى.

أقاليم سبعة فى مائتين وثمانين بدرجة تخمين.

السؤال الثانى

عن [أقاليم؟] الوجه البحرى كيف تحصيل ماله، فأجابه أن تحصيل المال من الفلاحين نقد فلوس على حكم موقوع البلاد مفادنه أو كلالة حكم التثمين من قديم الزمن، وأما المضاف مستجد لم يكن هو من مدة السلطان سليم.

السؤال الثالث

عن الوجه القبلى كيف كان تحصيل ماله نقداً أو غلالا، فأجابه أن فيهم بلاداً عليهم مال نبارى وهو النقد، وعليهم غلال وهو الحب، ومنهم بلاد مال خالص، وأن خراج وجه [الوجه] المذكور لم يعرف قدره فى كل سنة لأن تحصيل خراجه حكم المساحات التى تزرع فى كل سنة.

السؤال الرابع

عن ولاية الفيوم كيف كان تحصيل مالها، فأجابه أن مال الولاية نقداً حكم موقوع البلاد، أما مفادنة أو كلالة، وأن فيها بعض بلاد مالها على الغيطان الجناين.

السؤال الخامس

عن اسكندرية وتحصيل مالها، فأجابه أن اسكندرية لم [لا] تعد من البلاد، وهى بندر وأسكلة عظيمة، وإيرادها كان لأوجاق الإنكشارية يدفع مال الميرى الذى عليهم منه، وقدره مائتان وسبعون كيساً مصرياً إلا كسوراً، وباقى العشور من التجارات يكونون لهم.

السؤال السادس

عن بندر دمياط كيف كان تحصيل إيراده، فأجابه أن البندر المذكور فى التزام المذكورين قبله [أى أوجاق الإنكشارية]، ويدفع المال الميرى الذى عليه، وقدره ثلاثة كيساً مصرياً إلا كسوراً، وباقى [والباقى] من عشور التجارات يكونون لهم.

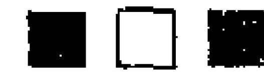
السؤال السابع

عن أقاليم البرلس كيف تحصيله، فأجابه أن أقليم البرلس التزام مثل البلاد، وكل من كان ملتزما يدفع الميرى الذى عليه والباقى له.

السؤال الثامن

عن مصر [أى القاهرة] وإيرادها، فأجابه أن مصر إيرادها على الجمرك البهار وعلى جمرك بولاق، ومصر القديم، والبحرين والسلخانة، وأما

إيراد البهار فهو من قديم الزمان إلى الباشا والى مصر يدفع الميرى الذى عليه فى كل سنة وقدره مائتان وثلاثة وأربعين كيسا مصريا إلا كسوراً، والباقى من العشور يكون له، وأما إيراد بولاق ومصر القديم فهو من قديم الزمان إلى أوجاق الإنكشارية، ويدفعون المال الميرى الذى عليهم، ويدفعون فى كل سنة اثنان وسبعون كيسا مصريا ونصف، وأما إيراد البحرين فهو من قديم الزمان إلى أوجاق العزب، ويدفعون المال الميرى الذى عليه فى كل سنة وقدره ثمانية وثلاثون كيسا مصريا ونصف و الباقى يكون لهم، وأما السلخانة فإيرادها إلى أوجاق الإنكشارية من قديم الزمان ويدفعون الميرى الذى عليه وقدره ستة وأربعون ألف فضة وكسور والباقى له.



الباب السابع

فى تعريف التزام الملتزمين

السؤال الأول

عن الملتزمين من يكونوا، فأجابه أن الالتزام من قديم الزمان إلى الأوجاقات والمماليك والجلبية وبعض من التجار والأفندية، والحريمات والهوارة، وأرباب السجاجيد، وبعض من العلماء والمشايخ، وبعض عربان بالولايات، ولحريمات الامراء.

السؤال الثانى

عن التزام الرعاية [الرعايا] فى مدة الفرنساوى وقدره الربع أو الخمس، فأجابه أن الالتزام الذى هو مفروج عليه إلى أصحابه بوجه التخمين قدر الربع.

السؤال الثالث

عن البنادر التى بالولايات كيف كان ترتيبهم، فأجابه أن البنادر المذكورة أولهم المحلة الكبرى والمنصور وبلبيس وهم مسكن الحكام، ورتب لهم فيهم (السلطان) أوجاقات سبعة، وچوربجية ومتولية، وكذلك محلة مرحوم ودمنهور والجيزة مثل الذى قبله، وسمنود وزفتى ومنية غمر بنادر ثلاثة من غير أوجاقات، والفيوم وبنى سويف والمنية بنادر ثلاثة، وفيهم أوجاقات وچوربجية.

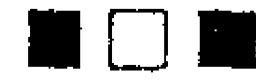
السؤال الرابع

عن التزام الأموات كيف كان حلوانهم، فأجابه أن من قديم الزمان كان الباشا يأخذ الحلوان على ثلاثة سنوات على الفايض الحر الذى هو مخصوص للملتزم من غير زيادة بشرط أن يكون الحلوان من أولاده أو مماليكه أو امرأته أو أقاربه، فأن كان الميت لم يكن له أحداً فالحاكم (فالحاكم) له أن يعطيه ويأخذ منه الحلوان لأن الالتزام لا يكون إلا لأهالى مصر وأقطارها.

السؤال الخامس

لماذا أن المملوك [أى الأمراء المماليك] كان يأخذ من الحلوان زيادة عن الثلاث سنوات، فأجابه

أن المملوك كان يأخذ قدر سنة رابعة فى نظير ما كان ينقص من الفايض الحر إذا كان الفايض عشرين ألف فضة يجعلونه عشرة آلاف فضة إلى الباشا فى نظر الزايدة التى يأخذا من الملتزم.



الباب الثامن

فى تعريف الأراضى ووضع يد المملوك عليها

السؤال الأول

فى مُلك الملك العزيز كيف كان، فأجابه أن العزيز لما ملك مصر وأراضيها وكامل الزراعات، وكَّل سيدنا يوسف عليه السلام يضبط جميع الإراضى والزراعات خلاقا عن الرزق والاوقاف [التى] وتركها إلى أربابها الائمة والمشايخ، وإلى بعض من الناس، وعلى المساجد والخيرات التى هو موقوفة عليهم.

السؤال الثانى

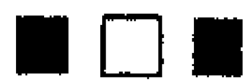
بأى شئ ملك الناس الأرض، فأجابه أن سيدنا يوسف حين توكل يضبط الأرض فوجدها فى ملك الناس من قديم الزمان من مدة أولاد سيدنا نوح [و] أن أولاده الذين ملكوا جميع الدنيا كانوا ثلاثة، وهم سام وحام ويافث، فسام أبو العرب، وحام أبو السودان، ويافث أبو الترك والافرنج وباقى الأجناس التى على البحر المحيط، فأما أولاد العرب ملكوا الأرض نسلا بعد نسل، فلما وجد سيدنا يوسف ذلك أبقاهم على ما هم عليهم ومكنهم فيها وربط عليهم العشور الذى هو صار ميريا من ذلك الوقت يدفعونه إلى ديوان بيت المال لأجل عمار البلاد وراحة العباد وانتفاعهم ومعايشهم، وأما العشور التى ربطها المذكور [فكانت] لأجل مصاريف عساكره وراحة كل من يملك هذه الأراضى.

السؤال الثالث

لما ظهر الإسلام وأرسل سيدنا عمر بن الخطاب عمر بن العاص، وملك مصر كيف كان الحال، فأجابه أن مصر فتحت صلحًا مع المقوقس وأبقى الناس جميعًا على أرزاقها وبساتينها وبيوتها وأراضيها، وبلادهم التى كانوا واضعين يدهم عليها، والعشور المرتبة من قديم وجعلها إلى بيت المال كذلك وحلوان الأموات يكونوا إلى بيت المال إعانة لكل من كان يملك مصر.

السؤال الرابع

حين ملك عمرو بن العاص كيف كان يأخذ الحلوان من الناس، [فأجابه] أن كامل استعماله فى الأمور كانت بالرحمة والشفقة على الرعايا، وكان أخذه الحلوان بأمر مناسب لعمار بيت مال المسلمين لأجل رفع العساكر عن الأذية.



الباب التاسع

فى ترتيب البلاد وضبط أطيانها
حين تداولت هذه المملكة إلى السلطان سليم

السؤال الأول

فى ربط البلاد وأطيانها، فأجابه أن السلطان ربط البلاد وجعلهم أقاليم سبق ذكرهم فيه، وقدر لكل بلد أطيان وحددها بحدود أربع الشرقى والغربى والبحرى والقبلى بلد ببلد، وجعل الطين فدادين بقياس كل فدان أربعمائة قصبة، وجعل بين كل بلد وبلد حد معلوم، وجعل بينهم علامة إما بخوض أو جسر أو حجر ظاهر فاصل بين البلاد لمنع تعديهم على بعض، وربط كل الفدادين بقدرها، وأخرج منها الرزق والبور، والباقى هو الذى ربط عليه المال بحسب طين الأرض ودونها.

السؤال الثانى

كيف كان ترتيب المال على البلاد، فأجابه أن المال ارتبط على الطين إما كلالة وإما مفادنة بقدر معلوم حكم الترابيع المحررة وجميع مال كل يده وأخرج منها المخرجات مثل مال الجهات وخدم العسكر وباقى الكشوفية بعد ذلك يكون للملتزم، وعلى الملتزم بدفع المال الميرى إلى ديوان السلطان، وعليه حفظ البلد التى تحت يده، ومراعات أهلها بالرحمة وعدم الظلم حكم شرط السلطان الذى هو مذكور فى التمكين الذى بيده.

السؤال الثالث

عن الشاهد الذى فى البلد وخدمته، فأجابه أن خدمته قيد أطيان البلد فدانًا بفدان، وحوضا بحوض، وأسماء الفلاحين، وقيد مال البلد ومصرفها وهو الذى يربط جميع الأمور على الصراف، والشاهد لا يكون إلا من أهل البلد، وعوائده من داخل المخرجات وله عوائد على الفلاحين تدخل فى قائمة المصروف فى سند.

السؤال الرابع

عن شيخ المشايخ ومن تحت يده (من) المشايخ وخدمتهم (فأجابه أن خدمتهم) يخلصون مال الملتزم من الفلاحين، والملتزم [ليس] له طلب من الفلاحين لكون أن المشايخ ملزومين بخلاص (المال) من الفلاحين، وعليهم الإخبار إلى الملتزم على العصاة من الفلاحين والملتزم له نظر فى ذلك، وللمشايخ المذكورين طين مسموح بالمال الحر من غير مصروف، ولهم تأتى إلى الناحية فى نظير حضورهم إلى مصر لمقابلة الملتزم، وعليهم تقدمه إلى الملتزم فى كل سنتين والثالثة فى نظير الذى يكسبها لهم الملتزم.

السؤال الخامس

عن الصراف وخدمته فأجابه أن خدمته يقبض المال من الفلاحين ويقيد أسماؤهم ونقد الدراهم من النحس [النحاس] وغيره وهو الذى عليه الحساب مع الملتزم وعوائده جانب على المخرجات، وجانب على الفلاحين وكل [ولكل] صراف ضامن بمصر يضمنه إلى الملتزم، إن حصل منه أدنى خلل يكون الضامن ملزوما به.

السؤال السادس

عن الخولي وخدمته، فأجابه أن خدمته قياس الطين ومعرفة زراعة الفلاحين ، وهو الذى يفرق دعاوى الفلاحين من قبل الطين والزراعة لأنه ملزوما بمعرفة الزراعة والأطيان حوضا بحوض، وعليه مباشرة زراعة الأوسية فى بدار التقاوى، وعوائده على طرف الملتزم.

السؤال السابع

عن الوكيل وخدمته، فأجابه أن خدمته حفظ غلال الأوسية، وهو الذى يطلب منه أصول الغلال وخصومه، وعليه حفظ تعلقات الأوسية مثل النوارج والمحاريث وخلافه، وعوائده على طرف الملتزم.

السؤال الثامن

عن الكلاف وخدمته، فأجابه أن خدمته علف البهائم وتسريحهم ومراعاتهم فى كل ما يحتاج إليه، وعوائده على طرف الملتزم.

السؤال التاسع

عن المشد وخدمته، فأجابه أن خدمته خدام تحت يد قائمقام، وهو الذى يحضر الفلاحين إلى الديوان فى وقت طلب المال، وعليه القيام فى سائر خدمة قائمقام، وعوائده على طرف الملتزم.

الباب العاشر

فى تعريف الميرى وتمكين الملتزم من الالتزام

السؤال الأول

عن الميرى كيف ربطه السلطان سليم، فأجابه أن الدفاتر حرقوها جماعة جراكسة حين دخول السلطان سليم [ولما] طلب تحرير الميرى من الأفندية فحرروه له من تذاكر الجاويشية لأن الميرى مقيد فى التذاكر كل بلد بتذاكرها، فجمعوا تلك التذاكر من البلاد، وحرروا الميرى منهم بغير قاعدة يعرفونها، لأن الدفاتر حرقت، وجمع ذلك التحرير، وكتب به دفتر فى وقت حضور السلطان سليم فى مصر كان سنة ٩٢٢ تسعمائة اثنين وعشرين سنة ، وكان خروجه منها سنة ٩٢٣ بعد النظام.

السؤال الثانى

عن الميرى هل حصل فيه زيادة أو نقصان، فأجابه أنه حصل فيه الزيادة والنقصان بأوامر الباشوات فى بعض بلاد قليلة، وسبب ذلك أن بعضا من الملتزمين يكونون عنده بلد فيكتب عرض إلى الباشا برفع الميرى الذى عليها بشرط أن يشترى مرتبا من مصاريف الميرى، ويبطله فى نظير ما يرتفع من الأصل بحيث لم يقع خلل فى الميرى، ويكون الأصل والخصم قدر واحد فيجيبه الباشا على ذلك،

ويعطى له فرمان خطابا إلى روزنامجى مصر برفع ذلك الميرى من الأصل، ورفع نظيره من المصرف، ويفعله الروزنامجى. ذلك فأنه مأمور بطريقة صناعته، ولم يمكن ارتفاع ميرى من الأصل إذا لم يرتفع قدره من الخصم، والروزنامة مضبوطة.

السؤال الثالث

عن الميرى وقدره فى كل سنة، فأجابه وهذا قدره يقبضه روزنامجى مصر بقوة الحكام من الملتزمين ومن أصحاب أقلام الجمارك، ومن أرباب المناصب وكشاف الولايات وخلافه.

الأصل ميرى

١١٧٦١٤٤٤٣ [فضة]

عنها ٤٧٠٤ كيسا و ١٤٤٤٣ (فضة) كسوراً

السؤال الرابع

عن بيان مصاريف الميرى وكيفية ترتيبه، فأجابه أن المصاريف الميرية التى رتبها السلطان سليم هذا بيانها:

٥٤٠٧٣٥٢٩٩ [فضة] موجبات

١٥٩٨١٢٠ [فضة] صرة أهالى حرمين

١٤٩٠٣٤١٥ [فضة] مصاريف حرمين

٧٦١٨٦٣٤. [مصاريف سائرة].

(ومجموع ذلك كله ٨٩٢٣٨٦٢٨ فضة).

[ويكون الباقى قدره] ٢٨٣٧٥٨١٥ خزينة إلى السلطان بعد المصاريف المرتبة.

وهذا قدر المصاريف على قدر الأصل لا زيادة ولا نقصان.

السؤال الخامس

عن خزنة السلطان هل يصرف منها شئ أم لا، فأجابه أنه يصرف منها بموجب سندات من الباشاوات إلى روزنامجى مصر فى كل سنة إلى أمير الحاج وشريف مكة أربعمائة واحدى وأربعون كيسا مصريا وكسور خمسة عشرة آلاف فضة، والباقى من الخزنة تارة يصرف فى العمارات بحسب الاحتياج، وتارة يرسل إلى الملك نقد صحبة صنجق الخزنة والقافلة.

السؤال السادس

عن مال الكوركجى الذى هو مضاف بالمال ما معناه، فأجابه أن مال الكوركجى كان يقبض من البلاد خارجا عن الميرى، ويصرف فى أجرة المراكب وغيره لنقل التراب من مصر ويرمى فى البحر المالح، وكان قدر مبلغه فى كل سنة نحواً من ثمانية وعشرين كيسا مصريا، واستمر ذلك الحال مدة سنين وهم ينقلون التراب من القاهرة وكانت نظيفة، ولم يكن فيها من الوخم شئ، ومن بعد ذلك حصل تراخى وكسل وعدم التفات من الحكام، فصاروا يأكلون ذلك القدر فى كل سنة ولم يصرفوه، فبلغ ذلك السلطان وحضر منه أمر إلى وكسيله باضافة ذلك المبلغ على خزينته التى بقيت له فى ذلك الوقت من الميرى المصاريف التى رتبها.

السؤال السابع

عن تذاكر الجاويشية التى وهى داخلة الميرى ما معناها، فأجابه أن تذاكر الجاويشية مرتبة على البلاد من قديم، عوائد إلى أوجاق الجاويشية فى نظير خدمتهم فى تحصيل الميرى وكانوا يقبضوبها من البلاد، ثم بعد ذلك انتقل الالتزام من يد إلى يد وصار أكثر الالتزام عند الأمراء (الأمراء المماليك) إلى غاية سنة ١١٨٩، وصار الأوجاق المذكور لم يقدر يخلص من البلاد المذكورين دلك بسبب السلطان، وأعرضوا عليه عرضا باضافة ذلك على أصول الميرى بلدا ببلد، وبعد ذلك يأخذونه من الروزنامجى فأجابه فى ذلك، وحضر (وأحضر) الروزنامجى فى ذلك الوقت وأمره باضافة ذلك على الميرى، وقدره ثلاثة وأربعون كيسا مصريا وكسورا، وأعطى له فرمانا بذلك، وأمره أن يعطيهم دلك القدر فى كل سنة فى نظير ماانضاف على الأصل.

السؤال الثامن

عن ميرى الأوقاف كيف كان ترتيبه، وكيف كان يصرف، فأجابه أن ميرى الأوقاف مخصص على بلاد وكانوا يقبضونه النظار إلى (من) الملتزمين على يدى مباشرى الأوقاف ويصرفونه فى التراتيب التى رتبوها الملوك الذين أوقفوا ذلك، وكانوا النظار اثنين فى هذه المدة منهم شيخ البلد ناظر على وقف الدشيشة الكبرى، ومنهم سليمان أغا الوكيل ناظر على ثلاث أوقاف: المرادية والمحمدية والأحمدية، لهم عوائد على جانب الوقف.

السؤال التاسع

عن مال ميرى وقف محمدية كيفى كان يقبضى وكيف يصرف، فأجابه أن المبلغ الذى كان يقبض مں الملتزمين وقدره خمسون كيسا مصريا وكسور خمسة آلاف وستمائة وأربعة فضة، وكان يصرف دلك القدر صرة ترسل إلى أهالى مكة والمدينة ومرتبات وخيرات وعوائد الناظر وعوائد [illegible]

غلال على بلاد معلوم[illegible] وسبعمائة وتسعة وثمانون أردبا حب ونصف، ويصرف دلك القدر مثل المال بموجب دفتر بختم الناظر المذكور وبمباشرة كتبة الوقف المذكور.

السؤال العاشر

عن مال ميرى وقف المرادية كيف كان يقبض، وكيف كان يصرف، فأجابه أن المبلغ الذى كان يقبض من الملتزمين وقدره ثمانية وثمانون كيسا مصريا وكسورا واثنان وعشرون ألفا وسبعمائة وسبعون فضة، وكان يصرف ذلك القدر صرة ترسل إلى أهالى مكة والمدينة ومرتبات وخيرات، وعوائد الناظر وعوائد الخدمة والكتبة وجملة المصرف على قدر الأصل المذكور، وللوقف المذكور غلال على بلاد معلومة وقدره ثلاثة آلاف وثمانمائة وأربعون أردبا قمحا، ويصرف ذلك القدر مثل المال بموجب دفتر يختم الناظر المذكور وبمباشرة كتبة الوقف المذكور.

السؤال الحادى عشر

عن مال ميرى وقف الأحمدية كيف كان يقبض، وكيف كان يصرف، فأجابه أن المبلغ الذى كان يقبض من الملتزمين وقدره ثلاثة وعشرون كيسا مصريا وكسورا وستة آلاف وثمانية وعشرون فضة، وكان يقبض ذلك صرة ترسل إلى أهالى مكة والمدينة، ومرتبات وخيرات وعوائد الناظر والخدمة والكتبة وجملة المصرف على قدر الأصل، والوقف المذكور لم يكن له حد فى البلاد.

السؤال الثانى عشر

عن ميرى وقف الدشيشة الكبرى، كيف كان يصرف، فأجابه أن المبلغ الذى كان يقبض من الملتزمين وقدره أربعة وسبعون كيسا مصريا وكسورا وخمسة عشرة آلاف وتسعماية وثمانية وثمانون فضة، وكان يصرف ذلك القدر صرة ترسل إلى أهالى مكة والمدينة ومرتبات وخيرات، وعوائد الناظر والكتبة والخدمة وجملة المصرف على قدر الأصل، وللوقف المذكور غلال حب على بلاد معلومة وقدره ثلاثة وثلاثون ألفًا وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون أردبا وثلث، ويصرف ذلك القدر مثل المال بموجب دفتر بختم الناظر وبمباشرة كتبة الوقف المذكور.

السؤال الثالث عشر

عن المال الميرى كيف كان قبضه على مرة واحدة أو على مرات، فأجابه أن الميرى قسمين صيفى وشتوى، أما الصيفى فكان يقبض على مرتين النصف لمال الصرة والنصف إلى أمير الحاج، وأما الشتوى فكان يقبض على أثلاث لموجبات العساكر والمواجب الأربعة من ذمة الباشا، والذى يبقى من الأموال المذكورة بعد مصاريف الميرى يتحصل إلى خزنة السلطان، وترسل له صحبة صنجق الخزانة.

السؤال الرابع عشر

عن الأطيان الميرية المستأجرة على يد بوسيالك مدير الحدود العامة فى أى محل فأجابه أنهم داخلون ميرى الجمارك، وكانوا أصلهم الأوجاقات، وكان ميريهم يدفع إلى ديوان الروزنامة، والآن صار مالهم يقبض من المستأجرين حكم الإيجار.

السؤال الخامس عشر

عن جمرك الرقيق من الجوار [الجوارى] والعبيد لمن كان، فأجابه أنه كان لكل من كان صنجق جرجا يكون له دلك الجمرك، وأن صنجق جرجا ملزوم بدفع ميرى الولاية، لأن الميرى لم يكن مربوطا على ذلك الجمرك لأن الرقيق لم يكن هو شرط أن يحضر فى كل سنة.

السؤال السادس عشر

عن الحوادث التى جددها المملوك (الأمراء المماليك) مثل حادثة الأورز [الأرز]، فأجابه أن تلك الحوادث لم تكن مقررة بالميرى، وهى حادثة قريب عهد أحدثها المملوك وصارت الآن عائدة إلى الجمهور [أى حكومة الجمهورية الفرنسية].

السؤال السابع عشر

عن الحوادث من زمن تجددها على وكائل الأورز والعصفر وغيره فأجابه أن الوكائل المذكورة كانت تعلق الأعاوات القزلارية فتغلب المملوك وربط دلك الوكائل ورتب عليها تلك الحوادث من مدة قريبة.

السؤال الثامن عشر

أن الروزنامجي من يقرره في خدمته، فأجابه أنه يقرره الباشا باطلاع شيخ البلد وأعيانها بشرط أن يكون ذا فهم وعقل وتدبير، وأن يكون أمينا لأنه مأذون بقبض الأموال وصرفها، وذا صناعة في فن الكتابة لأنه مطلوب منه السؤلات والجوابات والكتابة مطلوبة له من الأفندية والكتابة (والكتبة) التي تحت يده والحساب مطلوب له.

السؤال التاسع عشر

عن الخيانة إذا وقعت من واحد أفندى من يقاصصة ومن يرفع خدمته، فأجابه أن الروزنامجى له أن يقاصص الأفندية بحسب ذنوبهم الذى يستحق القصاص يقاصصه، والذى يستحق الرفع من خدمته يرفع أمره إلى الحاكم ويرفعه بأذنه، ولم يكن أحد من الحكام له معارضة لأحد من لأفندية فى كامل الأمور لأن الروزنامجى هو الحاكم عليهم ومطلوبون منه.

السؤال العشرون

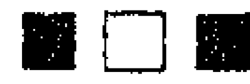
عن الأقلام الأفندية كيف كان ترتيبهم، فأجابه أن ترتيبهم مذكور فى الباب الخامس، وأن أقلامهم (وظائفهم) مشترى (مشتراة) من قديم الزمان حكم ترتيب السلطان، ولم يكن أحداً يتعدى عليهم فى خدمتهم، وإن مات منهم أحد يكون مقامة محلول، ويدفع حلوانه إلى الباشا على يد الروزنامجى بالشفقة والرحمة لأنها خدمة عمل.

السؤال الأحد والعشرون

عن دار الضرب ومن يتعاطاها، فأجابه أنه كان يحضر لها أغا من الدولة العلية خصوصى إلى ذلك، وهو الذى يديرها، ويدفع مال الميرى الذى عليها، وعوائد الباشا، وكتخدانه والمرتبات إلى أصحابها. ودفع أجر الخدمة والمصاريف، والباقى بعد دلك إلى المذكور.

السؤال الثانى والعشرون

لماذا أن دار الضرب الآن صارت إلى الباشا، فأجابه أن سبب ذلك تغلب المملوك على الباشوات، وعدم دفعهم العوائد التى عليهم، و[عدم] دفع الحلوان على حقيقته، فقل مدخولهم (أى الباشوات) وصاروا محتاجين إلى إعانتهم على مصروفهم، فهذا هو السبب لعطية دار الضرب لهم.



الباب الحادى عشر

فى تعريف تمكين الملتزمين فى الالتزام والفلاحين من الأراضى

السؤال الأول

فى تمكين الملتزمين فى البلاد كيف كان،

فأجابه حين دخل السلطان سليم فوجد الناس واضعين أيديهم على البلاد بموجب التمكينات التى بأيديهم إما بشراء وإما بحلوان، أبقاهم على ماهم عليه ومكنهم فى البلاد بتمكين جديد، وأخذ منهم حلوان قدومه وأملاكه بالقاهرة، وشرط عليهم أن يدفعوا الميرى الذى مضبوط على البلاد، وأذن لهم بالبيع والشراء (فى حصص الالتزام) وجعل له بعد التمكين الأول على كل من [illegible] ـسوان ثلاثة سنوات من [illegible] السبب [illegible] سلطان بلاد فى القاهرة (فى القطر المصرى) ولم يكن له على الملتزمين إلا الميرى فقط، والحلوان الذى قرره على الأموات حكم الشرط لأن البلاد بلاد الله، والعبيد عباد الله، وأن السلطان العادل [٥٧] هو ولى الأمر ولازم الاتباع له فى سائر الأمور إلا فى مخالفة أوامر الله تعالى.

السؤال الثانى

كيف كان تمكين الفلاح من الأرض، فأجابه أن السلطان سليم لما حضر بمصر وربط أطيان البلاد وأموالهم، فوجد الأطيان مؤثرة على الفلاحين وأبقاهم على ماهم عليه، ومكنهم بتمكين الملتزم، وشرط على الفلاح أنه لم يكن له بيع ولا شراء فى الطين لكون أن الطين ملك الملتزم الذى هو أنابه السلطان عنه والفلاح خدام الأرض، وزرعها له بعد دفع المال الذى قرره عليه السلطان، والملتزم له أرض لم يكن له عباد.

السؤال الثالث

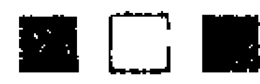
هل للملتزم أن يرفع الفلاح عن أثره أم لا، فأجابه أن الملتزم (ليس) له رفع الفلاح عن أثره إلا بعيوب ظاهرة، إما بعدم دفع المال، وإما بتبوير الأرض عمداً أو بخيانة ظاهرة فأن حصل ذلك من الفلاح فللملتزم أن يرفع المذكور عن أثره ويعطيه لمن شاء.

السؤال الرابع

هل للفلاح أن يفوت أثره أم لا، فأجابه أن الفلاح إذا فات أثره برضاه له ذلك، والملتزم لن يكن له أن يقهر الفلاح فى خدمته ولا يرفعه عن أثره.

السؤال الخامس

عن الذى يموت من الفلاحين، هل يكون أثره إلى الملتزم أم لا، فأجابه أن يكون أثره إلى دريته أو عياله أو أقاربه، وإن لم يكن له أحد، فالأثر إلى الملتزم يقرر فيه من شاء من الفلاحين، وهذا حكم شرط الملك حين أثر الأطيان إلى أربابها.



الباب الثانى عشر

فى تعريف مقدار الميرى إلى غاية تحرير حسن باشا كان قدره أى شئ والآن قدره أى شئ.

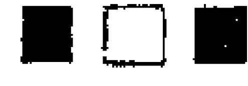
السؤال الأول

عن مقدار الميرى الذى حرره حسن باشا سنة

١٢٠٠ ، فأجابه أنه كان مقداره خمسة آلاف كيس ومائة وثلاثة وأربعون كيسا مصريا وكسور، وخمسة عشر آلاف وستة وعشرون فضة.

السؤال الثانى

لماذا أن الميرى أنقص من تحرير حسن باشا، فأجابه أن حسن باشا حين حضر بمصر زود على الميرى مائتين واثنين وسبعين كيسا مصريا على جهات يأتى ذكرهم فيه بعد ما حصل من الأمراء المصرية غوغاء بسبب ذلك، وبيان الزيادة: زوّد على جمرك اسكندرية مائتين وأربعين كيسا مصريا وعلى خيار شنبر، وسنامكى ستة عشرة كيسا مصريا، وعلى ناحية المطرية بدمياط ثمانية أكياس مصرية، وعلى جلود السلخانة ثمانية أكياس مصرية، وهذا جملة الزيادة، وعمل فى شأن ذلك عرض من الأمراء المصرية، وأرسلوه إلى السلطان الآن وهو السلطان سليم، فقبل ذلك العرض، وحضر منه أمر برفع ذلك فرفع من دفاتر الميرى، وكذلك ارتفع من أصل الميرى خزينة ما قدره من ابتداء سنة ١٢٠٠ إلى غاية ١٢١٢ كيسا مصريا ومائة وسبعة وستون كسور، وخمسمائة وسبعة وثمانون فضة، ومثل ما ارتفع ذلك القدر من الأصول ارتفع قدره من الخصوم، فجملة مرفوع الأول والثانى أربعمائة وتسعة وثلاثون كيسا مصريا وكسور، وخمسمائة وتسعو وثمانون فضة، فيبقى بعد ذلك إلى غاية سنة ١٢١٢ أربعة آلاف وأربعمائة وثلاثة وأربعون فضة، فهذا هو مجموع الميرى المقيد فى الباب العاشر.



الباب الثالث عشر

فى تعريف سبب ترتيب الميرى على البلاد وغيره

السؤال الأول

فى سبب ترتيب الميرى على البلاد، فأجابه أن أصول الترتيب فى نظير عشور خراج الأرض الذى كان يؤخذ من المزارعين، وصار الآن ميرى وازداد حتى بلغ ذلك المقدار

السؤال الثانى

عن سبب ميرى جمرك الدواوين، فأجابه أن هذا فى نظير عشور البضائع والتجارات المحضرة من بر الروم وغيره.

السؤال الثالث

عن سبب ميرى البهار، فأجابه أن هذا فى نظير عشور البن والبهار المحضرة من الهند والأقطار الحجازية.

السؤال الرابع

عن سبب ميرى البحرين، فأجابه أن هذا فى نظير ما يؤخذ من جمرك الغلال وجمرك المراكب.

السؤال الخامس

عن سبب ميرى كشاف الولايات، فأجابه أن هذا فى نظير مال البلاد الذى رتبها لهم السلطان، وفى نظير عوائدهم المرتبة على البلاد من داخل المحرجات.

السؤال السادس

عن سبب كشوفية الدفتردار، فأجابه أن هدا فى نظير منصبه وماله من العوائد.

السؤال السابع

عن سبب ميرى أغاوات متفرقة، فأجابه أن هذا مثل الذى قبله

السؤال الثامن

عن سبب ميرى كتخدا چاوشان، فأجابه أن هذا فى نظير ماله من العوائد.

السؤال التاسع

عن سبب ميرى الترجمان، فأجابه أن هذا فى نظير ماله من العوائد

السؤال العاشر

عن سبب ميرى الأغاوات والأوجاقات السبعة والأفندية [٦٣]، فأجابه أنه هذا فى نظير عوائدهم ومناصبهم.

السؤال الحادى عشر

عن سبب الميرى المطلوب من أفندية الديوان، فأجابه أن هذا فى نظير مناصبهم وعوائدهم على جانب الميرى والباشا، ومالهم من الفراوى والكساوى.

السؤال الثانى عشر

عن سبب ميرى أمين الشون، فأجابه أن هذا فى نظير منصبه وماله من العوائد على جانب غلال الميرى.

السؤال الثالث عشر

عن سبب ميرى المحتسب، فأجابه أن هذا فى نظير عوائده على السوقية المسببين (المتسببين) وعوائده على جانب الميرى

السؤال الرابع عشر

عن سبب ميرى الخردة، فأجابه أن هذا فى نظير حملة الجمال والحمير بخيمة الرميلة، وحملة الفيوم، وكامل الأقلام التى هى من داخل الخردة.

السؤال الخامس عشر

عن سبب ميرى (مشايخ) الأسواق، فأجابه أن هذا فى نظير عوائدهم على الترك وعلى الدلالين.

السؤال السادس عشر

عن سبب ميرى أغات البارودية، فأجابه أن هذا

في نظير ما هو مرتب له على جانب الميرى، في كل سنة واحدى وسبعون ألفا وستمائة وستون فضة، وفي نظير البارود المرتب على ناحية منية كنانة وشلقان بولاية القليوبية، وفي نظير عوائده على معامل البارود.

السؤال السابع عشر

عن سبب ميرى أغات المهندسين والبنايين (أى معمارجى باشى) فأجابه أن هذا في نظير عوائده على جانب عمارة السلطنة بحسب طول المدة له في كل يوم محبوب في نظير عوائده على جانب المهندسين.

السؤال الثامن عشر

عن سبب ميرى قافلة باشى، فأجابه أن هذا في نظير عوائده على جانب البن في كل فرق ربع ريال.

السؤال التاسع عشر

[٦٥] عن سبب ميرى سردار جرجا، فأجابه أن هذا في نظير ناحية بندار التبنات التى أوقفها له الملك، وفي عوائده على جانب حاكم جرجا.

السؤال العشرون

عن سبب ميرى أغاوات القلاع، فأجابه أن هذا في نظير ما هو مرتب على جانب الميرى وغيره.

السؤال الحادى والعشرون

عن سبب ميرى أمين الضربخانة، فأجابه أن هذا في نظير ما يبقى له من المكسب بعد مصاريف المرتبات.

السؤال الثانى والعشرون

عن سبب ميرى الجلود، فأجابه أن هذا في نظير زيادة ثمن الجلود التى يأخذونها من المدابغ.

السؤال الثالث والعشرون

عن سبب ميرى وكالة البهار فأجابه أن هذا في نظير ما يخص أصحاب الملك من عوائد البهار والأمنية (وكونهم آمنين).

السؤال الرابع والعشرون

عن سبب ميرى أغاوات الجيزية (الجزية)، فأجابه أن هذا ما يؤخذ من النصارى واليهود في كل سنة، العال أربعمائة وأربعون فضة على كل رأس، والأوسط على كل رأس مائتان وعشرون فضة، والأدنى عل كل رأس مائة وعشرة فضة.

السؤال الخامس والعشرون

عن سبب ميرى وقف سليمان باشا بثغر رشيد، فأجابه أن هذا في نظير ماكان قدره على نفسه صاحب الوقف أن يدفع ذلك القدر إلى ديوان السلطان تبركا لعدم المعارض لوقفه.

السؤال السادس والعشرون

عن سبب ميرى وقف السلطان الغورى والسلطان الأشرف والسلطان بيبرس والسلطان قايتباى والوزير خيربك والوزير يشبك، فأجابه أن هذا فى نظير جمكية مرتب لهم بدفتر الموجبات، وفى نظير مال الرزق والأطيان ورتب ذلك الميرى على الأوقاف المذكورة لأجل أن يكونوا منسوبين إلى جهة الملك وعدم التعرض لأوقافهم.

السؤال السابع والعشرون

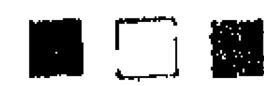
عن سبب ميرى خيار شنبر وسنامكى، فأجابه أن هذا فى نظير العشور التى تؤخذ من التجار.

السؤال الثامن والعشرون

عن سبب ميرى أمين مشاق، فأجابه أن هذا فى نظير عوائده الاتية على البلاد

السؤال التاسع والعشرون

عن سبب الميرى المطلوب من الباشا، فأجابه أن هذا فى نظير تجديد خيرات مرتبة إلى بعض من الناس، وفى سبيل إنعامه إلى شريف مكة، وإلى أوجاقات متفرقة، وفى نظير عوائده فى مال البهار فى كل فرق أربعمائة فضة، وفى نظير مادفعه عن بعض أقلام بأمره، وفى نظير الحلوان.



الباب الرابع عشر

وفى تعريف ترتيب مصاريف الميرى

السؤال الأول

عن سبب صرة الحرمين الشريفين، فأجابه أنه كانت الملوك فى الزمان القديم يرسلون هدايا إلى أهالى مكة والمدينة من أصل مبلغ كبير فى كل سنة من أصل بيت (مال) المسلمين، فلما حضر السلطان سليم وضبط أموال الميرى، ضبط ذلك القدر بموجب دفتر بأسماء معلومة يرسل إليهم فى كل سنة، وصار يقع فيه البيع والشراء بين الناس فى بعضها.

السؤال الثانى

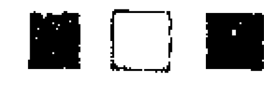
عن سبب مصاريف أمير الحج، فأجابه أنه كان فى الزمن القديم يطلع بالحجاج كبير التجار، ويأخذ صحبته الهدايا التى ترسل إلى الحرمين وكسوة البيت الشريف تذهب وترجع فى أمن وأمان، ثم بعد ذلك تغلبت العربان وقطعوا الطريق، فاحتاج الأمر إلى رجل كبير من أهل الحروب وعساكر، فعينوا صنجقًا من صناجق مصر يطلع بقافلة الحجاج، فرتب له فى كل سنة مائتا كيس، واستمر ذلك مدة طويلة، فمن زيادة عوائد العربان وزيادة أسعار الأشياء زاد المبلغ شيئًا فشيئًا حتى بلغ ذلك المبلغ قدره ثمانمائة كيس.

السؤال الثالث

عن سبب مصاريف الحرمين، فأجابه أنه ف سابق الزمان كان يرسل إلى الحرمين زيت طيب وشمع عسل وقناديل ما يحتاج إليه بغير قدر معلوم، وفى وقت التحرير تثمن هذه الأشياء وترسل فى كل سنة.

السؤال الرابع

عن الموجبات والمرتبات والخيرات التى بمصر، فأجابه أن جميع دلك كان يصرف من بيت المال فى وقت التحرير، وارتبط ذلك كله فى دفاتر، وصار يصرف فى كل سنة من الروزنامة العامرة على جانب الميرى، وصارت هذه المرتبات والخيرات يقع فيها البيع والشراء، وصار الناس يملكونها بتمكين ديوانى من نائب السلطة، ومجموع تلك المصاريف كلها قدرها مبين فى الباب العاشر.



الباب الخامس عشر

فى تعريف المواريث وما يخص بيت المال

السؤال الأول

عن مواريث الأموات كيف يقع فيها، فأجابه أن جميع متروكات الميت تقسم على أولاده وعلى عياله، فأن كان له أولاد فلزوجته الثمن، والباقى يقسم على ثلاثة أقسام، الثلث منه للأنثى والثلثان منه للذكر، وهذا لا يكون إلا بعد دفع الديون والمصاريف التى يحتاج إليها الميت وبعد حق الزوجة (فى) مؤخر الصداق، وهذا على طريقة الشريعة الإسلامية وأما خلافه لا يحيط علمنا به.

السؤال الثانى

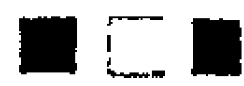
عن الذى يخص بيت المال من متروكات الميت وأملاكه، فأجابه أن جميع متروكاته تكون لورثة الميت، ولم يكن إلى بيت المال شئ، فأن لم يكن له أولاد ولا ورثة فللزوجة منه الربع والى بيت المال الثلاثة أرباع، بعد دفع الديون وكامل المصاريف التى يحتاج إليها الميت، وإن كان له أقارب من دوى الأرحام وهم النساء فهم أولى من بيت المال.

السؤال الثالث

عن الذى يخص القاضى من ميراث الميت، فأجبناه إن كان القاضى يحضر القسمة فى الميراث فله عوائد تخصم من أصل الميراث عن كل ألف عشرون فضة حكم قانون مصر من قديم الزمان، وإن كان الورثة يقع بينهم الرضى ويقسموا الميراث بينهم، فلا يكون للقاضى شئ من ذلك

السؤال الرابع

إذا كان الميت ليس له أولاد ما الحكم فيه، فأجابه أن يكون ربع ميراثه إلى زوجته، والباقى يقسم على الورثة حكم مراتبهم من بعد الديوان وبعد المصاريف.



الباب السادس عشر

عن تعريف الأسئلة الآتى ذكرها فيه

السؤال الأول

عن دخول السلطان سليم مصر كيف حصل في الأحوال، فأجابه عن سبب دخول السلطان سليم كان ظلم السلطان الغورى وجماعة الجراكسة بالرعاية (بالرعية) والله سبحانه وتعالى أذاقهم الدل والخوف وأزالهم الله من كثرة ظلمهم بالعباد.

السؤال الثانى

مالسبب في ظلم الغورى وجماعة الجراكسة، فأحابه أن الذى أحوجه للظلم كثرة شراء المماليك وكثرت عليه المصاريف، فظلم الناس والعباد، فهذا هو السبب، ولما خرج من مصر وتوجه إلى جهة حلب والى هناك بعدها لم يظهر وقطعت جميع الجراكسة بأجمعهم

السؤال الثالث

من كان حين السلطان سليم ملك هذه المملكة فى مدته من المديرين فى هده المملكة، فأجابه أن المديرين فى مدته كانوا فصحا وعقلا، وهم رتبوا هدا الحال والأموال الميرية باط لاعهم واطلاع السلطان سليمان بعد توجه السلطان سليم ورتبوا وربطوا هده المملكة ترتيبا عظيما وربطا شديدا.

السؤال الرابع

عن ترتيب الشون من رتبة، فأجابه أن الذى رتب الشون لغلال الميرى فهو فرعون ورتب معه تراتيب عظيمة وخيرات كثيرة، ثم بعد ذلك لما حضر السلطان سليم ووجد تراتيب غلال الميرى بمصر، ورتبه على العساكر والأوجاقات والمشايخ والأمراء والأغاوات والأفندية وباقى الناس، ورتب إلى الشون مصرفا (أفندى المصرف) وكتبة ومباشرين مسلمين ونصارى وترآسا وخدمات يجمعون الغلال الميرى من الملتزمين ويصرفونه بموجب الدفاتر المرتبة وعوائد الكتبة والخدمة على جانب الغلال الميرية

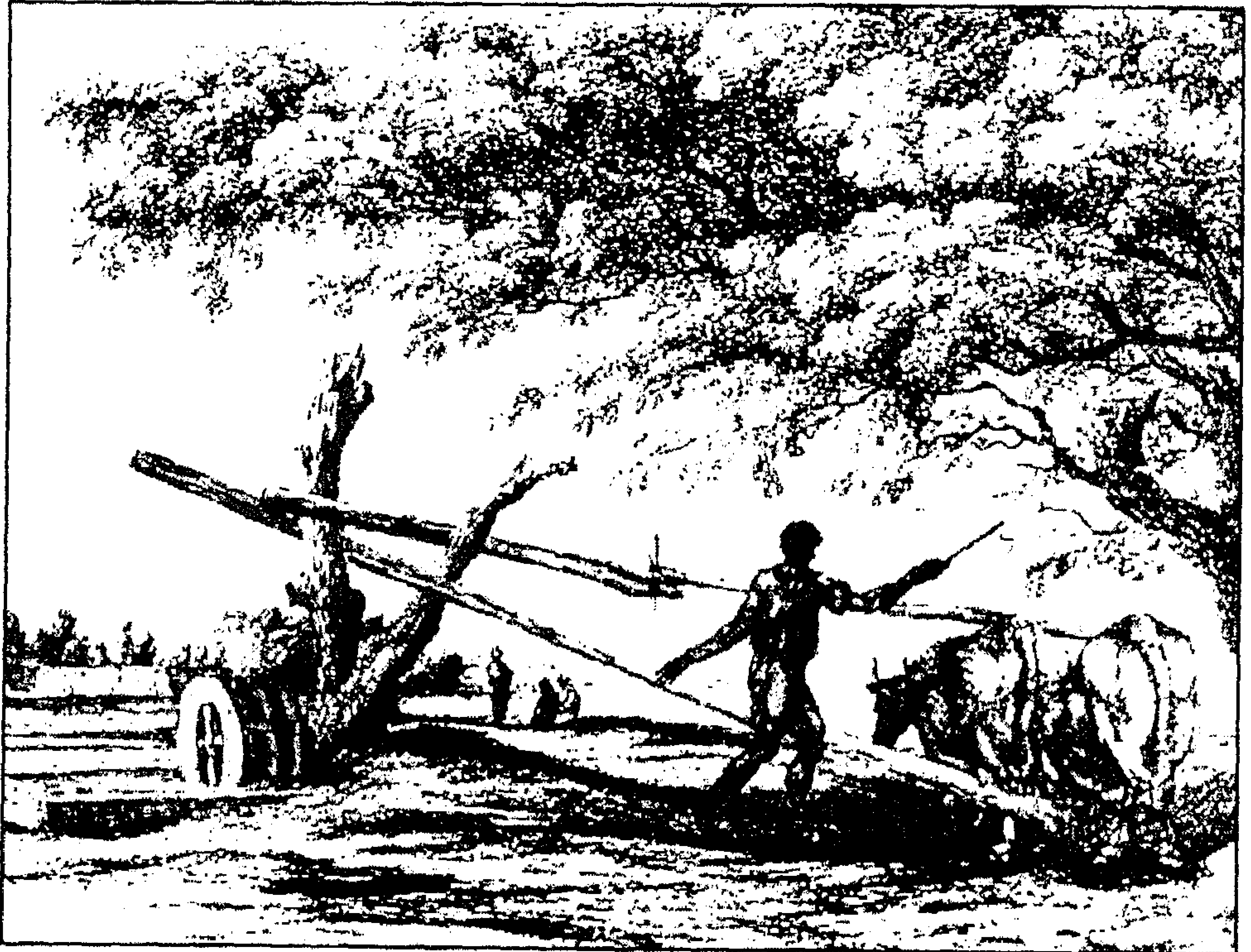
السؤال الخامس

عن تراتيب السلطان سليم رتبها حكم قديمها أم لا، فأجابه أن السلطان الغورى كان ظالما، وكان مرتبا خيرات، فلما دخل السلطان سليم وأزالة، زود الخيرات والمرتبات عن أول كثيرا وريح الناس جميعا، وجعل لهم معايش ليتعيش منها العواجز والأيتام والغراب (والغرباء) وهذا كله لأجل رغبة الناس ومحبتهم فيه، وصار الناس جميعا يدعون له ويترحمون عليه بعد موته

السؤال السادس

ما منفوع السلطان من هذه المملكة، فأجاب إن هذه المملكة جميعا ملكه ولا ينظر إلى الانتفاع منها، ورتب مصرفها على قدر أصلها، وأما الخزانة (التى) أبقاها له (لنفسه) فجعلها تحت العمارات والانعامات التى يعطيها، وجعل له وكيلا بمصر وهو الباشا وشرط عليه أن يحكم فى القاهرة بالشفقة والرحمة على أهلها لأنهم قوم صعاف، وجعل بمصر روزناميا مسلمًا عاقلا، وهو وكيل عن السلطان فى الأموال الميرية، وأمرهم بصرف جميع

الخيرات من المال والغلال، وللمذكور المشورة فى كامل الأمور، وهو الذى يرد المشورة على الباشوات فى كامل الأمور الصالحة، وحصل الشرط على الباشوات أن يكونوا على خراج الأوجاقلية (أى على رأيهم) فى كامل الأمور التى قررها وشرط بها السلطان، وإن حصل أمر مخالف إلي الشروط فلهم أن يعرضوا إلى السلطان ويعزلونه، وكذلك إن حصل من الأوجاقات شئ مخالف من الشروط فالباشا له أن يزجر المذكورين ويرفعهم عن مناصبهم ويؤدبهم الأدب اللائق بحالهم، والروزنامجى المذكور يكون أمينا على أسرار السلاطين وأمواله عليه، وإن كان يحصل من المذكور خلاف ما ذكرناه يكون معزولا ومهانا ويقاصص بحسب أحواله. والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب وصلى الله على من لا نبى بعده، وعلى آله وصحبه وسلم.



"مخطوط"

ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة القاهرة* سنة ١١٢٣هـ (١٧١١م). الشيخ علي بن محمد الشاذلي الفرا

استمد منه الجبرتي ومن كتاب «تاريخ وقايع مصر» لمصطفى القينالي مادته عن فتنة افرنج أحمد وإن كان لم يصرح هو بذلك، ولكن تأكد لنا هذا من مقابلة أخباره على أخبار الكتابين، بالإضافة إلى أنه أشار فى مقدمة كتابه إلى إطلاعه على «بعض كراريس سودها بعض العامة من الأجناد ركيكة التركيب مختلة التهذيب والترتيب، وقد اعتراها النقص فى مواضع خلال بعض الوقائع. وهو لا شك يعنى مخطوط «تاريخ وقائع مصر». كذلك أشار صراحة بأنه أطلع على مخطوط الشاذلى، حيث يقول فى ختام أخباره عن الفتنة: «ورأيت مؤلفا للشيخ على الشاذلى فى خصوص هذه الواقعة وما حصل فيها مفصلا».

وقد أتيح للجبرتي الاطلاع على مصادر أخرى تعرضت للفتنة [أنظر التمهيد في أول هذا الجزء]، ويتضح ذلك من ذكره معلومات لا نجدها فى كل من كتاب الشاذلى وكتاب «تاريخ وقائع مصر». وإن كانت هذه المعلومات ليست بذات أهمية كبيرة. غير أن أهم ما فى الجبرتى عن الفتنة، هو تحديد التواريخ اليومية لبعض أحداثها، تمشيًا مع خطته العامة فى تأليف كتابه. وعلى ذلك، فهذه المصادر الثلاثة: مخطوط الشاذلى، ومخطوط الحاج مصطفى وكتاب الجبرتى، يكملون بعضهم بعضا لأخبار هذه الفتنة. وأول المخطوط ناقص يبدأ بأسماء الأمراء المماليك المتحكمين فى مصر كما يلى:

قرا إسماعيل كتخدا ، مصطفى كتخدا الشريف، أحمد كتخدا برمق سر ، كور عثمان كتخدا، أويس كتخدا، ناصف كتخدا ، شركس إسماعيل كتخدا، عمر كتخدا، على كتخدا، فهؤلاء الأمراء ـ لهم الحل والعقد فى مصر وأقطارها، وزاد على هؤلاء جميعا بلك الينشرية بالكلمة النافذة وجلب الأموال والحبوب من سائر القرى والبلاد، لكثرة أوضا باشاتهم وأنفارهم، فحسدوا بعضهم بعضا، ودخل بينهم اللعين أبو مرة إلى أن أوقعهم فيما سيذكر. وكان الباش على أوضاباشاتهم، إفرنج أحمد أوضاباشا، فحاز المال والرجال، وتصرف غاية التصرف، فوقع الخلاف بينهم فعزلوه ونفوه إلى بلاده، واتفقوا على تولية عبد الله أوضاباشا، فتولى أياما، وطاب له الوقت وصفا.

ثم أن أحمد أوضاباشا استوفى ماقدر الله عليه من الأيام نفيًا، ورجع مستخفيا إلى مصر ليلاً وأشاع الخبر بقدومه، فاتفق رأيهم على توليته صنجقًا، وأرسلوا أعلموه بذلك، فقال: لاخلاف عندى ولاعنادًا، فلبس قفطان الصنجقية وصار أميرًا من الأمراء، فمكث أياما على هذه

* حقق هذا المخطوط الدكتور عبدالقادر أحمد طليمات ونشره فى المجلة التاريخية المصرية المجلد ١٤ عام ١٩٦٨

الحـال. هذا ماكان من أمره.

وأمـا مـا كـان من أمر كـتـخـدائيـات الينشـرية وأوضـاباشا وأنفارهم، [فقد] وقع الخلف بينهم وبين الأمراء وسـائر البلكات، ومـشى المفسـدون [بينهم] بالقال والقيل حتى صاروا فرقتين؛ ولله درّ من قال، لكل شئ آفة من جنسـه، حتى الحـديد سطا عليـه المبرد.

ثم إن الأمراء وبقية البلكات قاموا عليهم قومة واحدة وأرادوا قتالهم، فلما علموا بذلك، اجتمعوا فى بابهم جميعًا، وأغلقوا الأبواب، وعمّروا المدافع وحضـروها للقتال، فأحاطت بهم العسـاكر من كل جهة، ووقفوا على باب القلعة ومنعوهم من النزول والطلوع، وعينوا الأمير إفرنج أحمد بك على المحجر بعسكر وجلس فيه محاصراً لهم سبعة أيام، وكان هذا هو عين الحظ له، لكن بتـقـدير الله وألطافـه الخفية، لم يضرب أحد مدفعا ولا بندقية

فلمـا رأوا الينشـرية هذا الحـال، وأنهم فى غـاية الضيق، أرسلوا إلى الأمـراء، وقـالوا لهم: مـا تريدون منا؟ فـأرسلوا لهم: لا نرتضـيـكم مـحـافظين لقلعـة السلطـان، لأنكم تجبرتم وتكبرتم علينا، وأنتم تنزلون إلى بـلادكم، فلمـا سـمعـوا ذلك، أجابوا بالسـمع والطاعة، وقالوا نحفظ أنفسنا وأموالنا وأولادنا وأمة محـمـد بنزولنا ونفينا، ولكن بشرط إعطائنا الأمان، وعدم التعرض لنا وأموالنا وبلادنا، وضـمان الأمراء ذلك، فـأعطوهـم الأمـان، وضـمنهم بعض الأمـراء وكتب على نفسه حجة بذلك. فلما علموا بذلك، فتحوا الباب ونزلوا إلى بلادهم، وهم: الأمير ناصف كتخدا، وكور عبد الله أوضا باشا، وقرا إسماعيل كتخدا، وحسن كتخدا نجدلى، ومصطفى كتخدا الشـريف وغـيـرهم: وأمـا البـاقـون، فكانوا فى بطن الأمر على هؤلاء الجماعة ولذلك لم ينفوا معهم، واتفقوا مع الأمراء وسائر البلكات عليهم

ثم إنهم عـزلوا الأمـيـر إفـرنج أحـمـد بك من الصنجقية وولوه باشا على أوضا باشاتهم، وطاب له الوقت وصفا. وأتت له الدنيا من كل فج، ولا يقول كلمـة وترد. واشتاع ذكره فى سائر البلدان، وكان سببا لتوليته الأمير أيوب بيك.

ثم إن الكواخى المنفية أرسلوا مكاتبة إلى الأمراء فى عودهم إلى بيوته وأولادهم، وأنهم يتفـرقون فى الأجـاوقـات ولا يكون لهم بباب الينشرية عـلاقـة، فأجـيبـوا إلى ذلك بعـد أن مكثـوا فى بلادهم نحـو شـهـرين، فـأرسلوا لهم المكاتيب بالعـود إلى مـصـر المحروسة فرجعوا إليها، واجتمعوا بالأمراء، وصار بعـضـهـم فى العـزب، وبعـضـهـم فى الجـاويشـيـة وبعضهم فى المتفرقة، لكن عندهم الغيرة والمشقة على فراق بابهم وأجاقهم، ولم يهن عليهم مفارقته، ولقد أحسن من قال:

كم منزل فى الأرض يسكنه الفتى
وحـنـيـنـه أبـدا لأول مـنـزل

هذا ما كان من أمر هؤلاء.

وأما ما كان من أمر إفرنج أحمد أوضاباشا ومن معه من الكتخدائية [فإنهم] صاروا فى طيب عيش، ومودة، ومحبة، وعزومات، وخروج إلى الجنائن، ومنافع دنيوية لا تعد ولا تحصى، فحسد بعضهم بعضا، والحسد مذموم شرعًا، ويكون سببًا لزوال النعمة؛ وكفى الحاسد ذما آخر سورة الفلق؛ وقال

بعضهم: ليس شئ أضر من الحسد، يصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل إلى المحسود غم لا ينقطع، ومصيبة لا يؤجر عليها، ومذمة لا يحمد بها، ويسخط عليه الرب، ويغلق عليه أبواب التوفيق؛ وقد ورد فى دم الحاسد آثار كثيرة، وأخبار شهيرة ليس هنا محلها، ولقد أحسن بعض الفضلاء

ألا قل لمن كان لى حاسداً
أتدرى على من أسأت الأدب
أسأت على الله فى فضله
لأنك لم ترض لى ما وهب
فجاراك منه بأن رادنى
وسد عليك وجوه الطلب

وقال بعض الفضلاء

وكل أداريه على حسب حاله
سوى حاسدى فهى التى لا أنالها
وكيف يدارى المرء حاسد
نعمة إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

فاستمروا على ذلك الحال نحو سنتين إلى سنة ألف ومائة وثلاث وعشرين، [ثم] افترقت الينشرية فرقتين. فرقة مع أحمد أوضاباشا، وفرقة توجهت إلى الجماعة المنفيين، واتفقوا أن يكونوا معهم على طق مرادهم فى جميع ما يفعلونه، فتوجهوا جميعا إلى باب العزب واجتمعوا عليهم وقالوا لهم. تكونوا معنا فى ردنا إلى بابنا، فقالوا لهم: لكم ذلك ونحن معكم؛ وانضم إليهم خلق كثير من الينشرية نحو الخمسمائة من أوضاباشية وأفندية وجربجية وأنفار، واتفقوا جميعا على عزل أحمد أوضاباشا [من] مكانه، وتنافست الفرقتان غاية التنافس، ودخل بينهم الشيطان وغرتهم الدنيا وزينت لهم بأنهم مقيمون فيها ولا رحيل عنها. ولقد نسوا قول الله تعالى: «وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور». ولقد أحسن من قال:

لو كانت الدنيا تدوم لأهلها
لكان رسول الله حيا باقيا
ولكنها تفنى ويفنى نعيمها
وتبقى المعاصى والذنوب كما هيا

ثم إن إفرنج أحد أوضا باشا، لما رأى هذه الفرقة خرجت من عنده وتوجهت إلى الجماعة المنفيين وباب العزب، ساءه ذلك واغتم غماً شديداً، فجمع رجالاً كثيرة وأنفق عليهم الأموال، وصار يركب معه نحو مائة.

وكذلك عبد الله أوضباشه جمع رجالاً كثيرة وأنفق عليهم الأموال، وصار يركب معه نحو مائة، وصار كل منهما مصمماً على قتل الآخر، فتفاقم الأمر بينهم، واشتد الخصام، وزادت الفتنة بين الينشرية والثمانية [أى المنفيين] وجماعة العزب، ومن جملة من خرج من الينشرية واستجار بالعزب، الأمير حسن أمير الصعيد. وأعطاهم الأموال الكثيرة، وأنفق على العساكر والجنود حتى أبهر عقولهم.

ثم إن الثمانية ومن تبعهم توجهوا إلى الأمير قيطاس بيك، والأمير إبراهيم بيك، وبعض من الأمراء والأغاوات، ووقعوا فى عرضهم لأجل

رجوعهم إلى بابهم، فقالوا لهم: لكم ذلك إن شاء الله تعالى.

ثم إن الأمراء أرسلوا إلى الينشرية: إنكم ترجعون الثمانية إلى بابهم وتكونون عباد الله إخوانا، فلم يرضوا بذلك، وقالوا: ليس لهم عندنا تعلق ولا كلام بوجه من الوجوه، فلما وصل إليهم الكلام ساءهم ذلك، وأرسلوا إلى الجامع الأزهر دراهم كثيرة وأعطوها للعلماء، وطلبوا منهم فتاوى على قتال هؤلاء الطائفة الذين منعوهم عن بابهم، فأعطوهم فتاوى على قدر سؤالهم؛ هذا ماكان من هؤلاء.

وأما ما كان من أمر أحمد أوضا باشا، فأنه أرسل أيضا إلى الجامع الأزهر أموالا كثيرة للعلماء وأخذ منهم فتاوى، فأفتوا له على قدر سؤاله، ورفع أمره إلى وكيل السلطان الوزير خليل باشا فأمده بالمال الكثير وقال له: لابد من نفيهم وافعل ماتشاء، وأعطى له بيرديا [بيورلدى] على قتالهم وضرب المدافع عليهم؛ وأعانه الأمير أيوب بيك بالمال والرجال، وانضم إليه الأمير رضوان أغا جمليان، والأمير أحمد أغاتفيكجيان، والأمير [عمر] أغا جراكسة. وسليمان أغا كتخدا شاويشان، ومحمد أغا متفرقة وغيرهم من أمراء، وجربجية، وأوضاباشية، وأنفار، واتفقوا على قتال هؤلاء الطائفة، وقتل الأمير حسن أمير الصعيد.

ثم إن بعض العلماء أفتى بأنهم ينفون من هذه البلاد، وأن أمر وكيل السلطان مطاع، لا خلاف فيه ولا نزاع، وكل من عاند يجوز قتاله ومحاربته، وبعضهم أفتى بأنه لا يجوز قتالهم ولا نفيهم فحصل الخلاف بين العلماء في الفتاوى بسبب اختلاف الأسئلة، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وكل ذلك بقضاء الله وقدره، وليقضي الله أمرا كان مفعولاً. فثبت كل من الطائفتين على فتوى.

فأما أحمد أوضاباشا ومن تبعه، فإنهم يقولون : لابد من نفي هؤلاء وقتل الأمير حسن ولو كان فيها دهاب الأرواح.

وأما الطائفة الأخرى فيقولون: لاننفى، لابد من عزل أحمد أوضاباشا ولو نموت عن آخرنا

ثم لما كانوا يوم الخميس السادس والعشرون من شهر صفر الخير سنة ألف ومائة وثلاثة وعشرين، طلع كل من الطائفتين بابه وأغلق الأبواب، وضربا على بعضهما بعضا بالبندقيات والمدافع التي أدوت الأرض بالجلل العظام التي وزن كل واحدة منها خمسة أرطال إلى قنطار وشئ، وصار أحمد أوضا باشا وجماعته يضربون المدافع على باب العزب، وهم كذلك يضربون البندقيات على باب الينشرية، وكان يوما لم ير أهل مصر مثله، وحصل لهم من الدهوة العظمى ما يكل عنه الواصف، وأسقطت الحبالى من ضرب المدافع، وماتت الأطفال والرجال، وهدمت البيوت من الجلل، وقفلت أهل مصر الأزقا والحوانيت والدروب، وصار الناس متحيرين أين يذهبون، فضربوا في هذا اليوم نحو مائة مدفع، وأما البندقيات فلا تعد ولا تحصى؛ وكان ابتداء الضرب يوم الخميس وقت الضحوة الكبرى إلى غروب الشمس.

ثم لما كان يوم السبت، ابتدؤا بالضرب يومًا

كاملا، فلا تسل عما فعلت المدافع، فإنها زلزلت الأرض، وأفزعت القلوب، وأدهشت العقول، وزعقت النساء والأطفال، واستغاثت إلى ربها بالدعاء على من كان سببا لهذه الفتنة، حتى أن الطير فى السماء تحير، والكلاب والدواب وغيرهم أصيب من الرصاص، فاستمروا على ذلك الحال أياما ثلاثة، ثم بعد ذلك مشت الناس بينهم بالصلح مدة أيام عشرة، فلم يرض كل منهما إلا بتنفيذ مراده. ثم إن الينشرية ركبوا على جماعة العزب مدافع على ظهر [دار] الكسوة وعلى قصر يوسف وعلى الأبراج؛ واحتاطت بالعزب المدافع فتترسوا بمتاريس تقيهم من المدافع، فلما تضايقوا وحصل لهم هذا الكرب، أرسلوا جماعة نحو مائة على باب الينشرية فى المحجر فجلسوا فيه وتترسوا بمتاريس، ورئيسهم باكير أوضا باشا فلما رأوهم الينشرية ركبوا مدافع على الباب، فلم يجسر أحد منهم [أن] يقربه، وصاروا يضربون بعضهم ببعض بالبندقيات آناء الليل وأطراف النهار، لا يملون ولا يتعبون، وليس الخبر كالعيان.

ثم إن جماعة العزب تحيلوا ليلاً حتى وصلوا إلى باب الينشرية، وأخذوا معهم النفط والكبريت وأحرقوا الباب الأول، لكن لم يقدر أحد [أن] يصل إلى الباب الثانى من المدافع والبندقيات؛ ثم إنهم عينوا عسكراً لكل باب من أبوابهم، ومنعوهم الطلوع والنزول، وقطعوا عنهم المآكل والمشارب، ولم يبق لهم طريق إلا باب الجبل، وهو باب مطبخ الوزير.

فاستمروا على ذلك الحال أيامًا، والأمراء، والعلماء، والسادات، تمشى بالصلح، فلم يرض كل من الفريقين إلا بتنفيذ مراده وأبيا الصلح، ومن أبى الصلح ندم.

فبرز للخصام الأمير أيوب بك ومن تبعه من الأغاوات المذكورة مساعدين لطائفة الينشرية.

وبرز الأمير قيطاس بيك ومن تبعه من الأمراء المذكورين للخصام مساعدين لطائفة العزب لأنهم وقعوا فى عرضه واستندوا إليه، كما أن الينشرية استندوا إلى الأمير أيوب بيك.

ثم إن الأمير قيطاس بيك أرسل إلى الأمير أيوب بيك مراسلة، والآخر يرسل للآخر، وهدد بعضهما بعضا بالقتال والضرب، فزاد الخصام بينهما وطال الكلام، وتفاقم الأمر إلى أن جمع كل من الأميرين المذكورين جموعا إلى أن صار بيت كل منهما ملآنًا بالعساكر وآلات الحرب، فتوجهت الناس إلى الأمير الكبير إيواظ بيك أمير الحاج الشريف ليمشى بينهما بالصلح، فأجاب بالسمع والطاعة وأرسل لهما مراسلات، فلم يرض كل منهما إلا بتنفيذ مراده وأبيا الصلح، ولم يحسبا عواقب الأمور، وسلبهما الله العقل، حتى أنفذ فيهما القضاء المبرم الذى لا راد له ولا فرار منه؛ ولقد أحسن من قال:

إذا إراد الله أمراً بامرئ
وكان ذا عقل وسمع وبصر
أصم اذنيه وأعمى عينه
وسل منه عقله سل الشعر
حتى إذا أنفذ فيه حكمه
رد إليه عقله ليعتبر
لا تقل فيما جرى كيف جرى
كل شي بقضاء وقدر

ثم إن الأمير إيواز بيك، حين ردت شفاعته، اغتم غما شديدا، وكان فى يقينه أنه لا ترد له شفاعة، وصار فى نفسه شئ من ذلك، فراسل الأمير أيوب بيك مرة ومرة فلم يقبل، وأرسل له كلامًا لا يليق بمقامه فبرز للخصام، ودخل المفسدون بالقال والقيل، حتى صار كل منهما مصممًا على قتل الآخر، وانضم إلى الأمير إيواز بيك: الأمير قيطاس بيك، والأمير إبراهيم بك، والأمير قانصوه بيك، والأمير عثمان بيك وجماعة هؤلاء الأمراء، مثل: الأمير يوسف كاشف الجزار تابع الأمير إيواز بيك فارس المنايا والموت الأحمر، بطل من الأبطال لا يخطر الموت له ببال، ومثل الأمير محمد بك تابع الأمير قيطاس بيك، لله دره من فارس، وجماعة لا يحصون، فصاروا جميعا عصبة واحدة.

وكذلك الأمير أيوب بيك، انضم إليه الأغاوات الثلاثة، وهم: الأمير رضوان أغا، والأمير عمر أغا، والأمير أحمد أغا، وسليمان أغا، ومحمد أغا متفرقة، والأمير مصطفى بيك الشريف وغيرهم من جاويشية وجربجية وأنفار لا تعد ولا تحصى، وصاروا عصبة واحدة.

و انفرق أهل مصر فرقتين، من أمراء، وعلماء، وأغاوات، وعامة، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ثم إن الأمير أيوب بيك ماساعه إلا [أن] كتب مكتوبًا للأمير محمد بيك أمير الصعيد مضمونه: «أن تجمع جموعًا من هوارة، وعربان، وفلاحين، وأروام وجميع ما تقدر على جمعه من جميع الجنوس، وتأتى إلينا سريعا لمقاتلة هؤلاء الجماعة»؛ وكتب له جميع ماجرى، وخصوصا لمقاتلة الأمير حسن أمير الصعيد «الذى أراد أن يعزلك ويولى الأمير محمد بيك تابع الأمير قيطاس بيك ويملك البلاد منك، ويطيب له الوقت بعزلك».

ومن تقدير الله سبحانه وتعالى وإرادته، أن هوارة ليس بينهم وبين الأمير حسن محبة، فلما وصل إليه الكتاب وأيضا بصحبته بيردى [بيورلدى] من خليل باشا بإذن المجئ والحض على القتال لهؤلاء الجماعة، أجاب بالسمع الطاعة. خصوصا لما رأى البيردى، فبادر لجمع العربان والأوباش، وأرسل إلى الأمير يوسف أبو أحمد هوارة، والأمير عمر بن عبد القادر وأخبرهما بذلك، فبادرا إلى جمع العربان، من كل محلة ومكان، فى أسرع مدة وزمان، وبرزوا للخروج مع الأمير محمد بيك مريدين القتال، والنهب والسلب للحوائج والأموال، وسوّل لهم الشيطان وغوى، ولكل إمرئ ما نوى.

ثم إن الأمير محمد بيك أرسل كتابًا إلى الأمير أيوب بيك: «أنك تمسك لنا جامع السلطان حسن، وتجعل فيه العسكر لأجل القتال، وضرب المدافع من أعلاه على باب العزب، فنقتلهم عن أخرهم فى أسرع مدة»

فأخذ النجاب الكتاب، وسبق الأمير محمد بيك، وسار يقطع البرارى والقفار، والحصى والأحجار، حتى وصل إلى الديار المحروسة، حرسها الله وجعلها دار الإسلام إلى يوم القيامة، فقدر الله سبحانه وتعالى القادر على كل شئ، أن جماعة من العزب نظروا إلى هذا الرجل، فبهت الرجل وتحير فى أمره وارتاب وتغير ولونه، فمسكوه وسألوه وقالوا

له: من أنت ومن أين جئت؟ فتلجلج فى الكلام، وقال : أنا من جماعة الأمير محمد بيك، وجئت من عنده أرسلنى لمصالح. فعرفوا أنه أرسله بمراسلة، ففتشوه فوجدوا المكتوب وقرأوه وعلموا ما فيه، فما ساعهم إلا المبادرة إلى [جامع] السلطان حسن، وكان قبل ذلك اليوم مغلوق الأبواب خوفا من العبور فيه من إحدى الطائفتين، فأرسلوا جماعة نحو المائة للمجاورين القاطنين فيه فلم يفتحوا لهم الأبواب، فكسروا الباب القبلى ودخلوا محافظين لباب العزب، وأخذوا معهم آلات الحرب من بندقيات وزربطانات، وركبوا المدافع العظام على الأسطحة من كل جهة فصار حصناً حصيناً، ولم يقدر أحد [أن] يأتى إليه، ثم إنهم أخرجوا القاطنين من أماكنهم جميعاً، وازداد العسكر حتى صار فى الجامع نحو ثلاثمائة، ورئيسهم الأمير محمد بيك تابع الأمير قيطاس بيك. [الحزب المضاد لإفرنج أحمد]

فلما علم الأمير أيوب بيك بذلك، اغتم غمّا شديدا وكذلك أحمد أوضاباشا كاد أن ينفلق من الغم، لأن جامع السلطان حسن مسامت للقلعة وأمتن منها، ولكن الحذر لا ينفع من المقدر.

ثم إن إفرنج أحمد أوضاباشا ركب المدافع على البرج الكبير وعلى قصر يوسف، وصار يرمى بهم ليلاً ونهاراً على الجامع والمنارة، وكذلك الذين فى الجامع يرمون البندقيات من المنارة والمدافع من السطوح على باب الينشرية ومن قصر يوسف، حتى أدوات الأرض وتزلزلت، وصار كل مدفع يزلزل البيت العظيم والأماكن المانتة البناء، وأيضا سلط الله عليهم الرعد والبرق والمطر الشديد ثلاثة أيام بلياليها واشتبه بالمدافع لشدته، وكان رعداً وبرقاً لم تسمع وتنظر الناس مثله. هذا ماكان من هؤلاء.

وأما ما كان من الأمير محمد بيك [أمير الصعيد] فإنه سار وصحبته نحو عشرة آلاف نفس، ما بين خيالة ومشاة وشجعان وفرسان، بعضهم فى البر وبعضهم فى البحر [النيل]، وصحب معه المراكب المملوءة بالشعير والتبن لأجل العليق نحو خمسين أو أكثر، حتى وصل إلى مصر السعيدة، فنصب الخيام فى البساتين والأثر، وملأوا القرافة ومصر العتيقة ودير الطين، وتضايقت الأرض منهم، فتوجه إلى الأمير أيوب بيك فتلقاه بأحسن اللقاء، وجلس يتحدث معه فى شأن هؤلاء وما يجرى معهم، وقال: ما فاتنا إلا أخذ الجامع، فقال له: مايكون إلاّ ما يريد، واتفقا على القتال والمحاربة، وركب من عنده وتوجه إلى القلعة، فقابل الوزير خليل باشا، فقابله بالقبول والإكرام، وأمده بالنفس، وقال له: أريد [أن] أعمل وأناهك فى قتال هؤلاء الجماعة الذين خالفوا قولى ولم يرضوا بحكمى، فخرج من عنده وتوجه إلى باب الينشرية، فاجتمع بأحمد أوضاباشا والعسكر المجتمعين عنده، فقابلوه أحسن قبول، وأكرموه غاية الإكرام، وكان قدومه عليهم مثل يوم العيد، لأنه صحب معه إلى بابهم نحو ثلاثمائة ضارب بالنار، فلما دخلوا هؤلاء قالوا: دعونا ننظر لباب العزب، فتوجهوا بهم إلى محل الرمى فضربوا طلقًا مرة واحدة وكذلك المدافع، فدوت الأرض من ذلك الطلق، وظنت الناس أن القيامة قامت، فبادرهم العزب بالرمى من بابهم كذلك، فقتلوا منهم كثيراً.

فاستمروا على ذلك الحال أيامًا، وهم يرمون على بعضهم بعضًا آناء الليل وأطراف النهار بالمدافع والبندقيات، فتعبوا وملوا، وضاقت صدورهم وتحيرت نفوسهم، وانحرقت كبودهم، فتحيلوا على بعضهم بعضاً بنقب الحيطان والأسوار، لأجل الوصول إلى بعضهم بعضًا، فنقبوا الجدران، وهدموا البنيان، وحرقوا المنازل التى بين البابين بما فيها من الأمتعة، وصار بينهما طريق، لكن لم يقدر أحد [أن] يصل إلى أحد من المدافع والرجال المحافظين على ذلك النقب من كل منهما؛ ثم إن الينشرية غافلوا العزب وهجموا عليهم، فما شعروا إلا بمدفع خرج عليهم فقتل منهم كثيراً، ومنعهم عن الوصول إليهم، وتسمى هذه الواقعة وقعة البدرم، والبدرم إسم لمحل بين البابين.

ثم إن الأمير محمد بيك أمير الصعيد، لما رأى هذا الفعل، وأن العزب فى غاية من الشدة والقوة، وأنه لم يقدر يصل إليهم من البدرم، دبر فى نفسه تدبيراً، ونزل من قلعة الجبل وأخذ الرماة معه وتوجه إلى باب القرافة، ففرق الجيوش والعساكر: فرقة فى الصليبة، وفرقة فى سبيل المؤمنين، وفرقة فى بيت اقبردى، فتفرقوا كما أمرهم فى أسرع وقت وتترسوا بمتاريس، وأرادوا أن يهجموا على باب العزب ليلا من تلك الجهات، وأحمد أوضاباشا ومن معه بجماعة من البدرم والمحجر ويأخذونهم مواسطة.

فلما علموا بذلك العزب، وجهوا طائفة فى بيت الأمير أحمد جربجى ابن الخضرى، وصحبتهم المدافع والبندقيات، وجماعة فى وكالة المزاريق المجاورة للسلطان حسن، وجماعة فى جامع محمود باشا الذى تجاه باب العزب وجماعة فى جامع أمير أخور كذلك.

فلما عاين بعضهم بعضاً هذا الحال، ماساعهم إلا الصبر إلى الليل، فلما آتى الليل بسواده وتولى النهار ببياضه، ضرب الأمير محمد بيك [أمير الصعيد] المدافع - وهى على الأعجال - من الجهات المذكورة على باب العزب ليهدمه أو يحرقه على من فيه من العسكر، وكذلك أحمد أوضا باشا ضرب المدافع من الأبراج وظهر [دار] الكسوة، وكذلك العزب ضربت عليهم من [جامع] السلطان حسن ومن الأماكن المذكورة ومن المحجر، فانطبق الجو بالدخان من ضرب المدافع والبندقيات، وصارت ذخيرة المدافع تنور الجو مثل البرق وكانت ليلة مشئومة على أهل مصر، حتى ظننا أن الأرض تنخسف بنا، فيالها من ليلة ما أصعبها وأشدها، قتل من هوارة فى تلك الليلة خلق كثير، ومن وقع فى الرميلة صار ملقى فى الأرض لا يجسر أحد يأخذه من الرصاص والجلل، وصار القتلى فى الرميلة أياماً، ولم يحصل لباب العزب ضرر من المدافع والبندقيات فى تلك الليلة، لكن ضرب مدفع من جهة القرافة، فهشم شباكاً نحاساً من جامع محمود باشا وأصاب بابه مدفع فأرمى منه أحجاراً، وأصاب المنارة مدفع فخرقها وكسر بعض دورها؛ وأصاب مدفع جامع أمير آخور فأرمى منه أحجاراً. وأما الجلل التى تقع فى باب العزب، فلا تسل عما فعلت.

ثم إن الفرقة التى فى [جامع] السلطان حسن، ركبوا المدافع ورموها على الفرقة التى فى بيت اقبردى بالجلل العظام، فخرجوا من ذلك المحل -

ولم يبق لهم أثر - إلى بيت الأمير يوسف أغا بالمدافع، فخرجوا منه أيضًا وولوا هاربين، وفاز من خرج، وقتل من ولج.

ثم إن الأمير محمد بيك ضاق صدره وعيل صبره، فما ساعة إلا تحيل بحيل تحير الفكر، وصار يخرج كل يوم فى صفة لا تشبه الأخرى، وأمر بنقب البيوت من بعضها لبعض حتى أخلى طريقًا من داخل البيوت ليمشى فيها هو ومن معه خوفًا من الرصاص والجلل، فنقبوا البيوت على أهلها، وهجت الناس منها، ونهبت الأمتعة من المنازل والحوانيت والوكائل، وأصيبت الناس بمصائب لم تر مثلها، وخرجت النساء المصونات المحجبات من بيوتهن مكشفات الوجوه على الرجال من الدهوة التى أصابتهن حال دخول الرجال عليهن، ولم يقدر أحد يتكلم ويقول بيتى ومتاعى وحريمى، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة بالله العظيم؛ فما ساع الناس إلا الصبر على ما أصابهم، وشكت الناس إلى ربها واستغاثت برفع هذه الشدة والبلية، متوسلين بالمصطفى خير البرية. ولقد أحسن من قال:

دع المقادير تجرى فى أعنتها
ولا تبيتن إلا خالى البال
ما بين طرفة عين وانتباهتها
يغير الدهر من حال إلى حال

كان الناس فى أمن وعزة وأمان، فذل العزيز وخاف الشريف وظهر اللئيم وبان؛ وكان الناس فى نزهة وأفراح، ولعب وحظ وانشراح، وطاب لهم الوقت والزمان، ومصرنا المحروسة تشبه الجنان، من مآكل ومشارب، وملابس ومراكب، ورخاء قد عم البلاد، ونزهة لسائر العباد فبطرنا وأخذنا فى المعاصى، ولم نتذكر يوم أخذ للنواصى، وكل ذلك من أمور ارتكبناها، وأمور ابتدعناها، فجوزينا بذلك، فالله يفرج عنا هذه المهالك؛ وقد أحسن وأجاد من قال:

إذا كنت فى نعمة فارعها
فإن المعاصى تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الإله
فإن الإله سريع النقم

فاستمر الحال على ذلك آناء الليل وأطراف النهار، لا يملون ولا ينامون ولا يتعبون؛ وجرى بينهم أبو مرة اللعين ووسوس لهم، وزين لهم الدنيا وأنساهم الأخرى، وصار كل من الفريقين يقول: لا أرجع إلا ببلوغ مرادى، ولو كان فيه ذهاب مالى وأولادى، وكل ذلك من عدم رئيس يرشدهم وعالم يزجرهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ولما اشتد الحال على الأمير محمد بيك [أمير الصعيد] ولم يجد له سبيلا إلى الوصول إليهم بوجه من الوجوه، دبر فى نفسه أن يرسل عسكرًا فى المساجد التى فى الشارع، لأجل قطع المآكل والمشارب التى تأتى إلى العساكر التى فى [الجامع] السلطان حسن وباب العزب، فشاع الخبر بذلك، فبادر العزب إلى تلك المساجد، وأرسلوا عسكرًا لجامع الجاى اليوسفى لتسليك الطريق، ووجهوا جماعة لجامع الماردانى فجلسوا فيه محافظين ومعهم المدافع والبندقيات، فمنعوا الناس من الصلاة، وتعطلت الجمعة والجماعة، وكل ذلك

دليل على اقتراب الساعة، فبادر الناس إلى الخروج من المنازل، وخلت الحوانيت والوكايل، وصار أهل سويقة العزى لا يدرون أين يذهبون، ولا إلى أى طريق يخرجون، فاشتد الكرب على أهل تلك المحلة، وصار الناس فى البيوت جملة جملة.

وقد أعمى الله العزب عن أخذ مسجد الأمير سودون ـ وهو بين [جامع] الماردانى و [جامع] الجاى اليوسفى ـ ولم يخطر لهم ببال أن الينشرية ينزلون فيه للقتال، فبادرت الينشرية ليلاً نحو المائة إليه، وأصبحوا جميعًا حواليه، فلما أصبح الصباح، جاءتهم الأخبار أن الينشرية جاءت إليكم ومعهم آلات النار، فتحيروا لما سمعوا هذا الكلام، وتيقنوا بطردهم ورحيلهم عن ذلك المقام، فتترس كل منهم بمتاريس، وظهر مهاقيت الوقت والمعاكيس، فبادرت الرجال على بعضها بالقتال، فطلقوا البندقيات من أعلى الأسطحة والمنارات، ومنعت الناس من المآكل والمشارب وصاروا فى أشد المتاعب، فاستمروا على ذلك ثلاثة أيام، وفقدت الناس لذيذ المنام، ولا يجدون طريقا يخرجون منها، واتفق أهل المحلة على الرحيل عنها.

ثم إن العسكر الذين فى [الجامع] السلطان حسن نزلوا بجماعة نحو المائة ومعهم بيرق، ورئيسهم صالح أغا يساعدون العسكر الذين فى جامع الجاى اليوسفى، فجاء لهم الخبر أيضًا، أن جماعة من الينشرية ومحمد بيك قد ملأوا بيت مصطفى بيك الشريف نحو ثلاثمائة، وصحبتهم الأمير أحمد أغا تفكجيان بعساكر وجنود لا تعد ولا تحصى، وذلك البيت تجاه المسجد المذكور من داخل الدرب المجاور لحوض الماء، فتضايق العزب غاية الضيق وانحصروا غاية الحصر، ولم يبق لهم طريق يأتيهم الزاد منها.

وأما الرعية فلا تسل عما حصل لهم من الحصر.

ثم إن العزب أخذوا فى تدبير وتحيل كيف يصنعون، فاتفق رأيهم على نقب البيوت والهجم عليهم، فنقبوا دكان صانع تجاه الجامع المذكور، ودخلوا إلى بيت الأمير أحمد أفندى كاتب الجراكسة، إلى بيت الأمير إيواز بيك، إلى بيت الأمير مصطفى بيك الشريف ابن المرحوم إيواز بيك، وتعالوا عليهم وضربوهم بالنار، وهم كذلك بادروهم بالرمى من أعلى الأسطحة؛ وكان يومًا مشهودًا شديدًا على أهل المحلة، فلا تسل عما قاست الأطفال، والنساء والشباب والرجال، ودكسوا على بعضهم بعضا، فولى الأمير أحمد بيك وكذلك الأمير أحمد أغا، وخرجوا من البيت وطردوا ولم يبق لهم أثر، ونهب بيت الأمير مصطفى بيك الشريف، فلم يبق فيه شئ حتى الرخام والقيشانى قلعوه من الأرض، فلما رأت الينشرية، العزب ظافرين عليهم حرقوا بيتًا بيتًا بينهم، فطارت النار فى السقف والدكاكين والبيوت فى ذلك النهار، ونهبت البيوت بقوصون وانحرقت. [ونهبت] النساء والأطفال والرجال والأمتعة والحوانيت، وتهتكت الحرائر، وانكشفت السرائر، وأيست الناس من الحياة، فلا حول ولا قوة إلا بالله؛ وانحرق فى ذلك اليوم بيت المرحوم محمد كتخدا بيرقدار والربع المجاور له وبيوت كثيرة، وحوانيت شهيرة، فاستمر

الحرق ليلاً ونهاراً عشرة أيام لا يقدرون على إطفاء النار، من كثرة الرصاص النازل على تلك الديار.

ثم إن الفريقين تترسوا بمتاريس، ورموا بعضهم بعضًا بالبندقيات، وذلك حظ إبليس. ثم توجهت فرقة إلى العسكر الذى فى جامع سودون زاده فرموا عليهم بالنار، فلم يقر لهم قرار، ولم يبق لهم آثار، فانفتحت الطريق، وجاء الفرج بعد الضيق، ولله در من قال:

إذا جار الزمان عليك فاصبر
فإن الصبر أحسن ما يكون
وإن اليسر يأتى بعد عسر
وما من شدة إلا تهون

ثم إن الينشرية لما رأوا أنفسهم طردوا من هذين المحلين، أيسوا من الحياة وأيقنوا بوقوع الحين. ثم إنهم كانوا - أى الينشرية - أخذوا أيضًا جامع قجماس، فانزعجت منهم سائر الناس، وكان رئيسهم الأمير عمر أغا جراكسة، فحطم عليهم العزب حطمة أسوده، فشتتوا عسكره وجنوده، وأيضا أخذوا جامع المؤيد بباب زويلة، وأخذوا جامع اسكندر بباب الخرق فتضايقت منهم سائر الخلق وكان رئيسهم كتخدا الجاويشية، فأصبحت الناس منهم فى دهشة وبلية، وركبوا المدافع على تلك المساجد، وامتنع منها الراكع والساجد، ومنعوا الناس من المرور، وكل ذلك من الجور والفجور، فدكست العزب عليهم دكسة، فشتتوهم من تلك المحلات، وانفتحت السكك والطرقات، وجلسوا فى المساجد محافظين لتلك الطرق الموصلة للسلطان حسن وباب العزب. فباعت الناس واشترت، ومشت الخلق إلى بولاق، وأتت بالمياه العذبة، لأنهم منعوا من الدخول والخروج، ووصل ثمن الجرة من الماء العذبة نصف فضة؛ ولقد أحسن من قال:

وكم ليلة بت فى كربة
يكاد الرضيع لها أن يشيب
فما أصبح الصبح حتى أتى
نصر من الله وفتح قريب

فاستمروا على ذلك الحال، والنمامون يمشون بالقيل والقال، فاجتمع الأمراء وتشاوروا كيف السبيل إلى دفع هذا الفساد، ورفع هذه الفتنة التى أضرت بالعباد، فاتفق رأيهم أنهم يولون رجلا باشا على الأوضا باشية غير إفرنج أحمد أوضا باشا وعبد الله أوضا باشا ويجعلون الإثنين جربجية أو ينفونهما من مصر المحمية، لعل الله أن يرفع هذه البلية، فأرسلوا مكاتبة إلى الإمير أيوب بيك، مضمونها بعد التعظيم والتبجيل اللائق به: إرحم أولادك وعيالك وسائر الرعية، وكن معنا على إطفاء هذه النار، بنفى الرجلين المذكورين من هذه الديار، والثمانية المنفيون يكونون على حالهم مفرقين فى الأجاقات، ونضمن لهم سائر التعلقات. فلما وصل إليه الكتاب، وفهم مضمون الخطاب، بادر بالجواب، وقال: لابد من نفى الثمانية وقتل الأمير، وافرنج أحمد [أوضا] باشا على حاله وأخذنا بذلك خطأ من الوزير، غير هذا لا تقول، ولا نحول عنه ولا نزول. فشاع الخبر بذلك الكلام، بين الأمراء وعلماء الإسلام، فاشتد الخصام بين الفئتين، وزادت الفتنة بين الفريقين.

ثم إن الأمير إيواز بيك جمع الأمراء والعلماء والأعلام، وأرباب الدولة والأقلام، وقال لهم: ما

تقولون فى هذه الفتنة، والبلية والمحنة، فقصدنا [أن] تكونوا معنا فى رفع هذا الفساد، الذى أضر العباد والبلاد؛ وما تقولون فى شأن هذا الوزير؛ الذى ليس عنده رأى ولا تدبير، بميله مع طائفة وترك الأخرى، ويظن أن ذلك هو الأحرى؛ وما تقولون فى شأن الأمير محمد بيك الذى هو متعلق بالغلال، فترك ذلك وجاء للقتال، وصحب معه الأتراك والعربان، وأتى لخراب بلاد السلطان، وظلم العباد والبلاد، وقصدنا ومرادنا رفع العناد؟ فاتفق رأى الأمراء والعلماء فى أمر الوزير على العزل، ولم يصر له عندهم عقد ولا حل، ومحاربة محمد بيك أمير الصعيد، فقالوا كلهم هذا رأى سديد فعقدوا عقد المبايعة على تولية الأمير قانصوة بيك، وأن يكون قائمقام الوزير، وأن يكون له الأمر والتدبير، وولوا لكل بلك أغا، وعزلوا الأغاوات المتولين، واتفقوا أن يكونوا رجلاً واحداً على قتال محمد بيك ومن معه من الجيوش والعربان.

ولقد كان هؤلاء الأمراء من العز فى غاية، ومن التنعم والتنزه والتفكه فى نهاية، والتلذذ بأنواع المآكل الفاخرة، والملابس الباهرة، والخيول المسومة، والجوارى المنعمة، والمياه الجارية، والجنائن والبساتين الحاوية لسائر الأزهار، والفواكه والأثمار، وكثرة الخدم والحشم، فلم يراعوا هذه النعم، وقالوا إن الأمير إيواز بك لم [يكن] يعرف عدد مماليكه ولا أسماءهم إلا المقرب عنده، وأنهم [كانوا] يفوقون عساكر الدنيا وليس لهم نظير فى الملابس والرؤية، شأنهم إطعام الطعام، وبيوتهم مفتحة للخاص والعام، فصادفتهم العين، ووقع الخلف بينهم وصاروا فرقتين، وغرتهم الدنيا فأوقعتهم فى الذل والهوان والمتاعب والخسران، وشأنها ودأبها هذه الفعال، ولقد أحسن وأجاد من قال:

سألت عن الدنيا الدنية قيل لى
هى الدار فيها الدائرات تدور
إن أضحكت أبكت وإن أحسنت أساءت
وإن عدلت يوما فسوف تجور

ولما كان يوم الاثنين خامس عشر ربيع الثانى من السنة المذكورة، خرج الكبير إيواز بيك أمير الحاج شريف، بعد [أن] جمع عساكر وجنود وأعطاهم الأموال، وصار يعطى لكل شخص ما بين عشرة ذهب إلى خمسة كل أحد وما يناسبه، فانقادت له الجيوش والأبطال، والفرسان والرجال، لا تعد ولا تحصى، من جراكسة، وتفكشية، وجملية، وجاويشية، متفرقة، ويلضاشات وأنفار وغير ذلك، إلى ملاقات الأمير محمد بيك وقتاله؛ وكذلك الأمير محمد بيك خرج لقتال الأمير إيواز بيك ومن معه، وكل من الأميرين صحب المدافع والجلل العظام، والبندقيات والأخشات التى من الفولاذ، فصحب الأمير إيواز بيك، الأمير إبراهيم بيك أبو شنب، والأمير قيطاس بيك، والأمير عثمان بيك، والأمير قانصوه بيك قائم مقام، والأمير إبراهيم بيك الوالى، والأمير محمد بيك تابع الأمير قيطاس بيك، والأمير مصطفى أغا جراكسة ـ الذى ولاه الأمير إيواز بيك ـ وكذلك الأمير صالح أغا كومليان، وكثير من اسباهية وجربجيه ومن تبعهم من مماليك، وقواصة، وسياس وغير ذلك.

وتبع الأمير محمد بيك [أمير الصعيد] الأمير

أيوب بيك وجميع هوارة والأمير رضوان أغا كومليان، والأمير أحمد أغا تفكجيان، والأمير عمر أغا جراكسة، والأمير محمد أغا متفرقة، لله دره من فارس، بطل من الأبطال ليس له نظير فى رمى الجريد والنشاب، رمى بقوسه نبلاً فوضعو محل الوقع علامة وصار الرماة المشهورة ترمى فلم يصل نبلهم تلك العلامة، والأمير سليمان كتخدا الجاويشية، وخلائق لا تعد ولا تحصى من مماليكهم وخدمهم. وخرجوا كالجراد المنتشر بالبيارق والأعلام، فخرج الأمير إيواز بيك من جهة بولاق، والأمير محمد بيك [أمير الصعيد] من جهة الأثر، وسار العسكر إلى أن بانت البيارق والأعلام، فضربوا المدافع والبندقيات حيث أظلمت الأرض من الدخان، والجلل تعيط فى الهواء مثل الرعد القاصف، وكان يومًا شديد الحر، وقبض الله الريح دلك النهار، وتزلزلت الأرض من ضرب المدافع.

ثم إنهم نزلوا فى حومة الميدان، وزعقت الفرسان على الفرسان بالقول أين الشجعان أين الفرسان؟، ودكسوا على بعضهم بعضًا دكسة فأطيحت منهم الرقاب، ووقعت منهم الشباب، وتعفرت الوجوه الحسان بالتراب، وصار هذا ملقى على وجهه، وهذا على ظهره، وهذا على جنبه، وهذا تطؤه الخيل والرجال، وازداد الجو بالغبار والدخان وزعقت الفرسان، وحملت على بعضهم بعضًا، فشخصت الأحداق، وتطاولت الأعناق، وضاق الخناق، وكلت السيوف والرجال، والخيل من الركض فى الرمال.

ثم إن الأمير الكبير إيواز بيك زعق على الفرسان، وحثهم على النزول فى حومة الميدان، وقال لهم: الشجاعة صبر ساعة، من ثبت [ظفر] ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ولكل أجل كتاب، ومن مات منكم مات شهيدًا، لأنكم تقاتلون هؤلاء العربان الذين أفسدوا البر والبحر، وجاءوا لنهب مصر، فنزل الأمير محمد بيك تابع الأمير قيطاس بيك، وكذلك الأمير عثمان بيك، والأمير يوسف كاشف الجزار فى حومة الميدان ، وقاتلوا قتال الجبابرة.

وكذلك الأمير محمد بيك أمير الصعيد ، قاتل فيهم قاتل الأكاسرة.

ثم إن الأمير إيواز بيك، رأى من بعض عسكره برودًا عن القتال، فجرد سيفه، وأطلق عنان جواده، ونزل فى حومة الميدان ليراه العسكر المذكورون فتقوى قلوبهم على القتال، فلما رأى الأمير يوسف كاشف الجزار تابع الأمير الكبير إيواز بيك وجميع الأمراء المتقدم ذكرهم هذا الأمير نزل للحرب القتال، قبلوا أيادية الكرام، وقالوا له: نحن نفديك بالأرواح فلا تقاتل أنت، ونطلب منك أن تمدنا بالنفس، وها نحن بين يديك نقاتل حتى نقتل عن آخرنا، فشكرهم على ذلك وتأخر عن القتال، فنزل الشجعان لحومة الميدان، ودكس الأمير يوسف والأمير محمد بيك والأمير عثمان بيك دكسة أدهشت العقول؛ وكذلك الأمير محمد بيك قاتل قتالاً شديدًا حتى حير الناظرين، وهو لابس زرخين وخوذة وذراعين، وقيل إنه كان لابسًا جلد تمساح، ودكس عليهم دكسة فكسرهم وتقهقروا إلى وراء، فلما رأى الأمير إيواز بيك

انهـزام جماعته ساءه ذلك واغتم غماً شديداً.

وأما الأمير محمد بيك كمن كموناً بالسرعة والعجلة فى الأماكن الخربة والجنائن، كل كمين نحو خمسمائة، وقال لهم: متى تنظروا جماعة الأمير إيواز بيك نزلوا فى حومة الميدان فتأخذونهم من خلف وأنا ومن معى من أمام فنأخذهم مواسطة، فتفرقوا فى أسرع وقت، وكمنوا فى أماكنهم.

ثم إن الأمير إيواز بيك زعق على الرجال، ونادى بالحرب والقتال، فنزل الشجعان والفرسان قاصدين الأمير محمد بيك ومن تبعه من الأغاوات والعربان، فأراهم الهزيمة ـ وذلك مكر وخديعة ـ فطردوهم إلى قريب المقياس، فلما رأى الأمير إيواز انهزام الأمير محمد بيك ومن تبعه، وأخذته حرارة الحرب والنزول إلى حومة الميدان، فنزل هو ومن معه من المماليك إلى مساعدة هؤلاء الأبطال، ولم يعلم أن المنية قد أذنت للرحيل، ولم يبق من عمره إلا القليل، فانساق إليه طوعًا، ولم يملك لنفسه ضراً ولا نفعًا، فلما جاوز كميناً من الكمون، خرجوا عليه من روضة المقياس ، وأحاطوا به من كل جانب، حملوا عليه حملة واحدة، ولم يكن معه سوى القليل.

وأما الأمراء المذكورون، فأنهم مشغولون، فقاتل فيهم قتال الجبابرة، وقطع منهم الرءوس، وزهق منهم النفوس، فضربه بعضهم ببندقية وبعضهم بخشت فولاذ، فوقع من على جواده مغشيًا عليه، فهجم عليه رجل لا نعرف اسمه وضربه بالسيف فأطاح رأسه، وزهق روحه وأنفاسه، وقطع إصبعه بالخاتم وكر هاربًا، وقتلوا جميع من معه من المماليك والخدم، وكانوا نحو الخمسين. ولقد أحسن من قال:

إذا ما حمام المرء كان ببلدة
دعته إليها حاجة فيطير

وقال بعضهم:

مشينا فى خطى كتبت علينا
ومن كتبت عليه خطى مشاها
وأرزاق لنا متفرقات
فمن لم يأته منا أتاها
ومن كانت منيته بأرض
فليس يموت فى أرض سواها

وهذا من عجب العجاب، أن الأسد تصيده الكلاب، ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولا، وكل ذلك كان فى الكتاب مسطورا.

ثم إنهم أخذوا الرأس وتوجهوا بها إلى الأمير أيوب بيك، فلما رآها وعاينها فلم يلتفت إليها وأعرض عنها، فقالوا له: هذه رأس الأمير إيواز بيك فلم يصدق هذا المقال، لأنه كان بطلا من الأبطال، فلما تحقق ذلك أزعجه وهاله، وأيقن بالهلاك لا محالة، وصار من الهم والغم فى حالة العدم، وتندم حيث لا ينفعه الندم؛ وقيل أنه أمر بغسلها من التراب والدم، ووبخ من قتله وذمه غاية الذم، ثم إنه طيبها ولفها فى منديل، وأرسلها إلى الباشا خليل، فأعلموه بما جرى وما كان، فقال كل من عليها فان، وفرح بذلك غاية الفرح، وزال عنه الهموم والترح، وقال هذا هو المراد، وفى غد نحل عنه البلاد.

وقيل أن هذا الأسد، إلتزم بمائة وثمانين بلد،

ولما نظر الوزير إليها، بادر بالبصاق عليها، وقذفها بالسب والشم، ولم يعلم أنه أتاه الغم، ثم إنه أمر بارسالها إلى باب الينشرية، فلما رأوها صاروا في دهشة وبلية، فبعضهم سر غاية السرور، وقال: قد ظفرنا وزالت الشرور، وتيقن أنه منصور بلا ريب، ولم يعلم ما جنى له في الغيب؛ وبعضهم تأسف وبكى، وتضرع إلى الله وشكا؛ ثم إن الوزير أمر بإقامتها على خشت في وسط الديوان، وكذلك من تبعها من رءوس الغلمان؛ وكان ذلك اليوم آخر أيامه، وحكم عليه الدهر بصروفه وأحكامه، وخلت منه الديار المصرية، وهيهات أن يأتي مثله في الدولة العثمانية،ولله در من قال:

حلف الزمـــان ليـــأتين بمثله

حـــنثت يمينك يازمـــان فكفـــر

فلله دره من أمير، شابه في دولته السلطان والوزير، كتب الله بين عينيه السعادة والنصر، وطلعة وجهه تزيل عمن رآها الحصر، جعل الله رأيه سديداً، وعزمه في كل نائبة شديداً. والدليل على شدة عزمه، وكثرة جنوده وقومه أن ابن وافي زاد في جوره وغدره، وسلط عربانه على البلاد، وأفسدوا غاية الفساد، فأرسلوا له التجاريد، فأتعبهم التعب الشديد، ولم يقدر أحد [أن] يصل إليه، ولم يجسر بالقدوم عليه، لكثرة قومه وعربانه، وشجاعته وقوته وطغيانه، فرجعوا عنه وأخلوا سبيله، وقالوا ليس لنا معه حيلة، فبرز إليه هذا الأمير، فلم يبق منهم صغير لا كبير، وأراح الله البلاد منهم، ورجع راحلا عنهم؛ وتولى على بندر جدة، وأظهر فيها الشجاعة والشدة، وأقام فيها خمسة من السنين، وأخلى منها جميع المفسدين.

ولنرجع إلى ما نحن بصدده، من قتال عبيده وجنده، فإنهم ما داموا يقاتلون، وبقتل هذا الأمير لا يدرون؛ فلما تولى النهار، قصدوا الرجوع إلى الديار، وهم في غاية الفرح والسرور، ولم يعلموا عاقبة الأمور، فتوجهوا نحو مكانه، جميع أحبابه وإخوانه، فلم يجدوا له أثر ولا وقفوا له على خبر، فبعضهم يقول إنه توجه إلى البيت، وبعضهم يقول نزل في هذا الغيط؛ وبعضهم يقول نزل خلف العربان، ولا نعلم به في أى مكان؛ وبعضهم يقول انحدر بجواده وعدى، ومن إقليم الجيزة ما تعدى؛ وخبطت الناس في الكلام، ولم يعلموا أنه ذاق الحمام؛ فتوجه الأمير يوسف كاشف الجزار، إلى بيوت الأمراء فلم يقع له على أخبار، فخرج هائما على وجهه، وصحبه جميع عبيده وجنده، يدورون عليه في البر، فلم يقعوا له على خبر، فصاروا في أمره متحيرين، وفي حاله متعجبين، فخرج عليهم رجل من الغيطان، وقال: قتلوا الأمير في هذا المكان، فدهشت عقولهم، وتحيرت نفوسهم، فبادروا يقلبون القتلى، وهم يقولون لا حول ولا، فوجدوه مقتولا كما قال، ودمه سائل فوق الرمال، ووجدوا رأسه قد قطعت، وجميع ثيابه قد أخذت، فاشتاع الخبر أنهم وجدوه مقتولا، فقالوا هذا الكلام ليس مقبولا، وصار الناس بين مكذب ومصدق، ومحقق منهم وغير محقق، فلما تحقق الحال، صار الناس في اشتغال، وألقى الله على مصر الهم والنكد، وصار كل أحد كأنه فقد المال والولد، فحملوه وأتوا به إلى دياره، وصرخت جميع نسائه وجواره، وبكى

عليه سائر الرجال حتى النساء والأطفال.

ولما أصبح الله الصباح، وأضاء بنوره ولاح، أرسلوا يطلبون الرأس من أيوب، وهم فى غاية الهموم والكروب، فأرسل يطلبها من الوزير وقال له: إرسل لنا رأس الأمير، فبادر الوزير إلى سلخ الجلدة، وصبرها وطيبها وشالها عنده، لأجل إرسالها إلى السلطان، وإخباره بجميع ما جرى وكان ، وأرسل القرعة إليهم، وكان يومًا مشئومًا عليهم، فشرعوا فى غسله وتجهيزه، وتكفينه وتنجيزه، وقبره بالأزبكية عند سيده أبى الشوارب فالله يرحمه ما طلعت الكواكب، ولقد رثاه بعضهم بقوله:

بمصر عزيز قد مات قهرًا وعنوة
وقتلته زادت بها كل حسرة
أمير اللوا سلطان أهل زمانه
ويحكم بالشرع القويم وسنة
وفيه من المولى أتتنا بشارة
لتاريخه إيواز أدخل جنتى

فلما رجعوا من الجنازة اجتمعوا، وقالوا لبعضهم تنبهوا واسمعوا، إن مولانا قد فارق الدنيا وانتقل إلى الأخرى، وكل أحد لابد له من ذلك اليوم، وما يكون رأيكم فى أمر هؤلاء القوم، فأنهم تعدوا علينا، وبالقتل وصلوا إلينا، وجاروا على النساء والرجال، بحرق البيوت ونهبهم الأموال، ولابد من أخذ ثأر سيدنا، ولو نموت جميعا لآخرنا، فقالوا جميع الأمراء نحن معكم، ولا نتخلف ساعة عنكم، فاختاروا أن يكون الأمير يوسف أمير اللوا، وأمير حاج مكان سيده متصرفًا فى كل ما حوى، وسلموا له الأمور فى جميع الكلام، لأنه بطل شجاع همام.

فمكث الأمراء إلى يوم الأحد، وخرجوا ولم يتخلف منهم أحد، فملأوا الصحارى والرمال، طالبين الحرب والقتال، وكذلك الأمير محمد بيك أمير الصعيد، خرج جميع الأحرار والعبيد، وصحب معه المدافع والبندقيات، والمزاريق والأخشات، فلما عاين بعضهم بعضًا، ركضت الخيل فى الميدان ركضًا، فنزل الفريقان، فى حومة الميدان، ودكست الرجال بالأسياف، ضربًا على الأعناق والأكتاف، وضربت المدافع والبندقيات، والزربطانات والجمقمقيات، فأظلمت الأرض من الدخان، واشتد الحر من الشمس والنيران، وصاروا لا يعرفون بعضهم بعضا، ويموجون بخيلهم طولا وعرضا.

ثم إن الأمير محمد بيك [أمير الصعيد] زعق على الرجال والعربان، وحرضهم على النزول فى حومة الميدان، فدكسوا على جماعة العزب، فقتل من قتل وهرب من هرب، وكانت الكسرة عليهم، وفى رجوعهم جردوا القتلى وأخذوا مالديهم.

ثم إن الأمير أيوب بيك أرسل إلى شيخ العرب حبيب مكاتبة مضمونها: تأتى إليها بعربانك سريعًا، وتكون لقولنا سامعًا مطيعًا، لأجل قتال العسكر والأجناد، الذين ظلمونا وسائر العباد، فأنت تجئ من خلف ونحن من أمام، ونهجم عليهم فلا تقصر والسلام.

فلما وصل إليه الكتاب، وفهم مضمون الخطاب، أمر بجمع الرجال والعربان، فاجتمع فى أسرع مدة وزمان، وخرجوا ينهبون المال والغلال، وهم قاصدون الحرب والقتال، إلى أن وصلوا إلى شبرا فالله يلحقهم بداره الأخرى.

فشاع الخبر بقدومهم، وكثرة رجالهم وخيولهم، فتحيرت جماعة العزب أشد الحيرة، وأرسلوا مكتوبا إلى عرب السلالمة والبحيرة، مضمونه: «إلينا وبالحضور لا تمهلوا علينا».

فلما وصل إليهم الكتاب بادر الشيوخ والشباب، وخرجوا للقتال والحرب وقصدهم النهب والسلب، وصاروا يقطعون البرارى والقفار، حتى وصلوا إلى الأمراء ويوسف الجزار، فاتفقوا بعد السلام والإكرام، والتبجيل بهم جميعا والأنعام، أن العرب تقاتل العرب، والينشرية تقاتل العزب، فتجهزت الأمراء والعربان، وخرجوا إلى حومة الميدان، وصحبتهم المدافع العظام.

وكذلك الأمير محمد بيك [أمير الصعيد] خرج بعسكره وجنوده، وعربانه وأحراره وعبيده، وركب المدافع على السواقى مع القصر، لضربهم من أتاهم من البر والبحر، فركبت العربان على العربان، ونزلوا فى حومة الميدان، وكذلك العسكر على العسكر، ومن صلى على سيدنا محمد يربح ولا يخسر.

ثم إنهم حطموا على بعضهم بعضا بالسيوف والمزاريق، فتضايق الفريقان غاية الضيق، وصار لا يعرف أحد أحدا من الغبار، وضرب المدافع وحر الشمس والنار، فلا يرى إلا رءوس طائرة، ورجال وشجعان نافرة، فهم فى هذه الحالة والشدة، إلا وعبد الله أوضاباشا أتته جنده، وكانوا نحو مائتين بارودية، فتقوت جماعة العزب على الينشرنية، فتقهقروا إلى ورا، فأعلموا الأمير أيوب بيك بما جرى، فخرج وحض الرجال، على النزول للحرب والقتال، وزعق على الفرسان، ونزل فى حومة الميدان، فتبعه الأمير محمد بيك بسائر العربان، وكذلك الأمير رضوان أغا كومليان، وأحمد أغاة التفكشية، وعمر أغاة الجركسية، وقاتلوا قتال الجبابرة، وقدموا الدنيا على الآخرة، وضربوا المدافع فأدوت الأرض، فخرجت الجلل من أفواها بالعرض، وحاصروا الأمير محمد بيك الصغير وجماعة من العربان، وأحاطوا بهم من كل جهة ومكان، فما شعروا إلا بجماعة من العزب أتتهم من اليسار، فخلصوه منهم وسائر الأنفار، فرجع الأمراء سالمين، وكذلك الأمراء الآخرون، ووقع خلق كثير من الفريقين.

ولما أصبح الله الصباح، وأضاء بنوره ولاح، طلع كل منهما بالعساكر وهم كالأسودة الكواسر، فزعق الجزار على الرجال، وقال: الحرب يا أبطال، وكذلك الأمير أيوب والأمير محمد بيك أمير الصعيد زعقا على الأحرار والعبيد، فتلاقت الشجعان والفرسان، ونزلوا فى حومة الميدان وضربوا المدافع والبندقيات، والزربطانات والجمقمقيات، فدكست العزب على الينشرية، وطردوهم عن العينية [مجرى العيون]، وأيضًا عن سواقى القلعة، فخرجوا عنها دفعة دفعة، وأخذوا منهم المدافع، وطلعوا فوق تلك المواضع.

فلما رأى الأمير أيوب بيك هذا الحال، دخل فى غيط يريح نفسه من القتال، وصحبته من الغلمان

نحو الخمسين، ولم يعلموا أنهم من الهالكين فأخبر العزب أنهم في الغيط المجاور للقصر، فركبوا عليهم وحاصروهم غاية الحصر، فما ساعه إلا الهروب من الغيط، وركب جواده وقصد البيت. وأما غلمانه فلم يمكنهم الهروب، وصاروا في أشد المتاعب والكروب، ونزل بعضهم في الساقية، وقالوا لعل أن تكون واقية، فهجموا عليهم جماعة العزب، وأتعبوهم غاية التعب، وقتلوا من نزل في الساقية، وبعضهم توارى في الحواصل، فقطعوا رؤوسهم وخلت منهم المنازل، ووجدوا أربعة من المماليك الصغار، فأخذوهم ورجعوا قاصدين الديار.

وكان مع الأمير محمد بيك [أمير الصعيد] إمرأة فاجرة، أتت من الصعيد وقيل [إنها] ساحرة، فبادر إليها رجل من الشجعان، وقطع رأسها في حومة الميدان.

فلما رآهم الأمير قيطاس بيك ـ لما رأى الأولاد الصغار ـ شكرهم على قتلهم، وقال لهم: من سيدكم؟ فقالوا: الأمير أيوب بيك. فكساهم الجوخ النفيس والشاشات والقفاطين التي تليق بهم، وأعطى لكل واحد دينارين وركبهم الخيول وأرسلهم إليه؛ وكان الأمير أيوب بيك سبق له مثل ذلك، فإنه صنع بغلمان الأمير قيطاس بيك كذلك، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، وكما تدين تدان.

وأما الأمير يوسف بيك والأمير محمد بيك [الصغير] والأمير عثمان بيك توجهوا إلى بيوتهم، ومعهم الرءوس المذكورة على أخشات وجريد إلى أن وصلوا إلى بيوت الأمراء. وكان يوما مشتهرا؛ وقيل إنه وقع من الفريقين أكثر من مائتين، وصار القتلى على بعضهم بعض، وقد رممت منهم الأرض.

ثم إن الأمراء باتوا تلك الليلة يدبرون ويقولون: كيف الحيله، وكيف الوصول إلى أخذ ثار سيدنا، فلا نرجع حتى نموت عن آخرنا، فتعاهدوا على هذه المكائد، وكانوا على قلب رجل واحد، حتى الأمير قيطاس بيك شمّ من خاصة أتباعه أنه ملاحيا عليه، وكان أميرًا عظيمًا ذا أموال كثيرة وخيول وخدم، فأمر بإحضاره وقطع رأسه وأمر بنهب داره، وأخذ جميع عبيده وجواره؛ ولقد أحسن من قال:

تحذر من صديقك كل يوم
وبالأسرار لا تركن إليه
سلمت من العدو فما دهاني
سوى من كان معتمدى عليه

فلما عاين النمامون ذلك [علموا] أن من تلاحى كان هالك

وأما الأمير أيوب بيك، اجتمع عليه الأمير محمد بيك [أمير الصعيد] وقال له: [لقد] طال المطال، ونحن على هذا الحال، وقتل منا ومنهم خلق كثير، وهذا من شؤم الرأى والتدبير، فاتفقا على إرسال مكاتبة إلى أمراء العزب، مضمونها: نرفع الخصام والغضب، بنفى الثمانية وقتل الأمير، وإبقاء أحمد أوضا باشا وعزل الوزير. فلما وصل إليه ذلك الكلام، تيقن بعدم رفع هذا الخصام، فلما أصبح بادر إلى الحرب والقتال، بجميع العربان والابطال، وأرسل إلى حبيب وبقية العربان، إنكم تكمنون في الجنائن والغيطان، إلى أن تخرج علينا العساكر، فتخرجون عليهم خرجة الكواسر، وأنتم من وراء ونحن من أمام، ولا تقصروا في ذلك والسلام.

فلمـا وصل إليـهم الكتـاب، خـرج من شبـرا وصحبتـه الشبـاب، فـجاء الخبر إلى الأمير يوسف الجزار، أن حبيبـا أتى إلينا وسار، فأمر بقفل أبواب مصر: باب الفتوح وباب النصر، فبعد ساعة أقبلت العربان، وأحاطوا بمصر من كل مكان، فتحيرت الناس من ذلك، وتيـقن كل شـخص إنه هالك، فخرج الجزار والأمراء من أمام، وجماعة من وراء، وجـمـاعـة نحـو العسـاكـر تقف تجاههم تحـاصر، وصحب معـه المدافع وآلات الحرب، وقـصد نحـو حبيب وبقيـة العرب، فـضربوا عليـهم طلقًا من المدافع والبندقيـات، فلما رأوا ذلك لم يقـدروا على ثبات، وشتتوهم من تلك الاماكن والجهات، وقتلوا من عربانه كثيـر، وصاروا غذاء للوحـوش والطير، فـرجع إلى بلاده وولى، وخـاف من الجزار لأنه على بلاده تولى.

ثم إن الينشرية دكسوا على العزب وأخذوا قصر العـينى وتعـالوا عليـهم وصـاروا يرمـونهم بالنار، والرصـاص والأحجار، فتقهقرت العزب إلى وراء، فلما رآهم الأمير يوسف الجزار، قال لهم: ما سبب انهـزامكم؟ فـقـالوا: تعـالوا علينا فـوق القـصـر، وحاصرونا أشد الحصر. فقال: مايكون إلا خير، ويزول عنا وعنكم الضيـر، فـبادروا إلى الركـوب، وقست منهم القلوب، وساروا جهة القصر، وكان وقتهم قبل العصر. فلما رأوهم اليـنشرية من بعيد، ضـربوا المدافع بالجلل والجـديد، فـدكست العزب على القصر وأطلقوا النار فى أخشابه، فهاجت النار فى السقف، فـولوا هاربين منه، وجلس العزب أمام القصر ينظرون إلى النار ولهيبها، ثم إنهم رجعوا إلى بيوتهم. ولم يقع فى ذلك النهار من الرءوس أحد، ولم يقع إلا الأنفار والخدم.

ثم إنهم باتوا تلك الليلة، وكل من الفـريقين متـحيـر ما يصنع، فـإن السيـوف كلّت، والرجـال قلت، والأموال نفذت، والخيول تعبت، واتفقوا على حرق الجنينة التى أنشأها أحمد أوضاباشا فى طريق بولاق وهدمـها وأخـذ مـا فيـها. وتلك الجنينة ذات أشـجـار وأزهار، وغـرف وقـصـور، وحـوت جـمـيع الطيور، وجعل فيها واسعًا لأجل الدجاج، والخراف والنعاج، وفيها الحواصل مملوءة من القمح والفول، والشعير والتبن والأرز وسائر البقول. ولما أصبح الله الصباح، وأضاء بنوره ولاح، توجهوا إليها وأرموا النار عليها، ونهبوا جميع ما ذكر.

فلما وصل الخبر إلى أحمد أوضا باشا تنكد غاية النكد، ولكنه أظهر الصبر والجلد، وكذلك بقية أمراء الينشرية، أصبحوا فى حيرة وبلية، واتفقوا على حرق بيوتهم الكائنة فى مصر القديمة المعدة للنزه والسرور ودفع الهـمـوم والشرور، وتلك البيوت على شاطئ النيل السعيد تجاه الروضة والمقياس، وفيها الأشجار المثمرة بأنواع الفواكه، فبادروا إلى بيت الأمير حسن كتخدا فنهبوا جميع ما فيه، وهدموا بنيانه، وحطموا أركـانه، وحـرقـوا الأخـشـاب، وأخـذوا الشـبـابيك والأبواب، وقـالوا واحدة بواحـدة جزاء؛ ثم توجـهـوا إلى بيت محمد أفندى جاوشان، فنهبوا جميع ما فيه فى أسرع زمان، وكل ذلك بالقضاء والقدر، وسبب وقوعه التجبر والتكبر؛ ولله در من قال:

تواضع تكن كـالنجم لاح لناظر
على صـفـحـات الماء وهو رفـيع
ولا تك كـالدخـان يعلو بنفـسـه
إلى طبـقـات الجـو وهو وضـيع

هذا ما كان من أمر هؤلاء

وأما ما كان من أمراء العزب، فإنهم ضاقت نفوسهم، وتعبت قلوبهم، وقالوا هذا الأمر قد فزع الناس، وصار جميع الناس فى وسواس، ونخاف من تطرقه من حارة إلى حارة، فتصير الخلائق فى دهشة وغارة، ويتولد من هذا ضرر كبير، ويتأذى منه الغنى والفقير، فكفوا عن هذه الفعال، وبادروا للحرب والقتال، [وقالوا] فلا نبرح، حتى نفرح أو نترح؛ فاتفقوا جميعا على ذلك، وخرجوا من جميع المسالك، وصاروا كالجراد المنتشر حتى ملأوا البرارى والقفار، ومعهم الأسلحة وآلات النار، فلما رآهم الأمير محمد بيك نادى على الرجال، وقال لا يبرز أحد منكم للحرب والقتال، فأنى أخاف فى هذا اليوم، على هلاك الرجال والقوم، لكن قفوا مكانكم ولا تظهروا الهزيمة، لعل أن تكون العاقبة سليمة؛ فلم يبرز أحد منهم للضرب، ولم يقع فى هذا اليوم حرب، فانقضى نصف النهار، وثار عليهم الغبار، واشتد الحرب وهاج، وصاروا كبحر متلاطم الأمواج، فاتفق رأيهم أن يتوجهوا إلى بيت الأمير أيوب بيك ويهجموا عليه، بضرب المدافع والبندقيات، ويخلو السكك والطرقات.

وكان الأمير أيوب بيك قد حصن بيته بالعساكر والجنود من كل جهة، وركب على أسواره المدافع، وعلى الباب من جهة الشارع، ومن جهة زين العابدين وجميع الأماكن المجاورين، ومن جهة بيت الأمير إبراهيم بيك أبو شنب، وكل ذلك خوفا من هجمة العزب، ومن قلعة الكبش وجامع ابن طولون، وأمر المغاربة القاطنين، أن يكونوا لبيته محافظين، وصار العساكر من قناطر السباع إلى الصليبة، فأضحت الرعية منهم فى مصيبة، وبجواره بيت عمر أغا جراكسة، ملأه رجالاً بالدروع لابسة، وكذلك بيت محمد بيك أمير الصعيد، وضع فيه كل بطل وصنديد، وبيت أحمد أغا تفكجيان، فيه الرجال والغلمان، وبيت سليمان أغا كتخدا الجاويشية، وبيت رضوان أغا الجملية، وبيت الأمير إسماعيل بيك كذلك، وضاقت الطرق والسكك، وكل هذه المواضع ركبوا فيها المدافع، وكذلك الكيمان والجنائن المحيطة بتلك الأماكن.

وبيت الأمير أيوب، قد خلت منه العيوب، قد حوى كل المحاسن وفاق على كل الأماكن، بالجنينة الحاوية لسائر الأشجار، وكل الفواكه والمشموم والأزهار، وخلفها بركة من ماء النيل، على حافاتها الأشجار والنخيل، وفى وسطها قصر متين، يشرح القلب الحزين، يسمع منه أصوات الطيور، من بلبل وشحرور، وقمرى وكيروان، يسبح الرحيم الرحمن، لهم هدير وغدير، والرياح لها صفير، قد حوى كل الفنون، وهو نزهة للعيون، والأمير أيوب بيك من العز فى غاية، والترفه والتنزه فى نهاية، شاع ذكره فى جميع البلدان، وهابه جميع العربان، وتولى على الحاج من السنين عشرا، وكانت توليته على الناس خضرا، وانتهت له الرياسة فى مصر، وله السيادة فى البر والبحر، شابه السلطان فى الكلمة المسموعة، والرتب المرفوعة، لكنه سعى فى ذلك بالنقض، ولله ميراث السموات والأرض، يورثها من يشاء من عباده، ولا دافع لقضائه ومراده، ولقد أحسن من قال:

إن أقبل السعد قم قائما
واق... ن السعد إن شئت نارا
وإذا رقد السعد فارقد له
فما جرى في العكس إلا خسارا

وقال آخر:

إذا تم شئ بدأ نقصه
ترقب زوالا إذا قيل تم

ثم إن العساكر لما هاج عليهم الحر، أيقنوا بالهلاك من القهر، وقالوا لا نرجع عن أخذ هذا البيت، ولو صار منا كل حي ميت؛ فأرسلوا طائفة ينظرون الطريق، وهل يمكنهم الوصول والتطبيق، فسار الرجال والشجعان، وليس الخبر كالعيان، وولى الجيش ورجع، فأخبروا الأمراء بما وقع، فتوجهت الأمراء إلى بيوتهم متحيرين، وعلى عدم أخذ البيت منكدين، فتعبت الأبدان، وقتلت الغلمان، وزهقت نفوسهم، وتفرقت جموعهم، واشتد الكرب، وطال الحرب؛ ولقد شبهت وصولهم إلى أخذ هذا بقول القائل:

كيف الوصول إلى سعاد ودونها
قلل الجبال ودونهن حتوف
والرِّجْلُ حافية ولالي مركب
واليد صفرا والطريق مخوف

وقد أيست الناس من الخلاص من هذه الفتنة، والنازلة والبلية والمحنة، وانقطع عن الناس معاليم الوظائف والجوامك والأرزاق، وتعطلت الأسباب في الأسواق، فالأمر لله الواحد الخلاق.

ثم إن الأمراء مكثوا ثلاثة أيام، وهم جالسون في بيت قائم مقام، فدبروا أنهم يرسلون مناديا ينادي: كل من له جامكية، من عزب وينشرية، وجراكسة وتفكشية، ومتفرقة وجملية، فليحضر إلى بابه، ويلازم على أعتابه، ومن لم يحضر بعد ثلاثة أيام، ليس له عندنا إلا الحسام. فنادى المنادي في الأزقة والأسواق، لتسمعه أصحاب الجوامك والأرزاق، وأيضا كتبوا إلى الكواخي الذين عند أحمد أوضاباشا والأنفار: إن من لم ينزل إلى دياره، أخذنا جميع ماله وعبيده وجواره، ومن نزل وأتى إلينا، يصير من المحسوبين علينا. فلما وصلت إليهم التذاكر، وصار علمها عند كل غائب وحاضر، فلم يقدروا على رد الجواب، وغاب عن رأيهم الصواب.

وأما أحمد أوضاباشا فإنه قطع التذكرة، وقال: هذا ليس لهم عليه مقدرة.

[وأما الأنفار] فبعضهم ربط نفسه في السلب [الحبال]، ونزل من السور وهرب، واجتمع بهم وأخذ الأمان، وحفظ النفس والأوطان.

وأما أرباب المناصب والجوامك والأرزاق، خافوا من النهب والسلب والإحراق، فاجتمع عليهم خلق كثير من الينشرية وانضموا إليهم، وقالوا: نحن وأنتم جميعا عليهم، فولوا كتخدا للينشرية، وعلى أغا جاويشية، وصار بيتهم بيت الوالي، كل ذلك وأحمد أوضاباشا لا يبالي، ويضرب في الليل والنهار المدافع، على باب العزب وجميع المواضع، وكذلك العزب يضربون من [جامع] السلطان حسن، وكل ما ذكرت من الجهات والمساكن والوطن؛ فمكثوا ثلاثة أيام بعد المنادية والناس تأتيهم وأكثرهم ينشرية.

ثم لما كان يوم الأحد المبارك، السادس من شهر

جمادى الأولى من السنة المذكورة، رتبوا الجيوش والعساكر المشهورة، وفرقوهم من كل الجهات، ووصتهم الأمراء بالثبات، فخرج عبد الله أوضاباشا بالغلمان، والعساكر الشجعان، وناداهم فقالوا الكل لبيك، وأمرهم بالدخول من بيت الأمير إبراهيم بيك، فنقبوا منه إلى بيت الأمير عمر أغا، وقالوا إنه تجبر علينا وطغى، ولما دخلوا نادوا جميعًا، الله الله، فهرب من فيه سريعا، ولم يثبتوا للحرب، والقتال والضرب، فاشتغل سائر الرجال، بنهب الذخائر والأموال، فزعق عبد الله أوضا باشا عليهم، وخاف أن تأتى الرجال إليهم، وقال: ضعوا جميع المتاع، فى وسط الحوش بلا نزاع، ولما نتمكن خذوه جميعًا.

ثم إنهم نقبوا ذلك البيت، فوصلوا إلى الربع المجاور لبيت الأمير أيوب بيك، ونقبوا بيته سريعًا، فلما وصلوا إلى القصر المطل على الباب طردوا من فيه وهربوا إلى المقعد، فتعالوا عليهم بطلوعهم على الأسوار وضربوا البندقيات عليهم، وقتل منهم خلق كثير.

فلما رأى عسكر الأمير أيوب بيك أنهم ظفروا بادروا إلى الهروب، فزعق عليهم الأمير أيوب، وجرد سيفه على الرجال، وحرضهم على القتال، فلم يقدر على رجوع واحد، وصار فى أشد الشدائد، ولم يبق عنده سوى الغلمان، وهربت منه جميع الشجعان، فزاد عليهم العزب بالضرب، وشدوا نفوسهم للحرب، فبرزوا غلمانه إليهم، وضربوا النار عليهم، فمنعوهم عن الوصول إلى المقعد والحريم.

فما رأى أيوب بيك زيادة الحال، عرف أنه هالك لا محال، فأمر بعض غلمانه بأخذ ما يحتاج إليه وكل شئ قدروا عليه، ونودى الخروج منه، والتوجه والذهاب عنه، فشد الرجال الرحال، وحملوا ما قدروا من الأمتعة والمال وبرزوا إلى الخلا، وهو يقول لا حول ولا، وأخرجوا من الخيل قليلاً، وصار هذا العزيز ذليلاً، وقد تحير فى أمره وحار فى فكره، وعزم أن لا يبرح من مكانه، ولا يفارق جميع أهله وأو[illegible] أ[illegible] و[illegible] وأولاده، وقالوا دعوهم يقتلوني و[illegible] الغلمان غصبًا من البيت، وطلعوا به وراء العيط، فوقف على الكوم ينظر إلى بيته ويتحسر، وبالوصول إليه لم يجسر، وزادت به الهموم والغبون، فسبحان من يقول للشئ كن فيكون؛ طالما تمت له النعمة بأوصافها، وطابت له السعادة بإسعافها، فغرت به الأيام والليالى، ولقد أحسن وأجاد من قال:

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت
ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها
وعند صفو الليالى يحدث الكدر

ثم إن الطائفة الأخرى فتحت الباب، ودخلت الناس بلا حساب، وأخذوا جميع الذخائر والنتائج، والفرش والأمتعة والحوائج. وبعد ذا أضرموا النار فيه، وكل من عمل شيئاً فهو ملاقيه، وأيضاً أوقدوا النار فى بيت الأمير عمر أغا، وسر بذلك الخلى ومن بغى.

وأما بقية الأمرا، لما علموا بما جرى خرجوا من بيوتهم إليه، وصاروا جميعا لديه، وهم: الأمير

رضوان أغا كومليان، والأمير سليمان أغا جاويشان، والأمير محمد أغا متفرقة، وقلوب الجميع ممزقة، وصحبتهم قليل من الغلمان، وتركوا الديار والأوطان، فلما عاينوا إلى بيته قد اتملك، فقالوا لبعضهم كل من رجع إلى بيته هلك، وأرسل كل منهم بعض غلمانه، إلى جواره ونسوانه، ليخرجونهن من البيوت والمجالس، ويأخذن ما يقدرون عليه من الملابس، فذهب الغلمان إليهن، قبل دخوال الرجال عليهن، وأخرجوهن من تلك القصور، إلى بيوت بعيدة عن الشرور، وأخذن ما قدرن عليه من الملابس الغالية، وتركن الديار بما فيها من الذخائر خالية.

وأما الأمير عمر أغا، فإنه أرسل حريمه وبعضًا من المال إلى بيت أبيها الأمير إسماعيل بيك، قبل ذلك الحال.

وكذلك الأمير أيوب بيك أرسل جميع جواره ونسوانه قبل دلك إلى بيوت إخوانه.

وأما الأمير محمد بيك أمير الصعيد [لما] رأى لهيب النار من بعيد، فهيأ الرجال والمراكب، وشد الرجال على النجائب، وطاب لهم الريح وحلوا القلاع، وطلبوا الصعيد وخافوا الضياع، وسار في البر على النجائب وبعض قومه على المراكب.

وأما الأمير أيوب بيك وجميع الأمرا، ركبوا الخيول وساروا إلى طرا، فنزلوا وأكلوا ما تيسر، وكل منهم يبكي ويتحسر، على فراق أهله وأولاده، وبيته وغلمانه وأجناده، وطلعوا من الجبل قاصدين الديار الرومية، يشكون أهل مصر المحمية، وخرجوا هائمين على وجوههم، ولم يتبعهم إلا القليل من أتباعهم وجنودهم، ولقد أجاد من قال:

دعوى الإخاء مع الرخاء كثيرة
عند الشدائد تعرف الإخوان

وأما الأمير عمر أغا جراكسة أخذ بعض أمتعته وملابسه ولحق بباب الينشرية، وصار في دهوة وبلية، وأخبرهم بما جرى، فطلعوا على الأسوار، فنظروا إلى لهيب النار، فأيست الينشرية من الحياة، وصاروا يقولون: وامصيبتاه.

ثم إن الأمراء العزب توجهوا مع طائفة إلى بيوت هؤلاء الأمراء، فكسروا العساكر الذين في قلعة الكبش والحدرة، فولوا الجميع هاربين، وصاروا الكل مهزومين، ودكسوا على تلك البيوت، ودخلها كل صعلوك وهلفوت، ونهبت الفرش والوسائد من الخزنات والمقاعد وسائر الأمتعة والملابس والصناديق المملوءة بالنفائس، وأوقدوا النار في الأبواب والسقف وسائر الأخشاب، وانفتحت الطريق إلى الصليبة، وكان يومًا شديد الصعوبة، وهدمت جميع المتاريس، وزال الحرب والتعكيس، ومشت الناس إلى الرميلة في هذا اليوم يتعجبون ويتفرجون في صنيع القوم، وكيف قدروا على أخذ تلك المحلات، وفتح تلك السكك والطرقات؛ ولقد أحسن من قال: [نقص في المخطوط].

وعاين الضيق، أيس من الحياة، وطلب النزول والأمان، وكذلك جميع الكواخي وأحمد أوضا باشا نادوا بالأمان، ونصبوا الراية البيضاء الدالة على عدم المحاربة والقتال، وفتحوا باب الجبل.

وأما بقية الأمراء خرجوا بجميع الأنفار إلى الرميلة كعادتهم عند نزول الوزراء، وأرسلوا إلى

الوزير: إنك تنزل من القلعة أنت ومن عندك بالسرعة والعجلة؛ وكان عنده قاضي قضاة الإسلام، ونقيب السادة الأشراف الكرام؛ فلما وصل إليهم الكلام، بادروا إلى القيام، وقالوا بشرط إعطائنا الأمان، فأخبروا الأمراء بذلك، فقالوا جميعًا: لهم ذلك. فنزلوا من باب الجبل، فأحاطت العساكر بهم من كل جهة؛ فلما وصلوا إلى الرميلة، بادرتهم بقية الأمراء وقابلوهم أحسن القبول، وتوجهوا بالوزير إلى بيت الأمير سليمان بيك ورسموا عليه، وكذلك القاضي ونقيب الأشراف توجها إلى بيوتهما ومعهما العساكر والجنود يحفظونهما من السفهاء، فسبحان المعز المذل.

وأما الأمير على حسن كتخدا [فقد] بادر بالخروج من باب الجبل صحبة الوزير، فعرفه بعض الأمراء، فأخذ السيف وقطع رأسه.

وأما الأمير عثمان كتخدا، فإنه نزل من البدرم واستجار بالعزب فأجاروه؛ وكذلك إبراهيم أفندى، وعمر كتخدا وغيرهم نزلوا إلى بيوتهم سالمين.

وأما بقية الكواخى وأحمد أوضاباشا سلموا وأرادوا النزول من المحجر ففتحوا الأبواب وأرسلوا إسماعيل أفندى إلى الأمير ناصف كتخدا وبقية الأنفار: إنكم ترسلوا لنا الأمان ونحن ننزل من غير مخالفة، فلما وصل إلى الباب رأي العساكر لا تعد ولا تحصى وهم ساحبون السلاح، فخرج إليهم، وقبل أياديهم، وقال لهم: إن الكواخى وأحمد أوضاباشا يطلبون الأمان؛ فقالوا: لهم ذلك. فأرسلوا إليهم المصحف، فطلع به إليهم، فقالوا له: قل للأمير ناصف كتخدا وبقية الأنفار، إنهم يضمنونا وكل أمير يضمن أميرا، فننزل إليهم وأخبرهم بذلك، فبادر إليه رجل وقال له: أنت الآن صرت رسولاً لهم! وضربه بجقمقية في بطنه فوقع على الأرض وقال: الأمان الأمان، وذكر الشهادة مرارًا، وضربه آخر ببندقية، وضربه آخر بسيف على أكتافه، وآخر على أفخاده، وآخر وضع رجله على صدره ومسلك دقنه وقطع رأسه.

وأما الأمير عمر أغا، فإنه كان مطلوق القياد يتوجه إلى أى بلد أراد، فلما صار عند الينشرية، حبس نفسه وصار فى بلية، ولم يمكنه التوجه مع الأمير أيوب بيك ولا مع الأمير محمد بيك، فبادر وقد غير ثيابه، ونزل بالحبال إلى حارة الحطابة حتى وصل إلى ميضأة النظامية، فأرمى نفسه إلى المقابر المنسية، فشاع الخبر أن الأمير عمر أغا هرب، ونزل من السورر بالحبال والسلب، فخرجوا إليه كالكواسر، فرأوه يجرى حافيًا وسط المقابر، فبادروا عليه برمى الرصاص، فأيقن بالموت وعدم الخلاص، وزاد به التعب، والشدائد والكرب، ووقع على قبر فأين المفر، ولسان الحال قال هنا المقر، فلحقه رجل وبادره بالشتم، وضربه ببلطة على رأسه فسال منها الدم، وأحاطوا عليه جميع الرجال، وصار منهم فى أسوأ حال؛ وأيضا خرج عبد الله أوضاباشا إليه، فوضع يده على رقبته وقبض عليه، ومسكت الرجال أطواقه، وضيقوا أنفاسه وأخلاقه، وساروا به إلى باب العزب، فلما رأوه الأمراء عاتبوه أشد العتب، وصار واقفا أمامهم ذليلاً، بعد أن كان فى عزه جليلاً، فأرسلوا الخبر إلى الأمراء وقائم مقام: إنا قبضنا عليه فما نصنع فيه؟ فأرسل لهم بيردى على

القتل؛ فلما وصل إليهم البيردى بادروا إليه وجردوا ثيابه، وضربه الجلاد قطع رأسه وأزهق روحه وأنفاسه، ووضعوه فى تابوت وأرسلوه إلى بيت الأمير حسن أغا رحمه الله رحمة واسعة، وكان هذا الأمير وجيهًا، كريمًا، شجاعًا، صاحب مال وغلال كثيرة، وبلاد وخدم وحشم، ومع ذلك كله لم يتيسر له الكفن، وجهزه الأمير مصطفى أغا جراكسة تابع المرحوم حسن أغا، ولقد أحسن

[illegible]

...سترى بالقطن والكفن

وأما أحمد أوضاباشا وبقية الكواخى، فلم يرجع إليهم إسماعيل أفندى، ولم يدروا بقتله، فقالوا: لعله توجه إلى بيته، فنزلوا ووقفوا على الباب، ونزل رجب كتخدا، وأويس كتخدا، وأوضاباشية وأنفار، فلم يتعرض لهم أحد، وبقى أحمد كتخدا شهرى أغلان، وأحمد كتخدا برمقسيز، وعمر كتخدا متولى الوقت، وأحمد أوضاباشا ومن تبعهم لم ينزلوا وخافوا من القتل، فقالوا لبعضهم: إلى متى [ننتظر] نتوكل على الله وننزل، وبادروا إلى الخروج من الباب، وقالوا: السلام عليكم، أنتم أرسلتم لنا الأمان، فإن أردتم القتل فاقتلونا، وإن عفوتم عنا فخلوا سبيلنا. فقالوا لا بأس عليكم، وخرجوا فأحاطوا بهم العساكر، فبادر ناصف كتخدا وأتباعه إلى أحمد كتخدا وأحمد أوضا باشا وأدخلهما القهوة المواجهة للباب وأجلسهما بجانبه، وصار يعاتبهما على ما فعلا، فبعد لحظة نزل كشك أحمد أوضاباشا تابع أحمد أوضاباشا فبادره الرجال بالسيوف على ظهره وأكتافه وضربه رجل بسيف وأطاح رأسه، فلما رآهم أحمد أوضا باشا خاف على نفسه وانفلت من عندهم كالطير وخرج هاربًا إلى الحطابة، فقام العسكر قومة واحدة وخرجوا خلفه، فلما جاوز الطاحون انكب على وجهه، فأدركه الرجال والقوم وضربوه بالسيوف وقطعوا رأسه على الكوم، ومسكه الأولاد من رجليه وجروه إلى الرميلة، فسبحان المعز المذل الذى لا يفنى ولا يزول، مالك الملك لا إله إلا هو كل يوم هو فى

ة أن

وأما الأمير أحمد كتخدا شهرى أغلان، أخذه ناصف كتخدا ولم يمكنوه من التوجه إلى بيته، وخافوا الهجوم عليه.

وأما عمر كتخدا، وأحمد كتخدا ومن تبعهم شاغلوا العسكر وخرجوا من النقوب إلى بيوتهم سالمين.

ثم إن الأنفار ملكوا الباب ودخلوا يقولون الله الله، ويضجون ويصيحون ويفتشون الأماكن والأبراج، فلم يجدوا أحدًا.

وباتت القاهر ليلة الثلاثاء فى أمن وأمان، وزال الخوف وخمدت النيران، ولم ينطلق فى تلك الليلة مدفع ولا بندقية، وزالت الشدة عن الناس والبلية.

ورجع الثمانية على ماكانوا عليه وجميع من خرج إليهم، وصارت الكلمة لهم وولوا عبد الله أوضا باشا عليهم.

ولما أصبح الله الصباح، وأضاء بنوره ولاح، ركب الأمراء إلى بيت قائم مقام، فاتفقوا على ركوب الأمير يوسف الجزار والأمير محمد بيك [تابع

الأمير قيطاس بيك] والأمير عثمان بيك ومعهم العساكر والعدد يطوفون في المدينة والبلد، وينادون بالأمن والأمان، في كل محلة وسكة ومكان، فطاف الأمراء المذكورون، والمنادى ينادى أمامهم بالأمن وفتح الدكاكين، وعدم المعارضة للفقراء والمساكين، وكل من حمل سلاح من عسكرى وفلاح لا يلومن إلا نفسه.

فلله درُهم من فرسان وغلمان وشجعان، ولا يخافون من الحرب والقتل والضرب، شبهتهم بالأسود الكاسرة، وهم كالملوك الأكاسرة، طردوا العربان عن القاهرة، وألحقوهم بالدار الآخرة، وقاتلوهم قتال الجبابرة، فيالهم من رجال وفرسان وأبطال، كفاهم الله شر العين، ونسأله إصلاح ذات البين، ونسأل الله حفظ عسكرنا علينا، ودوامهم لدينا، لأنهم أحسن موجود، من سائر الأمراء والجنود، والنصر لمولانا السلطان وحفظ النفس والإيمان، وهلاك أهل الكفر والطغيان، والظلم والبغى والفساد، ومن أراد ضرر مصر المحروسة، فاجعل اللهم أيامه منحوسة، وأهلكه واقطع دابره، والحقه بسرعة يارينا بالآخرنة، واحفظ اللهم من حمى حماها، ومن السوء والمكروه قد وقاها، وسائر البلاد والقرى الإسلامية بجاه المصطفى خير البرية.

ولنرجع إلى تمام ما وقع: إن الأمير على أغا لما طلع إلى القلعة، اجتمع عليه الأمرا، واتفقوا على طوافه لينظر ويرى، ويقمع المفسدين الذين ظهروا على الناس وبجورهم فجروا، فأجاب إلى ذلك وطاف،فهابه كل صنديد وخاف، ولم يقدر يقف أمامه من القتل والضرب والغرامة، ثم إن الشيخ محمد بن عاشور، طلع إليه ليسلم ويزور، وهو شيخ طائفة القطب الحقيقى، سيدى إبراهيم الدسوقى، قدس الله سره، ونور ضريحه وقبره فلما تمثل بين يديه، أمر بالقبض عليه، وضربه بنبوت على دماغه، فطار يحنى على متاعه [أى تساقط مُخه على ملابسه]، وأمر بإلقائه من السور، فألقوه وصار العظم منه مكسور، فوقع على الأرض وليس فيه روح، وصار جلده مشطبا مجروح.

وأما الأمير أحمد كتخدا برمقسيز، فقد مكث فى بيته إلى يوم الأربعاء، وظن أنه لم يصر له منازعا، فأرسل إليه جاويشيا لأجل الحضور، فلما رآه صار خائفا مذعور؛ فقال إن الأغا وجميع الاختيارية، قد اجتمعوا فى باب الينشرية، وقصدهم بأن تكون عندهم، وليصلحوا جيشهم وجندهم، فقال بسم الله لا خلاف، ولكنه ارتعد منهم وخاف، فودع أهله وعياله، ولكنه علق بالحياة آماله، وركب صحبة الجاويش إلى أن طلع، ودخل على الاختيارية جميعا واجتمع، ودخل على الأغا وسلم عليه، فأمر الرجال بالقبض عليه، وخنقه بسرعة فى الحال، من غير إبطاء ولا [إمهال] فخنقوه ووضعوه فى تابوت، فسبحان الحى الذى لايموت.

وفى ذلك اليوم طاف [على أغا] كعادته فى الناس، فلقيه الحاج أبو بكر التراس، خادم العنبر الشريف، فوقف بين يديه كالوصيف، وناداه فقال لبيك، فقال: أنت صديق محمد بيك، وتعطى له غلال الشون، وهو عندك فى الحفظ والصون؛ فقال: أخذه من عندنا بالغصب، والسلب من حواصلنا والنهب، فلم يقبل له عند ذلك عذراً وأمر

برمى عنقه فى الحال قهراً، فضربه الجلاد أطاح رأسه، وزهق روحه وأنفاسه.

وأما الأمير أحمد أغا كتخدا، فإنه مكث فى بيت ناصف كتخدا [يومى] الثلاثاء والأربعا، ثم توجه إلى بيته شاكيا متوجعًا، إلى صبيحة يوم الجمعة أرسل له [عمر أغا] الجاويش [فى] عجلة وسرعة، وقد كان أخذ بيرديًا على قتله، وتشتيت جمعه وشمله، وباتفاق بعض الأمرا، ولكن لم يكن مقدرا. فلما صار ذلك الجاويش عنده، أظهر الشجاعة والناموس والشدة، وقال [له الجاويش] إطلع بنا إليهم، ولا تبطئ بنا عليهم. فقال: دعنى أصلى ركعتين، وأطلع وإياك من غير مين، فشرع يصلى وأتم الصلاة، ورفع اليدين وسأل الإله، تفريج تلك النوائب، ورفع الشدائد والمصائب، فببركة الدعاء أتاه الفرج، وزال عنه الضيق والحرج، بدخول [قرا] محمد كتخدا عزبان عليه، فرأى الجاويش جالسًا لديه، فقال ماالخبر وماذا تريد؟ فقال: طلوع هذا ورأيك سديد؛ فقال: لا سبيل أبدًا عليهم، وخاف يفعلون بهم كمن سبق، وصار فى شدة وحدة وعرق، وقال اركب بنا إلى باب العزب، لنستريح من المتاعب والكرب، فركب الإثنان حتى وصلا وهما يقولان: توكلنا على الله، وأخبرا الاختيارية بما جرى، فقالوا: تخبر الأغاوات والأمرا. وأما الجاويش خرج منكدا فأخبرهم، وقال لم أقدر عليه أبدا، وقد لحق بباب العزب مع نسيبه، وهكذا يفعل الحبيب مع حبيبه، فلما لم يتمكنوا من قتله اتفقوا جميعًا على نفيه، فأخبروا الأمراء بذلك، وأخذوا بيرديا على ذلك، ونزلوه قبيل الغروب إلى مصر العتيقة، وضمنوه جماعة العزب وكتبوا وثيقة، فبات ليلته ببيت التكلى، وهو يتوسل بكل نبى وولى، وعنده العساكر والجنود لحفظه من الأعادى والحسود أن يهجموا عليه ليلاً، ويصولوا عليه صولاً.

ولما أصبح الله الصباح، وأضاء بنوره ولاح، أتوا إليه بالمراكب، وودعه الإخوان والحبايب، وسار إلى بلاده مع العيوم [مع تيار الماء العائم]، متوكلا على الإله الحق القيوم.

ثم إن الأمراء وأغاوات البلكات اتفقوا جميعا، على من كان سببا لهذه الفتنة وإخراجه سريعًا، فنفى كل أغا جماعة من بلكه، وأخرجه من أسامه [كشوف الرواتب] وملكه، لتسكين الفتن وأمن السبيل، وتسليك القرى ووعظ النبيل.

وأيضا اتفقوا على نفى من أفتى من أهل العلم والتدريس والإفتاء، وأخذوا بيرديا وأرسلوا المنادى [إلى] الجامع الأزهر فنادى: إن من أفتى لطائفة الينشرية بغير الشرع ينفى، ومن تمادى إلى ثلاثة أيام ليس له إلا الحسام.

فمن انتفى من السادة الحنفية: الشيخ أحمد أفندى شيخ الطائفة الرومية [التركية]؛ والشيخ أحمد المرشدى؛ والشيخ أحمد الوسيمى.

من السادة المالكية: الشيخ أحمد الشرفى شيخ المغاربة، والشيخ عبد الباقى القلينى؛ ولم يخرج من مكانه واختفى فى بيته أيامًا فمرض فى تلك المدة، وتوفى إلى رحمة الله يوم الثلاثاء ثامن عشر رجب من السنة المذكورة.

ومن السادة الشافعية: الشيخ العلامة الشيخ

عبده الديوى؛ والشيخ العلامة الشيخ عبد الوهاب الشنوانى، والشيخ الإمام الشيخ على أبو الصفا، والشيخ العلامة الشيخ يونس الدمرداشى، والشيخ العلامة الشيخ عبد المعطى السملاوى، والشيخ ابن عاشور الشامى.

ومن السادة الحنبلية: الشيخ العلامة أحمد المقدسى. ومن أتباع المشايخ كثير، وخلا الجلا من دروسهم من برجسة شقيهم ومعكوسهم وصار كربع خلا من الحبايب، وذلك من أعظم المصايب.

هذا وأرجوا الله فى ردهم علينا، وحفظ علمائنا علينا، الحافظين للكتاب والسنن، العارفين بالقبيح والحسن، ولا زالت الأيام بحياتهم منورة، وأغصان العلوم بدروسهم مثمرة، ومن نفاهم وفعل بهم ما وقع، فالله يجزيه بما صنع.

وأيضا نادى الأمير على أغا على ترك ركوب البغال ، فصار من يركبهم فى هموم واشتغال، كان إذ داك يركبون غالب العلما، ويعدونها من الله نعما، فامتنع البعض من الركوب فالله يكشف هذه الكروب.

ونادى على تبييض المساجد والمنارات والأسبلة والمكاتب والزوايات وقطع أرض السكك والطرقات، فامتثل الناس جميع ذلك، خوفا من الوقوع فى المهالك.

وأما الأمير محمد بيك أمير الصعيد، لما رأى لهيب النار من بعيد وخاف الضياع، نزل إلى المنية ومنفلوط، فجمع الرجال وسار بهم إلى أسيوط، وأقام بهم وهيأ آلات الحرب، وشد نفسه للقتال والضرب وتحصن غاية التحصين، وتمكن من البلاد غاية التمكين، وصحبته يوسف أبو حمد شيخ هوارة، وخلائق كثيرة من عربان وأمارة، وجلس جماعة فى محل على البحر، يمنعون المراكب الحادرة إلى مصر، وأمر بتحويل الغلال، إلى مطامير كانت فى الجبال، وأرسل مكتوبا إلى الأمراء: إنكم تسامحون [فى] ما قد جرى وترسلوا التقرير والقفطان، وتبقوا ماكان على ما كان، ونحن نرسل لكم غلال الشون، وهى عندنا فى الحرز والصون

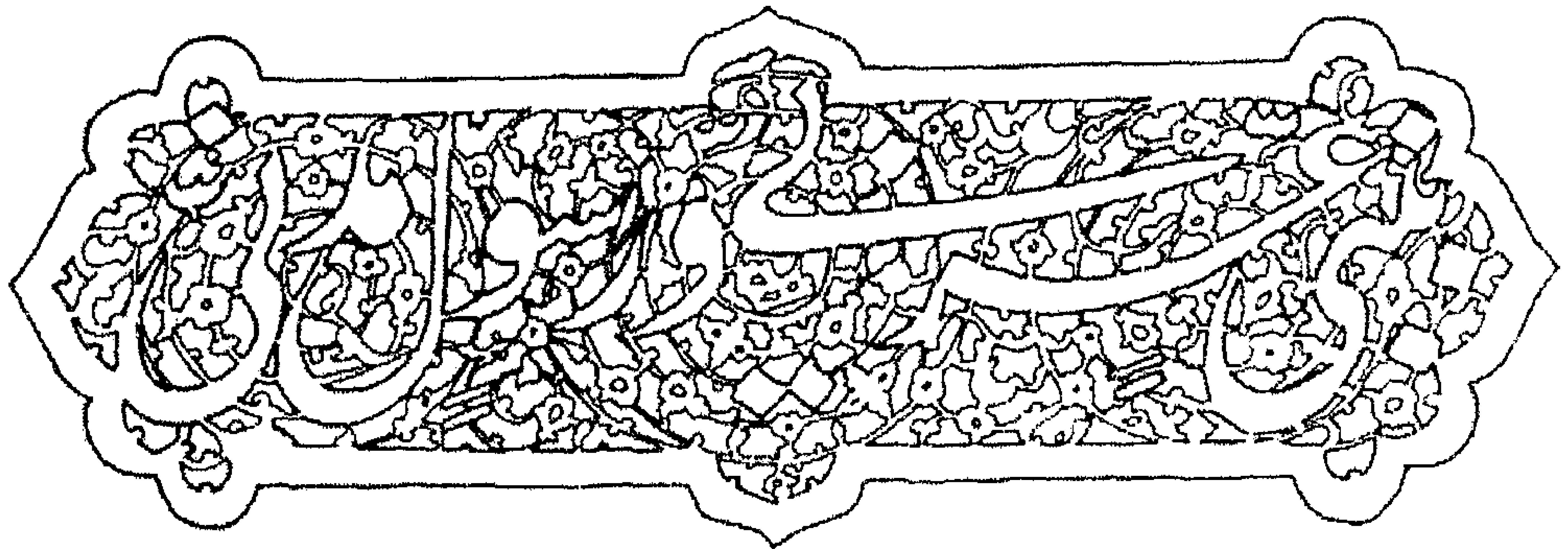
فلما سمع الأمراء دلك الكلام، فبعضهم استصوبه وترك الخصام، وبعضهم قال: لابد من إرسال التجاريد، وإخراجه وطرده من الصعيد، فاتفقوا جميعا على قتاله، وإخراجه من دياره وأمواله، وولوا الأمير محمد بيك إمارة الصعيد، وأرسلوا معه كل بطل وصنديد؛ وأيضا معه الأمير حسن، لأجل عمارة المساكن والوطن، فخرج إليه بخمسمائة بطل، ومعهم المدافع والجلل، فلما علم أنهم جردوا عليه، خرج سريعا مبادرا إليه وصحبته ما يزيد عن عشرة ألف خيال، وجلسوا على رءوس الجبال، وأرسلوا مكتوبًا إليه، إن أتيت بالسلطان حسن فأنت غالب، وإلا فارجع بعسكرك ولا تحارب. فلما وصل إليه الكتاب، فلم يرد له جواب، وسار بعسكره إليه، حتى قارب الدخول عليه، فلما صار بينهما قدر أربعة أميال، دبر كل منهما أمر الحرب والقتال، فلما تم لهما ذلك، خرجا من جميع المسالك، ضربوا المدافع والبندقيات، حتى أظلمت الأرض والطرقات.

ثم إن الأمير محمد بيك الصغير، اتفق رأيه على إرسال الأمير بجماعة فى المراكب إليه، فنزلوا سريعًا

وهجموا عليه، فاشتغل بهم غاية الاشتغال، وصار منهم فى أسوأ حال، وأخذوا مدافعه جميعًا، أطلقوها عليه سريعًا، فتشتت تلك الجموع، وهربت جميع النجوع، فما ساعه إلا الخروج إلى الواحات، وخرج هائما فى البر والساحات، ولم يدر أحد أين ذهب، ولم يتبعه إلا الأمير يوسف والقليل من العرب، ورجعوا الكل إلى الأمير وأخذوا الأمان، فأمنهم على الأولاد والأوطان، ودخل الأمير محمد بيك الصغير إلى أسيوط وتمكن، وكذلك الأمير حسن إلى بلاده وتوطن، وأرسل مكتوبًا بأخذ الغلال، وكانت ليلة وصوله تعد بليال، من الفرج الذى حل بالفقرا، وجميع الأغاوات والأمرا.

ثم جاءت لنا المكاتيب بالأخبار، بتولية الوزير على الديار، وهو الوزير ولى باشا، وأعطاه الإله ماشا، لأن جميع الأمراء كتبوا عرضًا إلى السلطان الأعظم، والخاقان الأفخم الأكرم، الملك الغازى المؤيد، مولانا السلطان أحمد، ليعلمه بما جرى وما كان، وكتب عليه جميع مشايخ الإسلام، وأهل المناصب والأقلام، فتنكد السلطان غاية النكد، ولكنه أظهر الصبر والجلد، وكان إذ ذاك مشغولاً بأمر الغزاة، فرفع اليدين وسأل الإله، بالإصلاح بين المسلمين، والنصر على القوم الكافرين، فاستجاب الله دعاءه سريعًا، ونصره الله نصرًا عزيزًا منيعًا، حتى قيل لم يحصل لأحد من السلاطين مثل هذا النصر، ولم يسمح الزمان بظفر مثل هذا الظفر، جعل الله أيامه سعيدة، وأحكامه نافذة سديدة، وألهمه العدل والحلم والإنصاف، وجنبه الظلم والجور والإجحاف.

وليكن هذا آخر ما أردنا، وإتمام ماقصدنا، من ذكر ماوقع بين عسكر المحروسة القاهرة، جعلها الله آمنة وعامرة، علقت ذلك لمن يكون عنده شمم وفخرة، ويتفكر فى هؤلاء الأمرا، كيف أصبحوا فى القبور فقرا، وقال ذلك بلسانه الحقير فى عيون القرا، الفقير على الشاذلى الفرا، غفر الله له ولوالديه، ولمن أحسن إليهما وإليه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين آمين.



قانون مصر [قانونامه مصر]

انظره محققا ومترجما

للدكتور أحمد فؤاد متولي

جماعت كوكليان

يقتضي الفرمان حتمي النفاذ كالقضاء والقدر الصادر في الوقت الحاضر، قيام كل فرد من أفراد الطائفة المذكورة بتربية حصان ممتاز، والتدريب عليه، وليكن عن يمينه ويساره رماة بالسهام مقتدرين على أن يمتحنهم أغواتهم باستمرار. وينبغي عليهم أن يعلموا فن الرمي بالسهام لمن لا يجيدونه حتى يتقنوه.

وعند انضمامهم إلى الكشاف سواء عند تحصيل الأموال أو في سبيل الحفاظ على المملكة، يعين أغواتهم بمعرفة الباشا شخصا كفء من بينهم لكي يرأسهم [أغا كوكليان]. وعلى الشخص المعين أن يمتثل لأوامر الكاشف ونواهيه، وأن يحكم السيطرة على من تحت إمرته من الطائفة المذكورة، وألا يظلم أحدًا أو يعتدى على حقه، وإن لم يتوقف عن ظلم يرتكبه عُدَّ مجرما. وإذا اقترف أحد من هذه الطائفة إثمًا، فعلى أغاه أن يوقع عليه الجزاء بقدر خطيئته. وإذا لم يرعو مرة فعلى الباشا أن يقطع راتبه (علوفته). وإذا تمادى في خطيئته، أصبح مستحقًا للعقاب، ووجب على الباشا أن يأمر بمجازاته، وبألا تترك له فرصة الإفلات. إن عقابًا كهذا أو قطع راتب أو موتا أو غيابا، لا ينبغي أن يكون مسوغًا لدى الباشا أو الأغا بتعيين شخص آخر وعليه أن يعرض الأمر على الاستانة السعيدة، ويرسل في طلب محلول للاحتياطي. وإذا كان قد جمع قبل نهاية العام خمسين بديلاً أو أكثر، فعليه أن يتوقف عن دلك حتى آخر العام ويعرض المسألة على الاستانة. وإذا تأخر حتى نهاية العام، فعليه أن يعرض الأمر في آخر السنة مهما كان ما جمعه قليلاً أو كثيراً. ولَيَسر هذا الأمر على جميع الطوائف الأخرى، فينبغي دكر سبب الإبدال ورقم البلوك بالشرح والتفصيل. ان الأشخاص الذين يرسلون مكان هؤلاء ينبغي تسجيلهم في دفاتر الأبواب العالية كل في مكان محلوله وفي نفس بلوكه. وينبغي أن يكون المنضمون لهؤلاء الكشاف من بين أفراد هذه الطائفة أو طائفة أخرى، وعلى أن يقوم الباشا وناظر الأموال بإحلال بدائل لهم مرة كل ستة أشهر. وإذا نزلوا إلى المدينة، أرسل أشخاص آخرون مكانهم عن طريقة المناوبة.

ومحرم على الطائفة التي تقوم على خدمة الكشاف أن تطلب قوتها أو طعامها منهم، أو تعتدى على الرعايا وعليهم أن يشتروا قوتهم وطعامهم بأموالهم وبطريقة مرضية

ويحرم على طائفة الكوكليان أن تفتح محال تجارية في الأسواق أو تمارس البيع والشراء. وعلى أرباب الصناعة منهم ألا يجلسوا في المحال ويشتغلوا بالصناعة. وبعد هذا التنبيه يقطع راتب من لم يطع ويصر على الجلوس في المحال.

وبعد أن يقطع راتبه على أي ما تكون الجريمة التي ارتكبها، لا يترك لحظة، بل يبعد في سفينة إلى الروملي. وكلما أخلى سبيل أحد من الاثنين وسبعين

فـرداً الذين يزيدون على الألف ومـائة حل مـحله غيـره، ولا تمنح وظيفـته لشـخص آخر إلا بعد أن تبلغ هذه الطائفة الألف ومائة.

جماعت تفكجيان سوارى

يعتبـر أغا هذه الطائفة وكتـخداها وكاتبـها مستقلين أيضًا. وينبغى على كل فرد من أفراد هذه الطائفـة كـذلك أن يربى حـصـانًا، على أن يكون مـاهرًا فى الرمى بالبنادق من على صـهـوة جـواده. وعلى أغـواتهم أن يزجـروا غيـر المتـمـرس بينهم ويأمروه بممارسة التدريب والإدمان عليه. وعليهم أن يأخذوا بمعرفة الجبة جية [أمناء المخازن] العلف الكافى شـهريًا من المخازن دون إبطاء مـهـمـا كـان مقداره، بشرط أن ينفق على التعليم. وينبغى عليهم أن ينبهوا الذين يأخذون العلف لكى لا يضيعوه أو يصرفوه فى غرض آخر غير التعليم.

وينتظر حتى يبلغ عدد الاحتياط الذين يحلون مكان من يستغنى عنهم من هذه الطائفة العشرين، وإذا بلغ العدد قبل نهاية العام عشرين أو أكثر عرض الأمر دون إبطاء على الاستانة.

ويكتب بالتـفـصـيل والشـرح عن البـدائل كـمـا حدث بالنسـبة للطائفة سالفة الذكر، ويسجل كل فى مكان بديله أيضًا. وعندما يلتحقون بالكشاف، يسرى عليهم ما يسرى على هؤلاء فى كل الحالات.

أمـا بخـصـوص البنادق، فـيـؤسس مـصـنع فى القلعة أو فى مـخـزن الأسلحـة أو فى مكان مناسب مـجـاور، ويمنح من يبرز فى صناعـة البنادق راتبـا، وينضم إلى فئة الجبـة جيـة، ويقيم ذلك الشـخص الماهر فى المصنع ويعمل بمعرفة قائد الجبة جيـة. وتفرض رقابة صارمة على الأسواق كلها وعلى كبار التجار وأصحاب المحال وينبه عليهم، حتى لا تصنع بنادق جديدة فى مكان آخر غيـر هذا على الاطلاق أو يجرى إصلاحها. وعليه فإذا علم أصحاب المحال بمكان مجاور لهم تصنع فيه بنادق خفية، فعليهم أن يبلغوا كبار التجار على ذلك لكى يخبروا الحاكم حتى يحكم العقاب، وينبه فى الأسواق بعدم جواز بيع البنادق. وإذا حدث بيع عوقب البائع والمشترى والسمسار بما يستحقونه من عقاب

لا تحفظ البنادق عند أحد عدا محافظ القلعة سـواء كـان من العـزب أو من حـملة البنادق من الفـرسـان، وإذا وجـدت بنادق عند شـخـص آخـر، أخذت منه وعرضت على الأغا باشا، وناظر الأموال لشرائها للميرى بقيمتها الحقيقية، وبعد هذا التنبيه لا يقتنيها أحد. ومن توجد عنده، يقدم إلى المشنقة بعد أن تجرى مـصـادرتهـا. وإلى الآن تـصـنع الذخـيـرة من أجل الميرى فى أماكنها المخصصة لها، ولا ينبغى أن تصنع فى أى مكان آخـر أو تبـاع أو تشترى أيضًا. ويعاقب من يخـالف ذلك. ولا يجوز لأحد أصلاً أن يبيع البنادق أو يشتريها فيما عدا القائمين على راتب الحاكم.

وإذا احـتـاجـت بندقـيـة أحـد حـملة البنادق للإصلاح أو أصبحت غير صالحة للعمل فعليه أن يحضرها إلى أغاه، وهو بدوره يقدمها إلى الباشا وناظر الأموال حتى يأمرا قائد الجبة جية بإصلاحها أو حـفظهـا، على أن يعطى بديلاً عنهـا من مـخـزن الأسلحة. وإذا وجد شخص ماهر فى صنع البنادق

ضم إلى الجبة جية براتب، لكى يقوم على إصلاح البنادق التى تحتاج إلى صيانة فى الحال.

كانت فى ولاية الصعيد على زمن ابن عمر عدة مراجل لصناعة الذخيرة، ثم ألغيت صناعة الذخيرة فى الصعيد فيما بعد، ونقلت تلك المراجل إلى مخزن الأسلحة العامر بمصر حتى إذا كانت هناك حاجة إليها تم تشغيلها.

لا ينبغى أن تقوم بالصعيد صناعة للذخيرة أصلاً. وإذا علمنا أن أحداً يقوم بصنعها فى الخفاء، أمرنا بمعاقبة من أمر بصنعها ومن يقوم بصناعتها.

وينبغى على هؤلاء أيضًا ألا يمارسوا بيع (الذخيرة) أو شراءها فى الأسواق أو يقوموا بصنعها كالطائفة السابقة تمامًا، ومن لم يرعو منهم بعد هذا التنبيه ويجلس فى المحال التجارية، يقطع راتبه.

وكل من يقطع راتبه منهم ولا يتوقف (عما كان يفعل)، يبعد على سفنية إلى الروملى.

ومحرم على طائفة حملة البنادق أن يتشبهوا بالانكشارية فى لبس القلانس البيضاء، ويعاقب عقابا صارما من لا يرضخ لذلك.

يبقى على حاله من أفراد هذه الطائفة كل فرد يتقاضى راتبًا قدره سبع آقچات أو ثمان ومن على وتيرته. وكل من كان راتبه أقل من سبع آقچات يرفع إلى سبع. ومن قيد رئيس البلوك راتبه فى الدفتر حاليا يبقى على ما هو عليه. وإذا أصبح تابعًا لرئاسة بلوك آخر طبقًا للقانون زيد آقچة واحدة.

صدرت الأوامر بأن يكون عدد أفراد هذه الطائفة تسعمائة فرد. وينبغى ألا يزيد عددها عن التسعمائة من جراء تعيين البدائل فيما بعد.

جماعت مستحفظان قلعة مصر

يتصرف أغوات هذه الطائفة أيضًا بموجب براءة إذا أرادوا إحلال بديل من الاحتياط مكان أحد من رجال القلعة أو جبجيتها أو مصلحى أسلحتها الذين يقال لهم (محافظو القلعة) كسائر فرق المستحفظان بالممالك المعظمة. يتحصل حارس القلعة يوميًا على ست آقچات ورئيس البلوك على سبع نظير حفظ القلعة وحراستها. وينبغى أن يكون هؤلاء أيضًا مهرة فى حمل البنادق، على أن يصرف علف كاف من الميرى شهرياً لتدريب الذين لا يجيدون الرماية منهم باستمرار لكى يصبحوا مهرة. وينبغى أن ينفقوا العلف الذى يصرف لهم على التدريب ولا يضيعوه، ويستمروا فى الحفاظ على القلعة ، ولا يبيتون خارجها.

ويصرح للمتزوجين منهم أن يأتوا بزوجاتهم إلى القلعة، لكى لا يكون بعدهم عنهم مشجعًا لهم على البيات خارجها، ومن ثم يمنع رئيس بلوك هذه الطائفة والكتخدا والأغا كل من يحاول البيات خارج القلعة أو يبدى أى نوع من الاهمال والتكاسل نحو سائر الخدمات السلطانية. ومن لم يطع منهم يوقع عليه أغاه التأديب الصارم. ومن يتمادى فى عدم الطاعة يقطع راتبه. ومن يرتكب خطيئة كبيرة يوقع عليه الباشا الجزاء.

ويجوز أن يمنح شرف الخدمة السلطانية كل من يتصف بالكفاءة من أبناء عبيد هذه القلعة إذا مات آباؤهم أو كانوا على قيد الحياة لكى يحلوا بدائل لأفراد هذه الطائفة. ولزامًا على المتدربين من

بين الذين يموت آباؤهم أن يحلوا مكان آبائهم فى خدمة القلعة. وإذا بلغ هؤلاء الأيتام الخمسين، ولزم التجاوز عن هذا العدد، عرض الأمر. وإذا لم يعرض الأمر، لا يسند العمل (لأحد من هؤلاء). ولا يصبح بديلاً فى هذه القلعة على الاطلاق أبناء أشخاص عزلوا من قلعة أخرى أو عينوا بدائل من قلعة أخرى. وينتظر حتى يبلغ عدد البدائل من هذه الطائفة العشرين، لكى يعرض الأمر فى نهاية العام لطلب تعيين آخرين. ويعرض الأمر قبل أن ينتهى العام إذا بلغ عدد البدائل العشرين أو أكثر. وعند كتابة الموضوع يذكر التاريخ، وعند عرض البراءة يكتب تاريخ العرض.

ويعتمد لحراس القلعة ـ الذين يوكل إليهم عمل البديل ـ راتب بموجب براءة من وقت صدورها فصاعداً، وتحصل منهم (رسوم براءة) هنا ولا تطلب منهم فى الأبواب العالية. ولا ينضم أحد من هذه الطائفة إلى الكشاف إذا لم تكن هناك ضرورة قصوى. ومن ثم، فإن كانت هناك حاجة لذلك، اختير عدد كاف غيرهم للحفاظ على القلعة قبل كل شئ. ويحرم على هذه الطائفة أيضا العمل بالصناعة فى الأسواق أو ممارسة البيع والشراء أو السمسرة أو أى شئ آخر من أعمال تجار الأسواق. وإذا لم يرعوا أحدهم، كان ذلك دافعًا لقطع راتبه (علوفته).

وإذا لم يتوقف لحظة بعد قطع راتبه لسبب من الأسباب أيا كان، أبعد فى سفينة إلى الروملى. إن الإنكشارية بحكم وظيفتهم من قديم [منذ الفتح العثمانى] يحافظون على الخدمة العسكرية فى نفس المدينة [القاهرة] وفى مصر القديمة وبولاق. ويعين أمثالهم من رجال هذه القلعة فى الخدمة العسكرية، ولا يعين أحد من طائفة أخرى لكى يمارس نفس العمل.

جماعت عزبان باب سلسلة

وهذه أيضاً طائفة مستقلة، لها أغوات أخر، ولها رؤساء أوده باشية. يتقاضى رؤساؤها ثمانى آقچات والأوده باشية ست آقچات والعزب خمس آقچات. وعليها أن تؤدى الخدمة السلطانية فى القلعة.

وعلى هذه الطائفة أن تتصرف بموجب براءة سلطانية تجاه ما يستجد. وأن يكون أفرادها مهرة فى حمل النبادق كالطوائف سابقة الذكر. وينبغى على أغواتهم باستمرار أن يأمروا غير المتمرس منهم على حمل البنادق بممارسة التدريب والإدمان عليه. وعلى رؤسائهم وأوده باشيتهم أن يأخذوا دون إبطاء العلف الكافى من مخزن الأسلحة بمعرفة ناظر الأموال، على ألا يصرف العلف فى غرض آخر غير التعليم للحفاظ على القلعة.

ولا يجوز لأفراد هذه الطائفة البيات خارج القلعة، وهم كمحافظى القلعة فى ممارسةِ سائر وظائفهم تقريبًا. ويجرى عليهم ما يجرى على هؤلاء من أحكام بعينها.

ولكن إذا بدرت من أحد من هذه الطائفة تصرفات مخلة، فعلى أغاه والباشا وناظر الأموال أن يعينوا مكانه شابا نافعا للخدمة السلطانية، ثم يعرضوا الأمر على العتبة العلية. وينبغى أن يكون المعيَّن من بين طائفة الروملى، وليس من بين

الجراكسة أو من بين أولادهم أو من طائفة الأعراب. ويكتب تاريخ التعيين فى الطلب المقدم، وتذكر حالة البديل بالتفصيل والشرح، لكى يقيد مكان الآخر فى الدفتر السلطانى. وتحصل منه رسوم البراءات، ويمنح [المذكور] راتبًا منذ ذلك الوقت فصاعدًا. ولا تطلب منه رسوم البراءة فى الأبواب العالية

ومن لا يتوقف من أفراد هذه الطائفة فورًا (عما يفعله) بعد قطع راتبه، يعد إلى الروملى.

وكلما زاد عدد الأشخاص الذين يخلوا مكانهم من أفراد هذه الطائفة عن خمسمائة لا يعين أكثر من ذلك، فلا ينبغى أن يزيد العدد عن الخمسمائة المقررة.

جماعت طايفت شراكسة

يعين أغا طائفة الجراكسة هذه وكتخداها وكاتبها من بين طائفة الروملى وتكون أعمالها فى الخدمة السلطانية كأعمال طائفة الكوكليان (المتطوعين) المذكورة تقريبًا.

وإذا صدرت من واحد من هؤلاء خطيئة فجأة. وقع عليه أغواته التأديب إذا كانت الجريمة جزئية (جنحة). وإن تمادى قطع راتبه.

وإذا لم يرتدع من [بعد] قطع راتبه فى الحال، يرسل إلى استانبول وإن كان يعد ما ارتكبه جريمة كلية، يعرض الأمر على الباشا لكى يحكم بقتله.

ولا يعين شخص من بين الذين يحلون مكان أحد من هذه الطائفة، وتضاف نقودهم إلى الخزينة العامرة. وترسل رسالة مفصلة ومشروحة فى نهاية العام بشأن عدد البدائل وسبب إحلالهم ورقم البلوك الذى التحقوا به، على أن يشار إلى المبدل عنه.

ويعطى لكل واحد من أفراد هذه الجماعة العليق طبقًا لما جرت عليه العادة، كما يعطى قطعة أرض فى موسم البرسيم جريًا وراء العادة القديم، ويضاف العليق فى هذا الموسم أربعة أشهر إلى المخازن الخاصة.

يعين رئيس بلوك لهؤلاء فى الدفاتر السلطانية كما حدث بالنسبة لكل الطوائف. تظل رواتب رؤساء البلوك الذين قيدوا على وضعها الحالى ولا تزيد أما إذا منح شخص من أفراد البلوك رئاسته كبديل فيما بعد، زيد راتبه طبقاً للقانون العثمانى الخاص برئاسة البلوك

جماعت چراكسة متقاعدين

أصبح أفراد فرقة الجراكسة هذه مسنين وضعافًا، ولأنهم غير قادرين على القيام بالعمل فى الخدمة السلطانية، يمنحون يومية قدرها اثنتان أو ثلاثة من الآقچة. وعليهم أن يواظبوا على الدعاء لحضرة السلطان ملجأ الخلافة العظمى أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره لكى تدوم دولته ويطول عمرها إلى الأبد. وإذا مات أحدهم لا يقيد أحد آخر مكانه. وإذا اختار التقاعد أحد من الذين يعملون فى البلوك ثانية من بين أفراد هذه الطائفة، عرض أمره على الأبواب العالية. على أن يقيد فى دفتر النماذج الخاص بذلك، ويحذف من بلوكه. وتتخذ الاحتياطات القصوى لكى لا يحل أحد مكان من يوافيه الأجل فى ظروف غامضة من بين هؤلاء.

جماعت جاويشية مصر

صدر الأمر بأن يكون عدد هذه الجماعة أربعين فرداً، على أن يخدم هؤلاء الجاويشية فى ديوان مصر القاهرة. وشئون هؤلاء مفوضة إلى الباشا بمعرفة ناظر الأموال. وليكن قيامهم بالخدمة كما يريدها الباشا وإذا حل من بينهم بديل، فعلى الباشا أن يعرض الأمر على باب السلطنة لتعيين واحد من الأشخاص الصادقين الذين يعتمد عليهم من النافعين من [فرقة الكوكليان] أو [فرقة التفنكجيان السوارى]، على أن يقيد في نفس الوقت فى الدفاتر. ولا يصح أن يسند عمل الجاويشية إلى شخص آخر من غير هاتين الطائفتين. وإذا ارتكب أحد من هذه الطائفة جريمة تستوجب العزل أو العقاب، فعلى الباشا أن يوقع عليه التأديب بقدر ما اقترفت يداه. وبعد أن يوقع عليه الجزاء حسب الأمر السلطاني أو يقطع راتبه إن كان يستحق ذلك، يعرض الأمر على عتبة السعادة بالتفصيل والشرح، على ألا يزيد عدد هؤلاء عن أربعين فرداً. ومحظور على أى فرد من أفراد هذه الفرقة أن يرسل لأداء خدمة، يتقاضى عنها أجراً يزيد على عشرة (أشرفى). ومن لم يرعوا بعد هذا التنبيه وظهر أنه أخذ شيئاً، وجب عزله. وإن لم ينته أحد من الجاويشية الذين عين مكانهم بدائل، أبعد إلى استانبول. وإذا عاد الذين فصلوا [إلى ما كانوا يقترفون] فجأة بعد مدة من الزمن، لا تترك لهم فرصة (الإفلات) إذا وجدوا فى أى وقت، ويصلبون. ولا يسجل راتب على الإطلاق لفرد من أبناء الچراكسة أو من طائفة الفلاحين أو من العربان الذين يعملون فى فرقة الكوكليان أو فرقة التفنكجيان السوارى أو محافظى القلعة أو العزب. ومن ثم فإن سُجل أحد، عوقب كتخداه وكاتبه وعزل أغاه.

جماعت كشاف نواحى مصر

[هم كشاف] ولاية الشرقية وولاية قليوب وولاية بلبيس وولاية الدقهلية وولاية قاطية وولاية إطفيح وولاية الغربية وولاية المنوفية وولاية البحيرة وولاية الجيزة وولاية الفيوم والبهنساوية وولاية أشمونين وولاية منفلوط وولاية ألواح.

الخدمة المطلوبة من طائفة الكشاف هذه هى،
أولا: الترميم المناسب فى موعده وموسمه للجسور وعمل «الجرافة» (تطهير القنوات) فى الولاية التى فى كشوفية كل واحد منهم، وذلك لكى لا يختل جسر أو تترك جرافة (تطمس قناة). على أن ينبهوا شيوخ القرى التى تحت تصرفهم وأهاليها إلى ترميم وتعمير جسور بلادهم كما ينبغى. وينبغى عليهم أن يسعوا ويهتموا بذلك لكى لا تكون هناك أرض شراق بسبب عدم تعمير الجسور أو عمل الجرافة [تطهير القنوات].

وكلما فاض النيل المبارك وبلغ الذروة، تؤمر طائفة الفلاحين بكاملها بتخضير الأرض التى غمرتها المياه كلها بالزراعة. وذلك لكى لا تبور أرض زراعية بسبب عدم اعداد الأراضى التى غمرتها المياه أو الإهمال فيها.

أما إذا أصيبت قرية فى كشوفية أحدهم بالخراب، فعليه أن يجد ويجتهد لتعميرها بكل

الطرق الممكنة. ويجب أن تتخذ التدابير والاحتياطات الأكثر مرونة لئلا تصاب قرية عامرة بالخراب.

وعلى الكشاف جميعا أن يحصلوا تقاسيط الأراضى تحصيلاً كاملاً على ضوء [دفاتر الأرباع]، كما كان متبعًا زمن قايتباى. ويرسلوا ما بعهدتهم والتزامهم إلى الخزينة العامرة. وليظل هذا القانون معمولاً به على ما هو عليه حاليا. وينبغى على الكشاف أن يأمروا بتجهيز كل الأراضى الجيدة التى تقع فى البلاد التى تحت تصرفهم، ويقدموا عنها التقسيط والخراج كما هو مدون فى الدفاتر مهما كان. ويحصلوا الخراج كاملاً عن كل الأراضى الجيدة فيما عدا الأراضى الشراقى، ويرسلونه إلى الخزينة العامرة. وإذا تعلل أحدهم بوجود نقص فى هذا الشأن، وجب على الباشا تحصيل الأموال الناقصة من أملاك الكاشف وأمواله بمعرفة ناظر الأموال. وإلقائه فى السجن، وتعيين شخص موثوق فيه مكانه، ثم عرض الأمر على باب السعادة.

وعليه فإن لم تحصل الأموال السلطانية بكاملها وحدث تقصير مفاجئ أو حدث إهمال أدى إلى عدم تجهيز بعض الأراضى التى غمرتها المياه أو إصلاح بعض الجسور أو عمل الجرافة (تطهير القنوات) والعياذ بالله، ونتج عن ذلك تَشَرُّق فى الأراضى، أو حدث خراب فى بعض القرى من أثر الظلم، لا يترك الباشا وناظر الأموال فرصة الإفلات للكاشف الذى تحطمت لديه الجسور أو الذى تنضوى تحت كشوفيته قرية أصابها الخراب، ويوقعان عليه أشد العقوبات وهى الإعدام، وبعد أخذ تعويض كامل منه عن هذا الضرر وذلك النقص.

وإذا وجب احلال بديل فى الكشوفية مكان أحد الكشاف لتوقيع عقوبة الإعدام عليه أو لقيامه ببعض التقصير فى الخدمة أو لسبب آخر، فعلى الباشا وناظر الأموال أن يعينا مكانه رجلاً قادرًا يتصف بالكفاءة ويتعهد بالخدمة، ثم يعُرضى الأمر على عتبة السعادة لطلب براءة.

إذا سعى كل كاشف واهتم بأداء الخدمات السلطانية التى عهد إليه بها كما ينبغى، وإذا كان عظيم الكفاءة حسن الاقدام فى تحصيل الأموال السلطانية التى فى كشوفيته بكاملها، وإذا ظهر منه الجد والاجتهاد البالغ فى تعمير الممالك المحمية، فعلى الباشا أن يوليه برعايته، ويعرضى الأمر على العتبة العلية لكى يكون مرعيا بأنواع العناية السلطانية وأصناف الرعاية الشهنشاهية. وإذا عجز كاشف عن تأدية بعض تلك الخدمات المذكرة، واستعان الباشا وطلب منه المساعدة، فعلى الباشا وناظر الأموال أن يقدما له العون الصادق والتأييد بطريقة لائقة.

وفى عهد قايتباى كان الكشاف يأخذون حَمَلا من كل واحد من طائفة الفلاحين فى كل البلاد. والآن تخطوا هذا الأسلوب وتعدوه، فربما لم يقنع أحد منهم برأس واحد وأخذ الأغنام التى تعتبر أهم أسس الحياة لدى الفلاحين. وبسبب طلب الزيادة تظلّم الرعايا وأظهروا السخط وطلبوا عرض الأمر. صدر أمرى الشريف مستحيل التحريف فى هذا الخصوص ينص على ألا يؤخذ من بعد خروف أو حمل بدعوى الضيافة، وأن لزم الأمر يدفع فى

مقابل ذلك فى كل قرية [عشر بارات] أى ما يعادل عشرين عثمانيا ولا يدفع أكثر من ذلك.

من لم يزدجر بعد هذا التنبيه وأخذ حملا أو خروفا، فعلى رئيس البلك أن يوقع عليه (على الكاشف) أشد العقاب بمعرفة ناظر الأموال، وإذا لزم الأمر يعزل من منصبه، ويعرض الأمر على باب السعادة.

ولتكن العادة والقانون اللذان كانا سائدين فى عهد قايتباى فيما يتعلق برسوم الكشوفية مرعيين ومعمولاً بهما، ولا ينبغى تجاوز هذا القانون فى الأصل. وتحصل رسوم الكشوفية أيا كانت طبقًا للقانون المذكور، ويأخذ الكاشف راتبه المحدد منها بموجب البراءة، ويسلم ما بقى إلى الخزينة العامرة. وباستثناء ذلك تُجمع الرسوم المحددة فى القانون الذى كان معمولاً به فى عهد قايتباى لترميم الجسور وعمل الجرافة. وتصرف هذه الرسوم المذكورة التى تجمع على ترميم الجسور وعمل الجرافة. وما يتبقى منها يسلمه الكاشف للخزينة، على أن يسجل ما جمعه وما صرفه مع مفرداته فى دفتر، ويعرضى على ناظر الأموال والأمين. فإذا كانت المصاريف التى ذكرها تعادل مصاريف السنين السابقة، تمت الموافقة عليها. وإلا استدعى الأمر القيام بتفتيش (الدفاتر)، فإن ظهرت أموال مختفية أمر بإحضار عوض عنها، وإذا فاض النيل العظيم وطغت الجرافة (طمست القنوات) ولم تكف الرسوم المذكورة بتطهيرها، تحملت طائفة الفلاحين هذا بناء على القانون الذى كان سائدًا فى عهد قايتباى. وإذا كان من الضرورى مساعدة الفلاحين بأموال السلطنة، صرف على الترميم والتطهير من الخزينة. وبالإضافة إلى ذلك يأخذ الكشاف آقچة من المديونين من أجل «القش واللبش» لإصلاح الجسور، وإذا لم توف هذه الخدمة حقها كما ينبغى زادت المضرة. ومن الضرورى أن تؤخذ الآقچة أصلاً لهذا الخصوص، وإذا أخذت تجرى الصيانة كما ينبغى لكى تكون فى موضعها.

وينبغى على الكشاف أن يحفظوا البلاد ويحرسوها من شر البدو والعربان العصاة وعدوانهم. وإذا حدث أى نوع من العصيان من الأعراب البدو أو عدوان أو طغيان على البلاد منهم، فلا تترك لهم فرصة الإفلات، ومن يقبض عليه منهم تحز رأسه، وتؤل ملكية حصانه وسائر أسبابه وأمتعته للشخص الذى حز رأسه.

وإذا استلزم الأمر ضرب طائفة أهل الفساد الذين يثيرون الشغب، فعلى الكاشف أن يخبر الباشا سرًا، ثم يضربهم بعد استئذانه ويقطع دابر المفسدين. ومن يعثر عليه حيًا منهم يسلم إلى الباشا، ويسلب ماله وأغنامه ويكون غنيمة للعساكر وإذا ظهر من طائفة الأعراب طمع فى مالٍ خاصةً، نفذ فيها القتل دون ذنب قبل أن يظهر منها العصيان والفساد، وتتخذ تدابير الحيطة والحذر منها، فضلاً عن سلبها أموالها وأغنامها.

إذا استحق أحد من طائفة الفلاحين التجريم أو العقاب لظهور شره وفساده أو بشاعته حكم الكاشف [بعد الرجوع إلى القاضى] بتجريم مثل هؤلاء بقدر ما يستحقون. وعليه أن يؤدب ويعاقب الذين يستحقون العقاب منهم بقدر ما اقترفت

أيديهم. وإذا وجد ورثة لفلاح قتيل، لا تضم أملاكه وأمـواله إلى الميسرى، بل تسلم لورثتـه. ولا تنسب جـريمة دون وجـه حق لفـلاح دون الرجـوع إلى القاضى ولا يعتدى أحد عليه أو يظلمه.

إذا أخذت خيانة حدثت على أنها جريمة، فإن أمرى الحالى واجب الامتثال يقتضى بأن تعد ضعف ما هو متبع فى جرائم ولاية الروم. ولا يؤخذ بشئ أكثـر من ذلك إن كـانت هناك رغبـة فى ذلك. وتطلب صورة القـانون المعـمول به فى ولاية الروم، لتحفظ صورة منها فى ديوان مصر، وترسل صورة أخرى لكل قـاض. وبعـد أن تدون فى سـجلاتهم، يصدر الأمر بالتنبيه والتوعية فى الولاية التى تتبع مجلس القـضاء لكيـلا يؤخذ بأى شئ مـخالف أو مغاير لهذا القانون ولا يحدث تعد أو تجاوز.

وعندما كـان أحـد من طائفـة الفـلاحين قـديماً يرتكب إثمـا، ثم يحكم ببـراءته بعـد مـدة وترفع خصومته ويزول سبب طرده، كان الكشاف يعودون فيقبضون عليه ويوقعون عليه جميع أنواع العقوبات والاضطهاد أخذا بجريمته (السابقة) ليس إلا. وهذا ممنوع ومحظور بناء على أمرى السلطانى. وينبـغى التنبيه على القـضاة أيضاً بخصوص هذا الموضوع، لكيلا يضعوا أحداً فى هذا الموضع أو يظلموا الرعايا ومن ثم فـإن لم يتـوقف مـا كـان يحـدث بعـد هذا التنبيه، وأحيا [كاشف] القضايا التى سبق أن فصل فيـها مـرة وحركـها طمـعا فى المال خاصة، أو أخذ الجرائم التى تقع بشئ من التجاوز فى القانون، فعلى القاضى الشرعى أن يعـرض الأمر على البـاشـا لكى يوقع العقـاب الرادع على الكاشف بعـد رد الحقـوق التى أخذت ظلما إلى صاحبها.

ومحظور إرسـال طائفة الفلاحين واستـدعاؤها، وممنوع حجزها فى منازلها.

ينبغى أن يتوقف إرسال أحد من طائفة الفلاحين [الذين تضمها كشوفية الكشاف] أو استدعاؤها أو حجزه فى منزله. وكلما شرع أحد فى إرساله، فعليه أن يسـلمه إلى الكاشف. وإذا حـدث استـدعـاء له، يعـرض الأمـر على البـاشـا، لكى يبـعث به لحراسة محزن الأسلحة العامر. ومن يرسل فلاحًا بعد هذا التنبيه، يجرى تأديبه أما إذا أرسلته أو استدعيته لهـذا السـبب مثـلاً أو بعثت به أو حجـزته فـرضًا، فتعدى عليه أحد دون وجه حق، تجرى الاستعدادات القـصوى لكيـلا تشـمئـز قلوب الرعـايا، وتتـخذ الاحتـيـاطات من الأوضاع التى تدعـوا إلى حـدوث فتنة مفاجئة.

أحـوال مـشـايخ عـربان

ومـشـايخ العـربان كـالكشـاف أيضـا عليـهم أن يجـدوا ويجـتـهـدوا فى تعـمـيـر البلاد والمزارع التى تضـمـها شياختـهم ولزاما عليهم تعمير القرى التى يصيبـهـا الخراب بالطريقة الممكنة فى تعميـرها أيا كانت.

وعليهم أن يتجنبوا التصرف بطريقة تؤدى إلى تخريب القـرى العـامرة حقـيقـة. ويهـتـموا بتعـمـير الجسـور وترميـمهـا وأعـمـال الجرافة التى تضـمـهـا شياخاتهم كما ينبغى. وعليهم أن يأمروا الفلاحين جمـيـعًا أن يخضـروا الأراضى التى تغمرها المياه، لكيلا تكون هناك أرض. شراق أو بور أو غير صالحة

بسبب الإهمال والتكاسل. وإذا خالفوا أو تساهلوا في أحد هذه الأمور المذكورة، فعلى الكشاف ـ إذا كان الحكم يتضمن مالاً أو عقابًا بموجب الأحكام الصادرة ـ أن يوقعوا عليهم الجزاء دون خوف بعد الرجوع إلى الباشا وناظر الأموال. وينبغي عليهم أن يؤدوا الأموال السلطانية التي تضمها شياخاتهم وتقاسيطهم في محلها وموسمها دون نقص.

وليكن في الحسبان بداية وجوب العمل على تخضير أراضي الممالك المحروسة عندما يفيض النيل المبارك وتجمع الأموال السلطانية التي في ذممهم بموجب دفاتر الارتفاع بالإضافة إلى المحصول الصيفي، على أن يُقَسَّم ما جمع أيا كان حجمه إلى اثنى عشر قسما. ويسلم إلى الخزينة العامرة دون انتقاص قسط الشهر في نهايته بحساب اليوم مهما كان العجز في كل شهر. ومن الجائز التأخير والتخلف يوما واحدا في نهاية الشهر. وعدا تسليم قسط كل شهر بكامله شهراً بعد شهر، يسلم المحصول الصيفي أيضًا إلى الخزينة العامرة في موسمه بالتمام والكمال بعد الرجوع إلى ناظر الأموال والأمين.

ويؤخذ بقانون قايتباى الخاص برسوم الشياخة أيضا، ولا يصح تجاوزه. وينبغي أن يصحب مشايخ العربان معهم عندما يتجولون في البلاد من تكون له ضرورة قصوى وأهمية بالغة من أفراد جماعة العربان، لعدم تحميل طائفة الفلاحين كثيراً من المأكولات والمشروبات أو إرهاقهم وإزعاجهم. ينبغي أن يصحبوا معهم القدر الكافي فقط من الرجال.

وينبغي عليهم [مشايخ العربان] ألا يخفوا أحداً من المفسدين والأشقياء من طائفة الأعرب لديهم أو يوطنوه. ولا يصح أن يحتفظوا عندهم بشخص من هؤلاء على أنه واحد من طائفة العبيد على الاطلاق، وعليهم ألا يتركوا فرصة الافلات لأحد من هؤلاء الأشرار وأهل الفساد الذين يقعون تحت طائلتهم، بل يقبضوا عليه ويسلموه إلى الكاشف. وإذا كان شخصًا يستحق أن يوقع عليه الجزاء، ولا يخلى سبيله، بل يعاقب. وإذا اتضح أنه شخص من ذوى القدر يقيد مع (يربط مع) شخص مستقيم ويرسل إلى الباشا لكى لا يترك له فرصة الإفلات أو يهمله، ويوقع عليه العقاب أيا كان. ومن ثم فإن علمنا بأن أحد المشايخ أخفى عنده شخصًا مفسدا من الأعراب من هذا القبيل وقدم له الحماية أو أخبره بنية القبض عليه وسامحه وتهاون معه، أو استجلب عنده واحداً من العبيد المعتقين أو غير المعتقين عرض للبيع، أو أخذ رسوما من الرعايا أكثر مما كان متبعًا في عهد قايتباى، فإن الباشا في هذه الحالة لا يترك لمثل هؤلاء من مشايخ العربان فرصة الإفلات، وينفذ عليهم الأمر السلطاني أيا كان حرصا على شرف السلطنة.

وإذا صدر تصرف مخالف للأمر إلى أحد ما أو مخل بنظام البلاد من أحد مشايخ العربان المذكورين أمثال حسام الدين بن بغداد وإسماعيل وعجلان والأمير داود وعُسقول، لا يقدم الباشا على عزله، بل يعرض مظالمه على العتبة العلية. وإذا تكاسل نوعا ما عن أداء الأموال السلطانية بكاملها وساق الأعذار، أو أقدم على عمل تشم منه رائحة الخيانة، واستوجب الأمر بحث الموضوع، أجرى

الباشا بحثه بمعرفة ناظر الأموال، على أن يعرض سبب البحث على العتبة ملجأ الخلافة العظمى بمعرفة ناظر الأموال. وإذا أصدر الأمر جليل القدر بخصوص هذا الموضوع عمل بموجب ما يقتضيه. وإذا بحث أمر أحد المنشايخ المذكورين على النحو السالف، أشار الباشا على رجل نزيه ومناسب من بكوات السناجق أو الأغـوات لكى يحل مكانه مؤقتًا، على أن يضم إليه قدر كاف من الرجال. ولا تعطل مصالح الشياخة انتظارًا لقدوم شخص مكانه من الأبواب العالية وورود الأمر الشريف، لكيلا يترتب على التعطيل ضرر بأموال السلطنة أو نقص فيها.

وفيما عدا هذه الأمور يفوض الباشا فى تعيين مشايخ الأعراب وعزلهم. ومحظور عليه أن يعزل شخصًا أو يعاقبه لغرض شخصى دونما سبب. وعليه أن يكتب بالتفصيل فى نهاية العام ليعرض على الأبواب العالية عدد الأشخاص الذين أوقع عليهم العقاب وعدد الذين عزلهم وسبب العزل ومقتضيات العقاب.

وعلى مشايخ العربان هؤلاء أن يسلموا الأموال السلطانية التى فى حوزتهم إلى الباشا كل عام، وينبغى على الميرى أن يمنح كلا منهم خلعة طبقًا للعادة والقانون المتبعين عند تقديم الحسابات.

وفضلا عن ذلك فإن المشايخ لا توجد فى عهدتهم تقاسيط وقد تعودوا لبس القفطان حتى الآن، يمنح الميرى كل واحد منهم قفطانًا حسب العادة المتبعة. ويقدم (مشايخ العربان) للباشا الهدايا لدى ترددهم على المدينة فى أى وقت من الأوقات، ثم يمضون على ألا يعطى شيئًا من الميرى؛ ويقبل الباشا ذلك إن أراد، ولكن لا يجوز البتة أن يفرض المشايخ على الرعايا شيئًا من النقود القليلة أو الكثيرة أو العينيات كهدايا للباشا من أجل مصلحة. ومن ثم فإن علمنا بأنهم أخذوا شيئا من طائفة الفلاحين، وجب إنزال العقوبة عليهم.

وفضلاً عن ذلك فقد اعتاد ابن عمر وأسلافه من المشايخ فى ولاية الصعيد أن يقدموا للسلاطين السابقين مقدارا من الهدايا كتقليد مبدئى. وينبغى أن يتبع هذا التقليد. أما عن مقدار الأشياء التى اعتادوا تقديمها فى عهد قايتباى، فيلغى تعديلها ابتداء من مشيخة الأمير داود المعين فى الوقت الحاضر على الولاية المذكورة ومن يأتى بعده، وتطلب الهدايا من المشايخ الذى سيعينون كما كان متبعا فى عهد قايتباى، ثم توضع فى الخزينة العامرة بمعرفة ناظر الأموال.

وبالإضافة إلى ذلك ينبغى على المشايخ الذين فى عهدتهم تقسيط أن يرسلوا رسولاً إلى الأعتاب العالية فى آخر كل عام، لكى يقدم الدفتر الذى سجلوا فيه ما سلموه من أموال السلطنة التى فى عهدتهم وما تبقى عليهم، ويخبرونا بأحوالهم.

احوال عمال

تستدعى طائفة العمال والمباشرين الموجودة حاليا لتمثل أمام ناظر الأموال و (أمين البلد)، وتبين ما بقى لديها من محصول سنة ٩٢٩ هـ وما جمعته من محصول سنة ٩٣٠ هـ، وما سلمته مما جمعته، وما بقى لديها. وإذا ظهر فى حوزتهم شئ

بعد تقديمهم الحسابات، يحصل منهم دون نقص، ولا تترك عليهم آقچة واحدة أو أى شئ. وإذا تعلل أحدهم وأظهر العجز، صودرت أملاكه وأمواله. وإذا لم تكف وكان له كفيل، تحصل من كفيله، وإذا لم توف (بالمطلوب)، يسام العامل سوء العذاب، وإذا ثبت أن لديه شيئا مخفى ومستوراً، واعترف به، يؤخذ منه ويسلم إلى الخزينة العامرة. ويأمر الباشا بصلب العامل بمعرفة ناظر الأموال إذا تجرأ وتجاسر على اختلاس أموال السلطنة وإخفائها. وإذا أخذ عامل رشوة من فلاح من خراج الأراضى فى السنتين المذكورتين فأدى ذلك إلى تقصيره نتيجة لتأخيره أو لشئ آخر وبقى عليه ما يستوجب الدفع، عوقب بعد تعويض الأموال السلطانية. وينبغى أن يكون هناك فاصل بين سنتى ٩٢٩ ، ٩٣٠ هـ لتنقطع العلاقة بينهما كلية.

وأما بخصوص التغيير الجديد، فإن الأمر الشريف مستحيل التحريف يقتضى بأن يهتم ناظر الأموال والأمين بدفاتر الارتفاع، وليكن معلوما مقدار المحصول ومصدره كل شهر. ويكون فى عهدة العامل الصالح قريتان أو ثلاثا حسبما يكون مناسبا بالنظر إلى قيمتها. وإذا كان مناسبا ولائقا تعين أمين واحد لكل عدة عمال، فينبغى أن يكون فى عهدة العمال الأكفاء الأغنياء مجموعة من (قرى الخاصة)، بناء على هذا النظام. ويعيَّن أمناء مقتدرون يتصفون بالأمانة والاستقامة. ويضم إليهم كتاب حسابات من أهل القلم يتصفون بالاستقامة، يسند إليهم حساب الأموال السلطانية بالإضافة إلى المحصول الصيفى. على أن يسلم الأمناء المذكورون إلى الخزينة العامرة ما حصلوه من العمال كل شهر بموجب القسط اليومى. وينبغى عليهم أن يجمعوا المحصول الصيفى فى موسمه ويكملوه، ثم يسلموه إلى الخزينة العامرة كاملاً غير ناقص، وإذا لم يؤد الأمناء أقساطهم اليومية كاملة أو لم يسلموا المحصول الصيفى فى ميعاده، وتبقى لديهم باق عامه، عزلوا بعد تقديمهم التعويض. وإذا تجاوز الباقى حد المعقول، استحقوا العقاب. وينبغى على ناظر (الأموال) أن يختار الأمناء والكتاب من أى طائفة يشاء آخذا فى الحسبان هذه الحالات. ومن ثم فإن اعتمد الناظر فى تحصيل الأموال السلطانية على أمين وكاتب وقائم على الحوالات بعد أن احتاج إليهم، فلا يرسل إليه أشخاص فى هذه الحالة. ويفوض فى تعيين أمناء وكتاب مثل هؤلاء خاصة وفى عزلهم.

ويعمل [ناظر الأموال] بما يراه أولى وأنفع فى تحصيل الأموال السلطانية فإن ولاية مصر ونواحيها فى عهدة عمالها الذين يتصفون بالدقة كما سبق ذكره، وبعد أن يعين أمناءً وكتابا حسبما تقتضيه الظروف، يقوم بتحرير دفتر المقاطعات بالشرح والتفصيل مسجلاً فيه مقدار العمال والأمناء والكتاب وما ورد فى دفاتر الارتفاع بخصوص القرى المباعة وبكم بيعت، بالإضافة إلى أسامى الأمناء والكتاب والعمال، ثم يبعث به إلى الأبواب العالية موقعًا وممهوراً.

ويسعى العمال والأمناء والكتاب المذكورون ويجتهدون فى العمل على تخضير (الأرض) وإصلاحها فى ميعادها كما ينبغى. عليهم أن يسعوا

ويهتموا لكيلا يتركوا أرضًا خالية لم تخضّر. وإن دعت الضرورة إلى طلب العون والمساعدة من المشايخ والكشاف فى هذا الشأن، فعلى هؤلاء أن يقدموا لهم العون والمساعدة. وإذا لم يف عامل بديونه فى نهاية السنة أو فى نهاية التحويل، لا يكلفونه بعمل جديد على الاطلاق. ويقومون باستيفاء ديونه من أمواله وأملاكه. وإذا لم تف وكان له كفلاء، حصلت منهم الديون. وإذا لم تف (أموالهم) بالمطلوب يوضع العامل فى السجن المؤبد. وإن أدى مال السلطنة كاملاً وكان شخصًا صالحًا، رفعت عند المقاطعة وكلف بمزاولة عمل جديد بعد أن يتقدم بمن يضمنه.

تُكتب مذكرات تفصيلية بحسب (دفاتر الارتفاع) عما تحويه كل قرية من الأموال السلطانية ورسوم الكشوفية ورسوم الشياخة وأموال الوقف والرِّزَق والأملاك، على أن يوقع عليها الباشا ثم ناظر الأموال والأمين ويختمانها. وتسلم إلى أهل كل قرية مذكرتها، حتى إذا طلب شخص شيئا من الرسوم أو المستحقات أكثر مما هو مقيد فى المذكرة، فعليهم أن يصروا على عدم إعطائه شيئًا. وإذا اعتدى عليهم أحد وأخذ شيئًا ظلمًا، فعلى الفلاحين أن يقدموا شكايتهم إلى الباشا. وبعد أن يرد كل ما أخذه إلى صاحبه، يعاقبه لأنه لم يطع الأوامر واعتدى (على الفلاحين).

وكان بعض الأمناء والكشاف وسائر مباشرى الأموال يأخذون ما على الفلاحين من الحقوق الشرعية والرسوم العادية كاملة، ثم يخفون بعض هذه الأموال مدعين أنها لا تزال فى ذمم الفلاحين، ويطلبون من الفلاحين البيِّنة إثباتًا لتمام السداد، ولا يعترفون بما يقدمه هؤلاء من شهود ثقاة. فكانوا بذلك يرهقون الرعايا ويضايقونهم ويتسببون فى ضياع الأموال. صدر أمرنا التشريف بخصوص هذه المسألة متضمنا العمل بما كان جاريا من قديم الزمان فى تلك الديار. فأثناء جمع الرسوم قديما كان يسجل (شهود البلاد) على ذلك فى دفتر، حتى إذا حدث نزاع من هذا القبيل لم يطلب شاهد من فلاح على الاطلاق، بل يرجع إلى تلك الدفاتر ليعمل بما سجل فيها، ولا تطلب بينه أكثر من ذلك بتاتًا.

أحوال حوالات

صدر فى الوقت الحاضر الأمر جليل القدر بخصوص إرسال الحوالة [الجابى] إلى أطراف البلاد لتحصيل الأموال السلطانية، ويقضى بأن تكون أجور الحوالة بحسب المسافة بين أدنى وأوسط و أبعد: أدناها أجرها مائة آقچة، وأوسطها مائتا آقچة وأبعدها ثلاثمائة آقچة. فمثلاً إذا طلب قسط أيام الشهر من مكان قريب، فعلى الحوالة أن يسافر فى العشرين من الشهر ويمكث حتى آخره ويتقاضى مائة آقچة أجر طريق. وإذا طلب القسط من مكان بعيد فعلى الحوالة أن يسافر فى أول الشهر ويمكث حتى نهايته ويتقاضى مائتى آقچة أجر الطريق.

وإذا أرسل إلى مكان بعيد جدًا، فعلى الحوالة أن يسافر فى أول الشهر ويمكث حتى نهايته ويتقاضى ثلاثمائة آقچة أجر الطريق، وعليهم ألا يأخذوا شيئًا أكثر. وإذا ظهر أن أحدًا من الحوالة أخذ شيئًا أكثر

مما هو محدد من العمال، استرد منه وخفض من دين العامل.

وإذا لم يحصل حوالة أمواله كاملة وأهمل فى ذلك أو تساهل وترك ما فى عهدة عامل، يسترد منه أجر الطريق الذى أخذه كاملاً، ويضاف إلى قسط العامل. وإذا التزم أحد من الأمناء أو الكتاب بسداد ما عليه من الأقساط اليومية الخاصة بالأموال السلطانية بكاملها وامتنع عن إرسال حوالة، فلا ينبغى عليه أن يرسله إلى أى مكان مادام شخصًا موثوقًا به لدى (ناظر المواكب) ويكتفى بطلب الأموال السلطانية من الأمناء كل شهر.

قانون شونة سلطانية مصر عتيقة

يعين قبل كل شئ رجل أمين يتصفى بالاستقامة مقتدر ووقور يعتمد عليه أمينًا للشونة السلطانية من قبل الأبواب العالية. على أمين الشونة وناظر الأموال أن يحصيا عدد السفن الخاصة بنقل الغلال ومقدرا ما يمكنها حملة من الغلال التى ترد إلى العنابر الأميرية من ولايات الصعيد والفيوم والبهنسا وأشمونين ومنفلوط وبقية الولايات الأخرى، ويحسبا عدد مرات السفر التى يمكنها أن تقوم بها فى العام ، ولا يدعا مجالا لتأخير هذه السفن عن مواعيد [الغلال] ومواسمها، وأن يجدا ويسعيا لنقل علال الولايات إلى العنابر الأميرية. وإن لم تكف هذه السفن استأجرا سفنًا تجارية وقدرا حمولتها كذلك واجتهدا فى نقل الغلال السلطانية إلى العنابر بقدر المستطاع لكى لا تبقى حبة واحدة خارجها. ويتفقد أمين الشونة غلال الولايات التى تصل بالسفن، فهل هى ناقصة عما قام بتخمينه؟ وهل هى مطابقة للعينة التى أحضرت من نفس المكان؟ فأن وجد أنها ناقصة أو مبدلة أو مبللة أو أن ربانية السفن احتالوا فخلطوها بالتبن أو التراب، يعرض الأمر على ناظر الأموال لكى يقوم بمعاقبتهم. ويوفى الكيالون الكيل، ولا يزيدوه أو ينقصوه. وإذا ظهر بجلاء أن كيالا احتال، عرض أمره على الباشا لكى يصلبه فى الشونة. وليكن معلومًا ومؤكدًا عند استئجار السفن التجارية تحاشى ظلم المسلمين أو أخذ آقچة واحدة من شخص دون وجه حق. وعلى الأمين أن يوضح فى حساباته تفاوت الكيل الذى يقال له [الفرط] وهو الفرق بين الغلال الداخلة إلى العنابر والخارجة منها بموجب العادة والقانون. ولا يتأخر الأمين عن بناء عدد كاف من السفن عندما تصله الأخشاب والجذوع، وجميع اللوازم، لكيلا تكون به حاجة للسفن التجارية الخاصة من بعد.

وفضلاً عن ذلك ترسل من استانبول المحروسة سفينتان مجهزتان بالمدافع تحمل نحاسًا فى مكان الصابورة وفوقه أخشاب وجذوع. وعلى أمين الشونة أن يطلب هاتين السفينتين كل عام. وعندما تصل يدون ناظر الأموال والأمين [أمين الشونة] محتوياتها من النحاس والأخشاب والجذوع فى [دفتر التفصيل] ثم يودعها المخازن. ويقومان ببيع الأخشاب والجذوع التى تزيد عن الحاجة فى بناء السفن الخاصة وكذلك الحال بالنسبة للنحاس، على أن ترسل أثمانها إلى الخزينة العامرة.

وتحمل السفينتان لدى عودتهما إلى استانبول ما

صنعته مصر من ملح البارود المحفوظ فيها. ويرسل إلى الأبواب العالية [دفتر التفصيل] مدون فيه ما أرسل لمصر من نحاس وأخشاب وجذوع ومقدار ما صرف منها على بناء السفن الخاصة بنقل الغلال وسبب بيع النحاس، وما تبقى فى المخازن من هذه الأشياء كلها، ومقدار ملح البارود الذى أرسل [من مصر إلى استانبول].

ويصرف من المخازن الخاصة بالغلال العليق الذى كانت الأماكن تتسلمه من قديم الزمان، وتعطى التقاوى للقرى التى كانت تحصل عليها. وإن لزم الأمر إعطاء تقاوى لأماكن أخرى بعد ذلك، فعلى أمين الشونة أن يقدم التقاوى الكافية لها بعد إخطار ناظر الأموال بذلك، ثم يسجلها فى الدفاتر الخاصة بهذا الموضوع. وينبغى عليه أن يقدم طلب التقاوى على غيرها من المطالب إذا حان ميعادالغلات، ويضعها فى المخازن.

وإن كانت الغلال الخاصة مستوفية وبها وفر، يباع من المخازن فى المدينة [القاهرة] ما مقداره مائة ألف إردب حنطة وخمسين ألف إردب شعير، ويباع فى رشيد ألفا إردب حنطة، وفى دمياط ثلاثة آلاف إردب ولا يباع أقل من الكميات المذكورة، بل يباع أكثر مما ذكر وفاء بالحاجة، ويرسل إلى جزيرة رودس خمسة آلاف إردب حنطة وخمسمائة إردب شعير. وإذا لم تف هذه المقادير بالمطالب فى رودس، ترسل الغلات الكافية بناء على طلب أمير سنجق الجزيرة. ويرسل خمسة آلاف إردب من الحنطة إلى جدة من غلات الخواص السلطانية بولاية الصعيد. ولا يعطى أحد شيئا قبل أن ترسل الحنطة المذكورة إلى جدة.

وإذا قدمت إلى ميناء الإسكندرية سفن الفرنجة أو سفن من أطراف البلاد طالبة غلالاً يباع لها ما تطلبه إن وجد بعد عرض الأمر من قبل القاضى والأمين.

ويسجل أمين مقتدر وكاتب يتصف بالاستقامة فى دفتر مفردات المحاصيل التى بيعت من نفس المدينة [اسكندريه] إلى البلاد الأجنبية وأسعارها، ويقدمه إلى ناظر الأموال وأمين الشون. ويقيد أمين كل مخزن وكاتبه ما أودع المخازن الخاصة من غلال، ويذكر من قام بالتحويل من العمال ويصعد الأمين كل شهر إلى القلعة ليقدم كشف الحساب إلى صاحب المقاطعات، ويخبره بديون كل عامل وما سدد منها.

قانون محصول بهار

يتفقد ناظر الأموال وأمين البلد دفاتر الحسابات القديمة الخاصة بمحصول البهار المذكور، لكى تكون الحسابات واضحة تمامًا. وإذا لم يوجد شخص يستطيع أن يقدم مقداراً أكثر من المقدار السابق، فعليهما أن يسعيا إلى مطالبة العامل بكفيل يضمنه ماليًا وشخصيًا لكى يضمنا ما بعهدته. ولا يجبيان عشور البهار عينا بل نقداً. ويسعيان فى إقامة العدل فى كل الأحوال، ويحذران النقص فى تقدير الأسعار بغرض حماية التجار فتحدث خسارة مادية، ويتجنبان الزيادة الباهظة فيها بقصد الاختلاس لئلا يصاب المسلمون بالضرر. ويحترسان من الغدر بأموال السلطنة بدعوى أن البهار قد تلف وهو فى حقيقة الأمر محصول جيد. ويجئ أمين

البهار بالحزم التي ترد من ميناء الطور كما هي ويسلمها إلى ناظر الأموال وأمين البلد لكي يقوما بحفظهما في المخازن، ثم يأخذ صورة عنها يقبض بموجبها [الرسوم الأميرية] من التجار. وتقارن الحسابات التي قدمها الأمين مع الحزم التي وردت من الطور، فإذا ظهر بينها تناقض، عرض ناظر الأموال والأمين الأمر على الأبواب العالية بعد إخطار الباشا، لكي يوقع عليه العقاب الذي يستحقه.

أحوال اسكالية (موانى) وبنادر

تحصل من طائفة التجار الرسوم والعشور في الموانى التابعة للديار المصرية كما كانت تحصل بموجب العوائد والقوانين المعمول بها منذ عهد قايتباى حتى الآن ولا يؤخذ منهم شئ مخالف لها. ولا تقوم أمتعة المسلمين بأسعار باهظة بقصد الاختلاس، أو تقدر أمتعة التجار بسعر منخفض حباً فيهم لئلا تحدث خسارة في الأموال [الأميرية].

وعندما تجئ سفينة من عند الفرنجة إلى موانئ [مصر]، ترسل من قناصلهم الدفاتر الممهورة الخاصة [برسوم] الأمتعة المرسلة من قبلهم. وإذا حان ميعاد تبديل قنصل كافر من هؤلاء، جاء بذلك الدفتر مختوماً إلى مجلس القضاء وأطلع عليه الناظر والأمين. وفتحه على ملأ من الناس في ذلك المجلس. وبعد أن يدوّن ما سطر فيه في سجل القاضي يأخذ الأمين صورة منه ليعامل التجار على ضوئه بموجب القانون. وترسل صورة أخرى بتوقيع القاضي والأمين إلى مصر، فيحفظها أمين البلد في الخزينة لكي ينفذ ما جاء فيها عند تقديم الحساب، حتى لا تختلس الأموال السلطانية أو تخفى.

وليدونوا مفردات الأمتعة التي تحملها السفن التي تقلع بحمولاتها في الدفاتر ويأخذوا رسومها، ثم يسجلوا صورة من ذلك في سجلات القضاة كما سبق، وهكذا لا تضيع الرسوم. وعلى القاضي أن يباشر بنفسه ما يحدث في تلك الموانى فيتابع المخصصات المتعلقة بالأموال السلطانية على وجه العموم سواء كان منها ما يخص محصول الميناء أو المقاطعات. وتحقق من المحاصيل التي تحملها السفن جميعها في الذهاب والإياب. ولا يعتمد على «العامل» و «الأمين» عند تقييمه أسعار الأمتعة والأقمشة، ويدون ذلك في السجلات. ويكون معهم [العامل والأمين] عند استلامهم العشور ورسوم الجمارك ويتسلمها منهم كل يوم مع محصول المقاطعات أيضا. ويزيد مال المقاطعات إن وجد أنها تقبل الزيادة. ولا يترك مالاً واجب الدفع أو مقداراً واجب الأداء على محصول إلا ويحصله. ولا يحق للعامل أن يحصل مالاً أو يجمع مقداراً من الأموال الأميرية بدنو إذن القاضي وتوقيعه، ولا أن يصرف مالاً دون علمه. ولا يتأخر [القاضي] عن تقديم الأموال التي حصلها إلى خزينة مصر مرة كل ثلاثة أشهر، حتى يتمكن كاتب الروزنامة [روزنامجي] من تسجيلها وخصمها من أقساط العامل.

ويسجل [أمين الجمرك] مفردات الأمتعة المتحصلة من العشور في دفتر، (من الأفضل أن

يباع النفيس منها فى [القاهرة]. فيرسله العامل مع رجل موثوق فيه إلى مصر المحروسة مع دفاتر تسجل فيها المفردات. ويقوم ناظر الأموال والأمين [أمين البلد] ببيعه بالمزاد. ثم يرسل ثمنه إلى الخزينة العامرة ويخصم ذلك من أقساط العامل. ويدون أمين (الجمرك) فى [دفاتر التفصيل] مفردات المتاع المشابه الذى يفضل بيعه هناك [فى الميناء] ويوقع عليها مع القاضى [قاضى الميناء]، ثم يخطر ناظر الأموال وأمين [البلد] بالقاهرة، ويبيع فى الميناء ما كان بيعه أجدى وأنفع بعد أخذ موافقتها.

هذا، وقد يتصاحب بعض جنود السباهى [أو أحد من أشراف الحجاج أو الأكابر] مع من يلوذ بهم من التجار عند وصول سفينة أو اقلاعها، فيخلصون كل من بالسفينة من رسوم الجمارك ولا يأخذون منهم شيئًا؛ أو يساعدوا على تقييم أمتعتهم بأبخس الأثمان، فيدفعوا رسومًا زهيدة، ويلحق الضرر والخسار [نتيجة لذلك] بالأموال السلطانية. وعلى القاضى وأمين [الجمرك] أن يتحققا مما يقوله [التجار] عن بعض العبيد السود من الأسرى من أنهم من خدامهم، تحاشيا لدفع رسوم عليهم. وليكن ما برفقة طائفة السباهى المسافرين أو طائفة الحجاج من الأمتعة والهدايا ومن العبيد من يقوم على خدمتهم، وليس على سبيل التجارة، وألا أخذت عن هذا كله رسوم الجمارك كاملة. وإذا امتنع أو تمرد أو عاند شخص ما فى هذا الخصوص وكانت السفينة التى يستقلها متجهة إلى الأبواب العالية [استانبول] عرض القاضى وأمين [الجمرك] أمره على الأبواب الشريفة [عند الوصول] وبعد أن تؤخذ منه الأموال السلطانية الواجبة كاملة طبقًا للقانون، يوقع عليه الجزاء. وإذا كان ذلك الشخص متجهًا إلى مصر فعليهما [القاضى وأمين الجمرك] أن يعرضا الأمر على الباشا هناك، فتؤخذ منه الرسوم المقررة كذلك وينفذ عليه بعدها ما جاء فى الفرمان السلطانى.

وفى الموانى إناس يقومون بالخدمة واقفين غير الأمناء والكتاب ويتعيشون على خدمة التجار وغيرهم، وقد صدر الأمر بطرد هؤلاء جميعًا لما يسببونه من خسارة للأموال السلطانية. ويطرد الأشخاص الذين يستجد وجودهم من أمثال هؤلاء فيما بعد. وإذا كانت بالموانى حاجة للخدم، اختيرت عناصر أمينة تتصف بالاستقامة من بين المسلمين. وإذا نمى إلى مسامعنا وجود الخدم القدامى الذين صدر الأمر بطردهم [من الموانى] يعاتب القاضى ويلفت نظره.

ولقد منعنا جلب عصى الرماح إلى الموانى جميعها بموجب الأمر السلطانى، وينبغى تنبيه طائفة التجار وغيرهم والتأكيد عليهم حتى لا يحضرها أحد من بعد. ومن يخرج على هذا الأمر بعد هذا التنبيه، يصادر ما أحضره ويقدم للتأديب.

هذا، فى مصر نفسها وفى أماكن أخرى غيرها مقاطعات تباع [حاصلاتها] بأكثر مما هو مقدر لها، فيفرض العامل أموالاً أكثر على بعض المحاصيل بدعوى أن هناك زيادة فى عهدته، فيؤدى بهذه البدعة إلى الإضرار بالمسلمين. وعلى ناظر الأموال وأمين البلد أن يستقصيا أخبار مثل هؤلاء، ويحيلا إلى القاضى والأمين اللذين يتبعهما أمر تفتيشه. فإن

وجدا أن العامل حصّل أموالاً بأكثر مما هو مقرر للأموال الأميرية بكامله، ووقعا على العامل الجزاء الأوفى، وتجبى فى ميناء جدة رسوم تحت اسم [رسوم النظارة] بخلاف حصة [شريف مكة] و [لأموال الأميرية]، كما تحصل رسوم أخرى باسم [حصة الوالى]. وكل هذا يعد من مخصصات أموال السلطنة. ويضاف إلى الأموال الأميرية عند تقديم الحسابات كل ما يفيض بعد خصم حصة الشريف. والمائة ألف عثمانى المخصصة للناظر.

أحوال خراج الأراضى

كان خراج الأراضى يجبى على حساب [الأشرفى] بخمس وعشرين [باره]. وكان الفلاحين يدفعون الخراج على الوجه المذكور وكذلك كان الحال بالنسبة لسائر المقاطعات، كما كان الناس جميعًا يتعاملون فى بيعهم وشرائهم بنفس الأسلوب. ومع تغيير المرحوم خاير بك لعيار الآقچة التى كانت تضرب فى دار الضرب بمصر، تعذر استقرار سعر (الأشرفى) وتعددت أسعاره واختلفت فى الأيام اليسيرة، وبيعت محاصيل الفلاحين المتعددة وسائر مبيعاتهم على غير مرادهم. فصدر الأمر السلطانى بتصحيح عيار الآقچة وجعلها خالصة العيار. فتغير تعامل الناس من جراء ذلك، وطرأ خلل شامل على أحوال الخراج ومعاملات الناس. وكانت بعض الأوضاع والأطوار توجب حساب الأشرفى بخمس وعشرين آقچة وتجيز جباية خراج الأراضى من الفلاحين على النظام المذكور، مما أدى إلى نقص وخسارة فاقت الحد فى الأموال السلطانية. وظل الاختلاف فى المعاملة على حاله بين الناس، واختلت أحوال أهالى العزب إلى حد بعيد. وقد سرى هذا النقص فى خراج الأراضى إلى بعض المقاطعات الأخرى. فصدر فى الوقت الحاضر الأمر السلطانى لازم الامتثال بخصوص هذا الموضوع على الوجه التالى:

يسرى اعتباراً من بداية توت الموافق العاشر من ذى القعدة سنة ٩٣١ هـ حساب [الأشرفى] بخمس وعشرين باره بالنسبة لخراج الأراضى كما كان معمولا به من قديم الزمان. فقد كان كل أشرفى يساوى خمسًا وعشرين باره، وبناء عليه تطلب لدى الحساب عن كل أشرفى القيمة المذكورة. من يتمرد أو يعاند أو يسوق الحجج والأسانيد فى هذا الخصوص، لا يترك الباشا له مجال الإفلات، بل يأمر بقتله شر قتلة. وينبغى تفقد أحوال المقاطعات لكى يتضح أيها يسير على هذا النظام والقانون. فإن وجدت مقاطعة تتحمل قيمتها الحالية على هذا النمط، أبقيت على حالها، واستمر تحصيل خمس وعشرين باره عن كل أشرفى من أقساط يوم عاملها وإن وجدت مقاطعة باقية على حساب كل أشرفى باثنتى عشرة بارة ونصف البارة أو عشر بارات، ترفع إلى السعر الذى استجد وتحاسب على قيمة كل أشرفى بخمس وعشرين بارة، ويسجل ذلك فى الدفاتر وفى سجلات القضاة. فلو فرضنا أن حساب مقاطعة ما يبلغ ألف أشرفى على حساب أن الدينار مساوٍ لاثنتى عشرة بارة مصرية ونصف البارة أى خمسة وعشرين عثمانيًا، فإن قيمتها تعادل خمسمائة أشرفى على

حساب السعر الجديد وهو أن الأشرفي الواحد يساوى خمساً وعشرين بارة.

لتكن المعاملة بين الناس بهذا الأسلوب على أساس أن يعتبر كل ذهبى بخمس وعشرين بارة فى كل مكان. ومن لم يمتثل لهذا الأمر، يقبض عليه ويعتبر من العصاة وينفذ عليه ما جاء فى الأمر السلطانى. وإن اجتمع الأشرار وأظهروا التمرد والعصيان، جردت عليهم العساكر المنصورة تحت إمرة رجل موثوق فيه.م وبعد أن تحصل الأموال السلطانية من أموالهم وأملاكهم يسامون سوء العذاب ثم ينفذ فيهم القتل. وإن كان الأشرار طغيانهم أشد وبغيهم أوفى وفسادهم أعم، سار عليهم الباشا بنفسه. وإذا كانت ضرورة دفع هؤلاء ملحة [لشدة بأسهم]، عرض الأمر على الأبواب العالية، ليعمل بموجب ما يصدر الأمر الشريف بمقتضاه.

وقد قضى حضرة السلطان ـ حامل الخلافة خلدت خلافته لفرط حبه للرعايا عامة ورأفته بهم ـ على البدع الشائعة فأبطل بعض الرسوم المقررة مثل [الفرط] و [رسم كسر الوزن]، وكفى الرعايا شر الظلم، فلا تحصل من فلاح رسوم كهذه من بعد.

وكل من يتجاسر على جمع رسوم أبطلت سواء من بين المشايخ أو الكشاف أو العمال أو الأمناء أو سائر المباشرين، يقوم ناظر الأموال بتفتيشه ويرد الحقوق لأصحابها إن ثبت وجودها لدى أحد من هؤلاء، ثم يعرض الأمر على الباشا لكى يوقع عليه الجزاء الرادع. وللعمال والمباشرين ضريبة حق طريق [قدومية] منذ عهد قايتباى، وقد تزايدت وتضاعفت من بعده وتجاوزت حد الاعتدال، فألغيت وأبطلت بموجب الأمر السلطانى. ولينادى فى جميع أرجاء البلاد بأن الرسوم التى تزيد عما كان مقرراً فى عهد قايتباى لا تدفع للعمال أو المباشرين. ومن يتشبث بالعناد أو يتمرد يعرض [الرعايا] أمره على الباشا لكى ينزل به العقاب بمعرفة ناظر الأموال.

أحوال مساحة

أحوال المساحة كما يلى: يبدأ الباشا فى بداية العام بتقدير عدد المساحين الكافى لمساحة الأراضى ومقدار ما يحصل من «رسوم المساحة»، ثم يعرضا الأمر على الأبواب العالية للمطالبة بالمساحين. ولا تتوانى الأبواب العالية فى إرسال مساحين مقتدرين أمناء على المصالح يتصفون بالاستقامة وكتاب مهرة، حتى يكونوا مهيئين لدى وصولهم للقيام بمساحة الأراضى فى ميعادها. وفى ميعاد المساحة يخرج هؤلاء المساحون مع ناظر الأموال وأمين [البلد] إلى الأراضى المراد مسحها، ويميزون بين الأراضى المزروعة وغير المزروعة عند قيامهم بالمسح، ويكتبون (١٢) عن كل اثنى عشر فداناً بالنسبة للأراضى التى تدفع خراجها عيناً طبقاً للقانون القديم؛ أما الأراضى التى كانت تدفع خراجها نقداً وظل يكتب عنها (١٢)، فهذه بدعة مرفوعة.

ويسجل المساحون أثناء المساحة ما يرونه أمامهم ولا يزيدون عليه. ويشيرون فى دفاترهم إلى عدد الأفدنة المرفوعة.

و «رسم المساحة» باق على ماكان عليه فى زمن قايتباى، فلا حق لأحد فى طلب زيادة. وفى عهد

[سلاطين] الچراكسة الذين سبقوه، كان كل مساح يصطحب معه «دوادار» و «خزينة دار» و «أمير آخور» وما سوى ذلك من الأتباع، وكانت تجبى رسوم لكل واحد من هؤلاء. وقد ظل الحكام الذين جاءوا من بعد يسيرون على هذا المنوال حتى الآن صدر الأمر السلطانى بإلغاء ذلك، فلا تحصل نقود بخلاف «رسوم المساحة» فيما بعد. وإذا خالف ذلك مساح وطالب برسوم لتبعته، وُقِّع عليه الجزاء.

وفضلاً عن ذلك، كانت تؤخذ من كل قرية أغنام وشعير عند حضور المساح إليها. وقد صدر الأمر الخاقانى بإبطال ذلك. فلا تؤخذ أغنام أو شعير لهذا السبب من الرعايا، ومن به حاجة إلى ذلك اشتراه بماله، ومن يتجاوز ذلك يعرض ناظر الأموال حالته بمعرفة الباشا على الأبواب العالية، لكى يوقع عليه الجزاء الذى يستحقه.

وإن كانت فى قرية بعض الأراضى من الأوقاف والرزق والأملاك حدودها معروفة ومميزة، فلا سبيل إلى مسحها. أما إذا كانت مختلطة بالأطيان السلطانية وجب مسحها وفرزها، الفائض عنها يقيد للميرى.

وإن كانت هناك ولاية فى عهدة عامل ملتزم بدفع «المبلغ المقطوع» فلا سبيل إلى مسحها. ويعطى للفقراء ما تعود أن يعطيه لهم [من أراضى لزراعتها] فى الوقت الذى يراه مناسبًا. وإن لوحظ على بعض المساحين عدم الاستقامة وظهر طمعهم فى رشوة من الفلاحين نظير تكتمهم على بعض الأراضى أثناء مسحها، يتوقف إرسال هؤلاء المساحين، ويجرى التحقق من مقدار أفدنة تلك الولاية فى «دفاتر الارتفاع» أثناء وفاء النيل الأعظم وسلامة الجسور كلها والجرافات. وبناء عليه يقوم ناظر الأموال بتقدير [مساحة الأراضى] وتحديدها، ولا يعتمد على أقوال العمال أو المباشرين أو الفلاحين بخصوص تحديد الشراقى. وعليه أن يحدد قدراً مناسبًا من الأراضى بمساعدة مسلمين عرف عنهم الحياد، ويعهد به إلى عامل، وعلى هذا يطلب الخراج. ويعطى رسم المساحة للميرى. وإذا جاء أهالى بعض القرى، وطلبوا «التوجيب» بموجب المال المقدر فى دفاتر الارتفاع عن عهدتهم من قديم الزمان، فلا يرسل ناظر الأموالى إليهم مساحة، ويوجبهم أن رأى ذلك صواباً، ولا يأخذ منهم «رسوم المساحة». وكذلك إن جاء أهالى بعض القرى التى يوجد بها شراقى، وطلبوا التوجيب، وجبهم ناظر الأموال بعد الاتفاق على مبلغ يقرره مسلمون من ذوى الخبرة عرف عنهم الحياد، يراعون عند تحديده عدم المساس بأموال السلطنة أو ظلم الرعايا. ولا تحصل رسوم مساحة فى مثل هذه الحالة. والخلاصة فإن أحوال المساحة موكلة إلى ناظر الأموال وعليه أن يعمل بطريقة تحقق الأولوية للأموال السلطانية وتنفع فى تعمير البلاد.

احوال الشراقى المذكور

وأحوال الشراقى كما يلى: عندما يأتى المساحون لمسح البلاد، فإنهم يتركون الأراضى المرتفعة التى لا سبيل إلى وصول المياه إليها يوماً ما ولا يمسحونها. ولا تعد هذه الأراضى ضمن الأراضى الشراقى. وقد ينبت الكلأ فى بعض هذه المساحات،

فتصلح للرعى. ويأتى أهل القرى المجاورة بقطعانهم لكى ترعى، ويدفعون عن ذلك رسوما وهذه الرسوم تؤول إلى الميرى.

ومن المحتمل أن يغمر الماء بعض الأراضى فتصبح صالحة للزراعة. وإذا لم تغمرها المياه وبقيت فضاء وبعد البحث والاستقصاء عرف أنها ناتجة عن اهمال الجسور أو الجرافة أو التعمير، تَحمَّل الفلاحون نتيجة الضرر وعوقبوا مع شيوخ البلد. وإن كانت الجسور والجرافه من الخواص السلطانية عرض القاضى والمساح الأمر، ووقعت الغرامة على الكاشف أو شيخ العرب ونزل بهما العقاب حسبما يصدر به الأمر. والخلاصة بالنسبة لهذه الأراضى هى، أن يقوم الفلاح بتخضير الأرض التى تغمرها المياه، وإذا لم تخضر وبقيت بوراً، وقعت غرامة الخراج على شيخ العرب والكاشف والعامل. وأنزل بهم العقاب.

وإذا لم يحدث تقصير فى رعاية الجسور والجرافة المذكورة، فإن الأرض الشراقى هي الأرض التى لم يغمرها الماء لعدم وفاء (النيل). ويخفض من (حاصل القرية) حاصلها (الذى كان متوقعا) وعلى الأمين وناظر الأموال أن يستقصيا أحوال هذه الشراقى ويتحققا من وجوده، فإن لم يكن شراقى حقيقى لا يجرى التخفيض على حاصل القرية.

كان لأمراء الجراكسة فى نواحى الجيزة أراضى يتصرفون فيها تحت اسم «الإطلاقات»، وبعضها يزرع والبعض الآخر بور. فما يزرع منها يبقى على حاله، وتطلب عنه رسوم بموجب القانون على قدر عدد الأفدنة. وأما الأراضى البور فيتفقد ناظر الأموال أحوالها. فإن كان ذلك يرجع إلى زيادة الخراج المفروض عليها مما أدى إلى عجز الشخص عن زراعتها، خفض مقدار الخراج وجئ بشخص يلتزم بزراعتها ودفع الرسوم المقررة. وينبغى الاحتراس من أن يتجاوز التخفيض فى الخراج حماية للفلاح، لكيلا يلحق الضرر الفادح بالأموال السلطانية.

أحوال خالى (بور وخراب)

ينبه شيخ العرب والكشاف والعمال والأمناء وكل المباشرين على فلاحى القرى بزراعة كل الأراضى التى اعتادوا زراعتها من قديم الزمان، وعدم ترك شئ منها خاليا أو بوراً أو خراباً. ومن يتكاسل ويترك الأرض بوراً خالية، يؤخذ منها خراجها كاملا، ويقدم للتأديب لكى لا يهمل أو يتكاسل فيما بعد، فيلحق بالأموال خساراً.

وبعد رى الأراضى بكاملها، تسلم التقاوى للكشاف وشيوخ العربان وعمال البلاد، ويقوم القضاة والأمناء بتوزيعها على الفلاحين بمحضر كى يتمكنوا من تخضير الأطيان السلطانية بكاملها. وبعد ذلك يأخذ القضاة والأمناء التقاوى كاملة والغلات على البيادر، ويقومان بتحرير محضر عند جبايتها، ثم يودعانها شون الخاصة. وإذا فاض النيل العظيم ولم تكف التقاوى، سلمت [للفلاحين] التقاوى اللازمة بمحضر، وحصلت منهم بعد ذلك بمحضر أيضا. وإن بقيت أرض بدون زراعة، وبعد التفتيش عليها ووجد أن ذلك حدث بسبب عدم تسليم التقاوى [للفلاحين] وقع الجزاء على الكاشف والشيوخ والعمال.

وإذا غاب صاحب أرض عن أرضه، بحث عنه شيخ العرب والكشاف فى القرى المجاورة وبين الفلاحين، فإن عثروا عليه أعادوه قسراً وأقروه على أرضه وكلفوه بزراعتها. وينبغى عليهم أن يبذلوا قصارى جهدهم لكيلا تترك الأطيان السلطانية خالية. وإن عصاهم أحد، لم يتركوا له مجال الإفلات ووقعوا عليه الجزاء. وإذا لم يتمكنوا من العثور على الغائب كلفوا أحد الموسرين القادرين من أهل القرية بتخضير أرضه البور وحصلوا منه على الخراج السلطانى. وإذا لم يتيسر ذلك، قام شيخ العرب والعمال من جانبهم بتجهيز لوازم تلك الأرض وزراعتها، وأدوا عنها الأموال السلطانية المقررة. وإذا طلب من أهل قرية خراج أراضٍ خالية مثل هذه وزيد فى الضغط عليهم وتحميلهم مالا يطيقون، كان ذلك سببا فى تشتيت الرعايا. فلتُعَد [تلك الأرض] أرضًا خالية، ولا يطلب منهم أى شئ.

وإذا ثبت أثناء القيام بالمسح وجود قرى أصابها الخراب، بحث القاضى والمساح السبب الذى أدى إلى ذلك. فإن ظهر أن السبب يرجع إلى ظلم العامل أو تعدى الكاشف أو جور شيخ العرب، عرضا الأمر على ناظر الأموال، فيأمر الباشا بانزال العقاب بهم، بعد تحصيل النقص [فى الأموال] منهم. وإذا كان سبب الخراب يرجع إلى مفاسد البدو وعصاة الأعراب وفتنهم، وكان الكاشف أو شيوخ العرب يقدرون على منع ذلك ثم أهملوا، وقع عليهم الجزاء بموجب الأمر العالى.

ولينبه الكشاف وشيوخ الأعراب والعمال على القرى المجاورة لكى يرد أهلها الفلاحين الذين هجروا قراهم والتجأوا إليهم، حتى يعودوا إلى قراهم الأصلية وحصصهم التى خربت. ويقومون بإخطار الكاشف عمن يمتنع عن العودة إلى موطنه، حتى يقبض عليه قسراً ويبعث به إلى مكانه الأصلى. وإذا لم ينفذ شيوخ البلاد هذا بأى طريقة من الطرق بعد هذا التنبيه، وقع عليه العقاب الرادع.

وعندما يقوم الأمناء والعمال بجمع الخراج من بعض القرى يتغيب [بعض أهلها] تحاشيا لسداد الخراج. وعلى شيوخ البلاد أن يذهبوا إلى القرى التى يمكن أن يحدث فيها ذلك، وينبهوا الكاشف وشيخ العرب حتى يقوما بمنع حدوث ذلك قبل الشروع فيه. وإذا لم يمتنع هؤلاء، اختير من بينهم واحد أو اثنان من الأشرار ونفذ فيهما الصلب. وإذا جاء شيخ البلد [إلى تلك القرى] ولم يقم بالتنبيه، استحق العقاب.

ومن عاد من الفلاحين الذين كانوا قد تركوا مواطنهم، لا يطالب البتة بخراج أراضيه أو الرسوم الأخرى فى السنة التى عاد فيها وزرع أطيانه. ويؤدى خراجها كاملاً فى العام التالى إن هو قام بزراعة ما يخصه كاملا، كما يدفع كل الرسوم كاملة. وليترفقوا به ولا يكلفوه مشقة دفع ما عليه مرة واحدة حتى لا يؤدى ذلك به إلى الهروب ثانية. وإن ظهر العجز والضعف ولم يستطع أن يقوم بزراعة كل ماليديه، عرض القاضى والأمين حالته على ناظر الأموال. فإن رأى الجميع بعد استقصاء أخباره صحة قوله وعدم اقتداره على أعمال الزراعة، نفذوا ما يتراءى لهم طبقا لما تقتضيه العدالة.

وإن جئ بالهاربين من الفلاحين لإسكانهم فى مواطنهم الأصلية، فذكر هؤلاء أنهم استوطنوا الديار التى هم فيها منذ أكثر من عشر سنوات، تستقصى أخبارهم، فإن ظهر أنهم تركوا مواطنهم الأصلية قبل الفتح الخاقانى [الغزو العثمانى لمصر]، واستوطنوا الديار التى هم فيها، تركوا على حالهم. والذين يثبت أنهم توطنوا بعد الفتح الخاقان، يؤمرون بالعودة إلى ديارهم الأصلية.

أحوال الباشا

على من يصير الباشا فى مصر المحروسة أن يقيم فى القلعة كالعادة. وعليه أن يعقد الديوان أربعة أيام فى الأسبوع، ولا يفوته اجتماعاته إلا لعذر مشروع. وليتجنب إهمال أحوال الرعايا وشئون الأموال السلطانية. ولا تفوته لحظة لا يجد فيها ويسعى كما ينبغى لحفظ المملكة وحراستها وتأمين الرعايا ورعايتهم. ولتقم العساكر فى الأماكن القريبة من الباشا ما أمكن، ولا تتفرق فى الأطراف البعيدة، إلا إذا دعت الضرورة القصوى على أن تظل على ارتباط وثيق به، ومعدة ومعبأة للقيام بأى خدمة أو مهمة. ولا يقيم جندى واحد داخل الأبواب الحديدية، وليكونوا جميعًا إلى جوار أغواتهم بالقرب من القلعة فى «الصليبة» و «قناطر السباع» و «الجامع القيصونى» و «باب الوزير». ومن لم يطع بعد هذا التنبيه ويدخل المدينة يوقع عليه الباشا الجزاء. وليهتم الباشا بحراسة المملكة كما ينبغى، ويمنع ظلم شخص لشخص أو اعتداؤه عليه حتى ولو كان من بين جماعة الكوكليان أو الآتلو تفنكجيان أو الجراكسة أو محافظى القلعة أو العزبان. من يقدم على ظلم يوقع عليه الأغوات ما يستحقه من جزاء. وليقم أغا كل فرقة وكتخداها بجولة فى المدينة مع المنادى للاطمئنان على حراستها. ويتفقدان الحارات كلها، فإن وجدا مكانا خاليا من «الدرك» أقاماه فيه، وكلفا صاحب الدرك بحفظ المكان الموكل إليه وحراسته، وحماية الأزقة ليلاً من المفسدين ومن لصوص المنازل والأمتعة. وإذا حدث شئ من هذا القبيل، فعلى الباشا أن يأمر بتتبع [هؤلاء] والقبض عليهم، ولا يهمل إرجاع الحقوق التى أخذوها أو يتكاسل. وعليه أن يؤخذ صاحب الدرك أولاً و «صوباشى البلد» ثانيًا على ماحدث ويعاتبهما، ويجبرهما على إحضار [هؤلاء] وإلا وقَّع الجزاء على صاحب الدرك وعاتب الصوباشى وعاقبه بما يستحقه.

أبيحت بعض المحرمات من قبل، بشرط أن تحصل عنها «مقاطعة» ولما كانت همة السلطان العالية واهتمامه ـ وهو ملاذ الأنام وكهف البرية ـ منصبًا على إقامة قواعد الدين واتباع سنة سيد المرسلين فقد ألغى المقاطعات من هذا النوع. وصدر الأمر الشريف واجب التشريف يتضمن أساسًا: إلغاء الحانات التى توجد فى المدن أولاً وفى القرى والأمصار ثانيًا لأنها مأوى للفاسقين ومرتع لشرب الخمر جهارًا. وإلغاء أماكن الغُبَيْراء [البوظه] التى تشرب فيها الجماعات الخمر بحجة أنها غبيراء. وتحريم الفحشاء والمنكر الذى شاع، ومنع الزنا وسائر الكبائر.

وهناك عادة قبيحة وسنة سيئة فاضحة تمارس

من قديم الزمان. فليلة العرس تخرج العروس على الجميع سبع مرات، وهم يحتسون الخمر ويمارسون الفسق والفجور. وفى كل مرة تخرج بلباس جديد وطلعة مختلفة، وعندما تحل بالمجلس تلعب وتلهو وترقص، ويقوم الحاضرون بلصق النقود على وجهها. وهذه أيضًا عادة مخالفة لما يقتضيه الشرع المطهر، وهى لهذا ممنوعة ومحظور ممارستها البتة. ومن يخالف ذلك بعد هذا التنبيه يقبض عليه الصوباشى، وبعد أن يحذّر أب العروس وشخص العريس ويشهر بهما، يجرمهما بشدة. ولتقم الأعراس على ما جرت عليه العادة الصحيحة تحاشيا لهذه السنة القبيحة.

كان أمين «بيت المال» فى المملكة يمنع المسلمين والكفار من دفن موتاهم دون إذنه. فكان الميت يبقى يومًا أو يومين قبل دفنه فتتعفن جثته. ولا يصرح لهم بالدفن، إلا إذا أخذ الشئ الكثير وهذا مرفوع أيضا. من الآن فصاعدا، إذا مات مسلم أو نصرانى أو يهودى، أخبر أهل الميت فى الحال. فيهرع [أمين بيت المال] إلى مكان الميت ويأخذ من تركته ما يعود إلى بيت المال إن وجد ثم يصرح بدفنه فى الحال. فيدفن الميت فى اليوم الذى يموت فيه. و إذا لم يحضر صاحب بيت المال إلى الميت بعد إخطاره وتكاسل، فترتب على ذلك تأخير فى دفن الميت فى اليوم الذى مات فيه، يعرض الأمر على الباشا، فيوقع على صاحب بيت المال الجزاء بمعرفة ناظر الأموال.

يكون فى عهدة العامل من أموال بيت المال حتى ٢٠.٠٠٠ آقچة [باره]، وما زاد على ذلك فهو من الخاص

والقاضى فى مصر مخول بسماع دعاوى بيت المال التى تقل عن ١٠٠.٠٠٠ آقچة [باره] والفصل فيها بمعرفة ناظر الأموال. وإن زاد المبلغ على ١٠٠.٠٠٠ آقچة [باره] عرض ناظر الأموال موضوعة بمعرفة الباشا على الأبواب السلطانية، وانتظر الرد بشأنه.

صدر الفرمان النافذ نفاذ القضاء والقدر إلى الباشا وناظر أموالنا ـ لا تصافهما بالاستقامة التامة واعتمادنا على اهتمامهما الفائق ـ بخصوص نظر القضايا التى تتعلق ببيت المال قلت أو كثرت فى ديوان العدالة مشيد الأركان بمعرفة قاضى مصر المحروسة وحضور الباشا وناظر الأموال. وتطبيق ما يقتضيه الشرع الشريف فى هذا الخصوص دون ميل أو انحياز أو مجافاة للحقيقة. وعلى هؤلاء أن يحذروا أمين بيت المال وكاتبه وسائر المستخدمين ويمنعوهم من أخذ أى شئ من بيت المال خفية أو علانية. ومن لم يطع الأمر بعد هذا التنبيه وظهر فى حوزته شئ أخذه، استردوه منه ولم يتركوا له مجال الإفلات ووقعوا عليه الجزاء. ثم عهدوا بعمله إلى شخص موثوق فيه وعرضوا الأمر علينا. وليتجنب الباشا وسائر الأمراء تمامًا تعيين رجالهم فى الوظائف التى تتعلق بالأموال السلطانية. وعلى ناظر الأموال أن يعين بمعرفة الباشا رجالا يتصفون بالأمانة والاستقامة ويعول عليهم، من بين عبيد السلطان أو طائفة الكوكليان أو الآتلوتفنكجيان أو الجراكسة أو الجاويشية فى وظائف الخواص

السلطانية أو الموانى أو كل ما يتعلق بالخاصة الهمايونية باختصار.

يرسل من لدن الأعتاب العالية أمناء يتولون العمل فى الأماكن التى يعتد بها كالشونة السلطانية ودار الضرب والبهار وجدة وكل الموانى وما شاكل ذلك. ومحرم على هؤلاء الأمناء وسائر أمناء المقاطعات أخذ شئ من المتاع أو القماش الذى يرد سواء بقصد الاستعمال أو التجارة. ومن يقدم منهم على ذلك، فهو معزول. وليعزل ناظر الأموال بمعرفة الباشا من أحس بتقصيره أو إهماله أو خيانته. ثم يعرضا الأمر على الأعتاب العالية بخصوص الجريمة طالبين تعيين شخص موثوق فيه مكانه.

وليس لهما الحق فى تعيين أمين أو كاتب مكان الشخص المعزول، ولكن الأمر مفوض للأبواب العالية. وإذا منحت لأمين أو كاتب براءة شريفة من الأبواب العالية تتعلق ببعض الخواص السلطانية [لالتزام بمقاطعة] وجاء شخص سخى وغنى من ذوى الهمم يطلب أن يحل محل ذلك الشخص بشرط أن يقدم مالاً أكثر منه، فإن رأى ألباشا وناظر الأموال أن ذلك أنفع للأموال السلطانية وأفضى للرعايا وأحسن قدما له الالتزام وأخذا عليه تعهدا بالمبالغ التى وعد بها، ثم سحبا البراءة من الأمين أو الكاتب الذى جاء من هنا [الاستانة] وحفظاها وعرضا القضية على الأبواب العالية. وليجتمع فى ديوان ناظر الأموال فى الأيام التى لا ينعقد فيها الديوان كل من أمين البلد وكتاب الخزينة وباقى مباشرى الأموال. ولا يضيعون الوقت سدى بل يراجعون الحسابات ويكملون الجوانب التى لا تحتاج إلى مشورة مثل تحصيل البقايا وإرسال الحوالات.

وكل ما يتعلق بتحصيل أموال الخواص السلطانية موكل إلى الباشا وناظر [الأموال] يتعاونان مع بعضهما فى إنجازه. ويعملان على وفاق تام بما يحقق مصلحة الأموال السلطانية ونفعها، ويتجنبان الخلاف والعناد كلية.

على كل كاتب أن يتابع بدقة كل ما يتعلق بالمقاطعات [illegible]

مما لدى العامل من عهدة أو امانة. ويطلع ناظر الأموال على ما ينبغى تحصيله من نقود من أى مكان كل يوم، فلا تبقى فى حساب مقاطعة آقچة واحدة أو حبة واحدة [من محصول]. ولا يترك شيئًا ناقصًا فيما يتعلق بمقاطعته إلا ويكمله أو شيئًا خاطئًا إلا ويصلحه. ولا يجوز أن يخرج كاتب من كتاب المقاطعات أو من كتاب الخزانة العامة الدفاتر من الديوان ويذهب بها سراً أو علناً إلى حجرته، ولا يحق له أن يخرج ورقة واحدة. ومن يخالف هذا الأمر يقبض عليه ويسجن، ثم يعرض أمره على الأبواب العالية لكى يلقى الجزاء الذى يستحقه.

وديوان ناظر الأموال للانعقاد كلما دعت الضرورة. ولا يفوت دفتر اليومية [لروزنامة] تسجيل شئ كى يكون كل ما يتعلق بالمقاطعات والموانى من رواتب [مواجب] وإيداعات ومصاريف معلومًا لدى تقديم الحساب. وليكن تحت إمرة ناظر الأموال كاتبان أحدهما عربى والآخر رومى. ويحرر كل منهما بلغته القضايا التى تتعلق بالمال حسبما تقتضيه الأحوال، ويوقع الأمين على ظهرها ويختمها ناظر الأموال، ثم

يضع الباشا الطغراء [أعلاها] ويختمها بختمه [في ظهرها]. والرسوم التي تجبى [من أجل الأحكام] تعود للميرى. ولا يحق للباشا أن يكتب خطابا من جانبه في أمور كهذه، بل عليه أن يكتب كتاباً من جانبه عندما تكون هناك شكوى تتعلق بالمسائل الشرعية أو العرفية في أنحاء البلاد.

لا تدفع رواتب [مواجب] طوائف الخيالة [آتْلو] والمشاة [يايا] والباشا وأمراء السناجق نقداً من الخزينة عندما يحين ميعاد دفعها، بل تحال على خراج أراضي النواحي. فتبعث كل طائفة بمن يتولى تحصيله. وعند التوزيع يقابل ناظر الأموال والأمين الدفاتر أولاً، ثم يعطى ناظر الأموال الرواتب [علوفة] لأعواتهم وكتخداواتهم وكتابهم ولكل شخص. وليحذروا أن يحل أحد مكان شخص غائب أو ميت فيأخذ راتبه. وإذا أظهر أحد من هذه الطوائف أمانة في أداء الخدمة أو التبعية واستحق على ذلك زيادة في راتبه أو استحق الترقي لسبب آخر، فعلى الباشا أن يعرض أمر خدمته أو تبعيته على باب السعادة وسبب أحقيته، ولكي يكون محط نظر السلطان في استانة السعادة. لتكن كل رسالة أو شكوى موجهة إلى العتبة العالية بهذا الخصوص ممهورة بختم ناظر الأموال وعليها توقيعه، ومبينا فيها بالشرح والتفصيل الطائفة التي ينتمي إليها الشخص ورقم بلوكه، حتى يتسنى قيده في الدفاتر السلطانية أيضا.

كانت تحصل من المقاطعات الخاصة على عهد الجراكسة بعض الرسوم «رسوم الدوادار» و «رسوم أمير آخور» لبعض خدم الأمراء.

وقد استمرت هذه العادة من بعد، إلا أن هذه الرسوم كان يحصلها الباشا والحكام لأنفسهم. وقد صدر الأمر بإبطال هذه العادة الشائعة كلية، وإحكام السيطرة على هذه الرسوم من جانب الميرى لإضافتها للأموال السلطانية. ورسوم مثل هذه تحصل من بعد وتؤول إلى الميرى ويسجلها الأمناء منفصلة لحين تقديم الحساب. ولا يجوز للباشا بتاتا أن يأخذ من المقاطعات الخاصة آقچة [باره] واحدة أو حبة واحدة [من حاصلاتها].

وفي نفس المدينة (القاهرة) وخارجها أناس يصحبون الكشاف والمباشرون والمحتسبين وسائر العمال، ويحرضونهم على ارتكاب بعض الأعمال الباطلة والمخالفة للشرع والقانون، فأصاب المسلمين من جراء ذلك أذى. واستخدام مثل هؤلاء الخدم ممنوع. فليبعث الباشا وناظر الأموال بالمنادين يطوفون بالمدن وبأطراف البلاد لكي يعلنوا هذا الأمر وينبهوا إلى العمل به، محذرين ومهددين ولاة المدن [والي شهر] والكشاف والمشايخ وباقي القائمين على الحكم حتى يردوا من يقوم بخدمتهم من بين هؤلاء بعد اليوم، ولا يستخدم في أي مصلحة تتعلق بالأموال السلطانية أو بسائر البلاد صغرت أوكبرت. ومن يصر على مخالفة الأمر بعد هذا التنبيه ولا يطرد هؤلاء الأشخاص، يلقى العقاب الرادع. وإن لم تكن هناك حاجة للاستعانة بأحد مكان هؤلاء في الخدمة، فليكن من بين المسلمين الذين يتميزون بالكفاءة والتدين.

هذا، وقد كان إذا تخاصم بعض عامة الناس وتنازعوا يلجأون إلى والى المدينة قبل الذهاب إلى

المحكمة الشرعية لكى يفصل فى خصومتهم.م وهذا التقليد ممنوع أيضا. فلا يفصل والى بعدى اليوم فى خصومة أو نزاع، مالم يكن دلك بمعرفة القاضى. فيرسل الخصوم إلى القاضى الشرعى قبل كل شئ، ليحكم القاضى بما يتمشى مع أحكام الشرع، وينفذ الصوباشي الحكم، ولا يقدم على تنفيذ عمل دون علم القاضى. ومن يصر على مخالفة ذلك بعد هذا التنبيه، يعزل، وربما يستحق العقاب. بان [وضح] من عريضة مقدمة لنا أن بعض القضاة فى الديار المصرية يقدمون محاكمهم إلى نواب لقاء «مقطوع» [مال]، وعليك يا باشا أن تهتم بما يقتضيه الوضع، فإن ظهر لديك بعد التفتيش أن أحد القضاة باع نيابة محكمته لقاء «مقطوع»، فلا تترك له مجال الإفلات بل زج به فى السجن، وأبعث لنيابة المحكمة واحد من أهل العلم من المسلمين. وأعرض الأمر على العتبة العالية، حتى يجئ أمرنا فتنفذ ما يقتضيه.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن لدى القضاة الشرعيين بعض النواب والمحضرين الأشرار يرتكبون التزوير ويلبسون الحق ثوب الباطل ويفعلون الباطل على أنه الحق فيظلمون المسلمين ويعتدون عليهم . ولابد من ابعاد مثل هؤلاء. فلا يُقدم قاضٍ بعد اليوم على ان يلحق بخدمته نوابً ومحضرين من هذا النوع وإن لم يرض الناس عن نائب أو محضر أو يمتدحوه نتيجة لظهور شره فلا يوكل إليه القاضى عملاً. ومن لم يرعو [من القضاة] بعد هذا التنبيه ويدخل نواباً بهذه الصفات فى الخدمة يعزله (الباشا) من المحكمة. ثم يبحث عن بديل ينوب عنه ويعرض الأمر. ومن يظهر شره وفساده من النواب يسجل (الباشا) اسمه فى دفتره ويرسل إلى أبوابنا العالية، ليصدر بشأنه أمرنا جليل القدر ويعمل بموجبه.

وكم من مدع مقيم بالغ وعاقل لا يحضر الجلسات الشرعية ويوكل واحداً من هؤلاء الأشرار حين نظر بعض الدعاوى الشرعية. وعلى القاضى الشرعى أن يطلب الموكل الذى حضر إلى المجلس الشرعى عن طريق الوكالة بدعوى أنه شخص كفء، فإن صح لديه أن الوكيل اختاره لترويج دعوى باطلة لا أساس لها فى الشرع، فعليه أن يعرض الأمر على الباشا، لكى يوقع الجزاء الرادع على كل من الوكيل والموكل. وقد بلغ أبوابنا العالية أن الكشاف والأمناء ومشايخ العربان وسائر مباشرى الأموال يقدمون على قتل بعض من طائفة الفلاحين لغرض فى نفوسهم دون وجه حق أو يسلبونهم أموالهم وأمتعتهم بغير حق شرعى. وهذا ظلم واعتداء. إذا جاء إلى الباشا شاك، فعليه أن يرسل معه رسالة بصحبة جندى إلى القاضى الشرعى لكى يقتصى الحقائق. وكان أكثر القضاة يعينون الظالم على المظلوم فى مثل هذه المواقف ويساندوه، فلا تجد دعوى المظلوم لها طريقًا. ويقع الظلم على الرعايا. أما والحالة هذه، فعلى الباشا أن يستقصى هذه الحالات بمعرفة ناظر الأموال، ولا يترك للقاضى الذى يقدم على إخفاء الحق مجال الإفلات، فيعزله من عمله بالمحكمة فى الحال ويحكم بحبسه ويقيم مكانه مسلمًا من أهل العلم ثم يعرض الأمر على أبواب السعادة لكى يصدر بشأنه الفرمان جليل القدر ويعمل بمقتضاه. وإن لم يعمل الباشا وناظر

الأموال بمقتضيات الشرع فى مثل هذه المواطن أو يهملا فى عرض الموضوع علينا، استحقا العتاب والعقاب.

وليأمر الباشا المنادين بالطواف فى أزقة المدينة ينادون بكنسها ورشها كما جرت العادة قديمًا، لكى تكون نظيفة وطاهرة، ومن لم يقم بتنظيف مكان فى عهدته ويتركه ملوثًا، يعاقب أشد العقاب لكى لا يترك مكان غير نظيف فى الأزقة والأسواق.

[illegible] مرتوق

فيه ومعول عليه من أهل العلم وكاتب كفء من أرباب القلم عارف بالكتابة والحساب يعاونه، لنظر أوقاف السلاطين وعامة المسلمين فى مصر المحروسة. ويقومان باستدعاء نظار الأوقاف والمباشرين بمعرفة قاضى المدينة، لطلب كتاب الوقف والنظر فى متحصلات كل وقف ومصاريفه ومقدار خدمه وسائر المستحقين ومدى مطابقة المصاريف لشروط الواقف أو زيادتها عنها. فإن كانت تزيد عنها، فهل هناك ضرورة لذلك وهل يكفى حاصل الواقف للوفاء بها، فما وافق شروط الواقف أقراه على حاله، وأبقيا مازاد عليه إن كانت هناك ضرورة لذلك وكانت شروط الواقف تكفى. وعليهما أن يعطيا (ناظر الوقف) تقريرا يحصل بموجبه على براءة، ويلغيا ما يخالف هذه الشروط. وينبغى أن يكونا على علم بجهة الوقف، هل هى عامرة أم خربة، فإن كانت خرابًا فما هو سبب خرابها، وهل إلى عمارتها من سبيل ممكن وميسر، ويتفقدا الأوقاف التى تحتاج إلى تعمير وترميم، فإن وجدا فى حاصلها وفرًا يكفى، عملا على ترميمها، وإن لم يجدا وفرًا ضغطا إنفاقها، فإن أوفت بالحاجة قاما بترميمها. فما لم يجدا بها وفرًا، ضغطا إنفاقها وقللا من جهات الصرف إن لزم الأمر، وأنقصا مصاريفها إلى الربع أو الثلث أو النصف، وقاما بأعمال التعمير بالقدر المذكور الذى تيسر. وإذا لم يف ذلك القدر أيضًا، وكان من الضرورى إنفاق كل المتحصل، جعلاه «رقبة» [موقوفًا] للتعمير باستثناء مصاريف الإمام والمؤذن والخطيب وناظر الوقف؛ وباقى المصاريف الملحة.

وليدونا بعد التفتيش حاصل الأوقاف ومصاريفها وخدمها وبقية شئونها فى سجل بطريقة مفصلة ومشروحة. وتحفظ صورة منه فى ديوان مصر وصورة أخرى لدى الأبواب العالية.

وإن خلت جهة فى وقف، وجهها قاضى المدينة بمعرفة ناظر الأوقاف إلى مستحقها من الفقراء والصلحاء وأهل العلم، وعرضا الأمر، فإن وجد ناظر الأموال وأمين المدينة أنهما طبقا ما جاء بالدفاتر وكان العرض مقبولاً ومجابًا، وضعا عليه العلامة [الطغراء] والختم. وعلى الباشا أن يبقى هذه العريضة لديه حتى يتجمع عدد أربعين أو خمسين واحدة منها من جهات متعددة [تتعلق بالأوقاف]، ثم يرسلها جملة إلى الأبواب العالية، لكى تصدر بشأنها براءات. وعليه أن يقيد على كل منها تاريخ ورودها إليه كى تكون هناك أسبقية فى الحصول على البراءات. ولا تؤخذ رسوم على البراءات. وتقيد تواريخها لكى تعرض فى ترتيبها.

ويعد ذلك تقدم حسابات أوقاف السلاطين وأوقانف عامة المسلمين فى كل عام إلى الباشا وناظر الأموال، فإن كانت مقبولة وضعا عليها النشان [الطغراء]، واحتفظا بصورة منها وأرسلا الأخرى إلى الأبواب العالية.

صدر الأمر بإرسال أموال ولاية الأوقاف ونظاراتها إلى الخواص السلطانية وهى الأوقاف التى تتعلق بسلاطين السلف وأمراء الجراكسة مثل أوقاف «البيمارستان» و «الجوالى» و «قايتباى». ويُعهد القاضى وناظر الأوقاف بأمر هذه المهام لأشخاص عرفت عنهم الاستقامة. ويأخذان الفائض عن أجورهم ويودعانه الميرى. فإن استدعى الأمر بعد ذلك الصرف على ترميم وقف منها أو تعميره، صرفا عليه من هذا المتحصل. وإن لم تف بالحاجة، جعلا سائر الأوقاف وقفا على هذه الأعمال.

[لوحظ أنه] تباع بعض المسقوفات من الأوقاف بطريقة البدل بحجة أنها مشرفة على الخراب [آيلة للسقوط]، وتختلس بعض أثمانها أو تخفى فى كثير من الحالات. وهذا مرفوض بناء على الأمر السلطانى. فلا يباع شئ يتعلق بالأوقاف أو يشترى بعد الآن. بحجة أنه أولى بالاستبدال أو مشرف على الخراب. ويجازى البائع والمشترى إن حدث بيع بعد هذا التنبيه. ويجرى تفتيش الأماكن التى يظن بها اختلاس لمال وقف أو إخفاء له.

ويعرض الأمر على ناظر الأموال، لكى يوقع عليها الجزاء بمعرفة الباشا بعد استرجاع ما أخذ من متحصلات الوقف.

أحوال الرزق الجيشية والإحباسية

وإن جاء أحد يتصرف بمربعات السلاطين السابقين التى تتعلق بالرِّزَق الجيشية، طالبا حكما من ديوان (مصر) فيما يتعلق بما بيده من رزق، فلا يُعطَى له حكم، إلى أن يجرى التحقق التام مما بيده من مربعات وتمسكات فإن وجدت صحيحة لا تشوبها الشبهات، منح الحكم المطلوب. وإن شابها شيء يشتم منه رائحة التزوير والتلبس، أخذت منه التمسكات، وأضيفت إلى رزق الخواص السلطانية.

وإذا مات صاحب رِزْقَةٍ أو غاب غيابًا متصلاً، وكان له شركاء أو أولاد أو أقارب يتصرفون بالرزقة فضولاً أو بناء على أنها مشروطة لهم، وجاءوا إلى ديوان [مصر] يطلبونها لهم، فلا يجابون إلى طلبهم، ولا يُعمل بشروط مربعاتهم. وحضورهم إلى القاضى غير مقبول أو مستساغ. وعلى القاضى أن يطلع ناظر الأموال على ذلك، حتى يأخذ ما بيد هؤلاء من رزق أو حصة ويضمها إلى الميرى.

والرزق الإحباسية تبقى على حالها إذا كانت تصرف على سبيل البر والصدقة، فتوجه إلى مستحقيها من الصلحاء. وما كان منها مشروطًا لبعض البقاع أو السبل أو المساجد أو الزوايا يبقى على حاله مادامت هذه الجهات التى يصرف لها موجودة ومعمورة.

وليتفقد ناظر الأوقاف [الرزق الإحباسية]، فإن وجد أنها مغايرة لشروط الواقف قام بحفظها قبل أن تتلف. وإذا كانت المواضع التى تنفق عليها قد أصابها الخراب واندرست، فعلى القاضى أن يطلع ناظر الأموال على ذلك، ويشترك معه فى تفقد

أحوالها. فإن وجدا مكانًا مجاورًا لها أو فى جهة أخرى يستحق الإنفاق عليه منها قصراها عليه.

وإلا أنفقاها على شخص أمين ومتدين. وإن لم يجدا وجهاها على سبيل الصدقة لمن يستحقها من الصلحاء والفقراء وأهل العلم. ثم عرضا الأمر على الأبواب العالية لكى يحصلا على براءة لذلك.

ولينبه على العمال والمباشرين بألا يدفعوا لمن يطالب بحقه فى الرزق الجيشية والإحباسية، قبل أن يعرضوا الأمر على الباشا وناظر الأموال، ويقوموا بإحضاره واستجوابه عن الرزقة: من أى نوع هى، وما مقدار ما يتحصل منها، وبيد من هى. ثم يسجلوا ذلك فى الدفاتر بالتفصيل. فإن كانت التمسكات التى بيده صحيحة أبقوها على حالها، وأعطوه تقريرًا بذلك. وإلا أخذوها منه وضموها إلى الميرى. وتحفظ صورة من الدفتر المذكور فى ديوان مصر وترسل صورة أخرى إلى أبواب السعادة.

أحوال مساكن الچراكسة فى مصر

صار يدخل بيوت أمراء الجراكسة والمنازل التى هجرها أصحابها فى مصر المحروسة جنود من السپاهية وغيرهم من الأشخاص ويأخذون من أحجارها وأخشابها ويشعلونها. فأصبح بعضها خربًا وبعضها الآخر يوشك على الخراب. وعلى ناظر الأموال فى هذه الحالة أن يرسل رجلاً كفءً من أرباب القلم يفتش فى المدينة عن هذه الدور.

ويسجل فى دفتر ما يمتلكه أمراء الچراكسة السابقين وغيرهم من الذين هجروها. ويضم المنازل التى لا يسكنها أحد إلى بيت المال. وما كان منها مسكونًا تفقد أحواله بمعرفة قاضى المدينة، فإن وجد أن من يسكن فيها لا يلحق بها ضررًا ولا يتلف أحجارها وأخشابها قدر القاضى إيجار المثل عليها وأبقاها فى يد مستأجرها، وحصَّل الإيجار شهريًا للميرى. ويصرف من إيجارها على ما تحتاجه من ترميم. وليسعيا [ناظر الأموال والكاتب] فى تأجير الخالى منها لشخص يطلب استئجارها. فإن لم يتيسر ذلك عيَّنا من يقوم على حراسة كل منها. ونبها أهالى الحى وأهالى المنازل المجاورة بألا يتعرض أحد منهم لأحجارها وأخشابها أو يخربها. ومن يخالف ذلك يخبرا به الحاكم، فيأخذ ثمن ما خرب منه. وإن ادعى أناس ملكية هذه المنازل، فعليهم أن يجيئوا إلى مجلس القاضى، فإن رأى أنها كانت لمن قتل وقت فتح الخنكار [المرحوم والمغفور له] لهذه الديار من الچراكسة العصاة أو لأشخاص غائبين، ضمها لأموال الخزينة العامرة وعدها من الخواص السلطانية. ولا اعتبار لدعوى ملكيتها، فيه للميرى. ومن ادعى وقفيتها فعليك أن تتحقق من دعواه، فإن وجدت أنها صحيحة لا تشوبها شائبة، أبقيت على وقفيتها. وإن تطرق إليها أدنى شك فلا تتركها، بل ضمها إلى الميرى. ويسجل فى دفتر بالتفصيل والشرح عدد هذه الدور الخاصة، وكيف أصبحت خاصة، وفى أى حى من الأحياء هى، ومن مالكوها، وما شهرتهم، وأى هذه الدور خالٍ، وأيها مؤجر. وترسل صورة من الدفتر إلى الأبواب العالية وتحفظ صورة أخرى فى مصر. وكل دار لم يتيسر تأجيرها وتعسرت المحافظة عليها فأصبحت معرضة للخراب والضياع على الرغم من عدم التقصير،

بيعت بمعرفة ناظر الأموال، وضم ثمنها إلى الخزينة. ويشار في الدفتر المذكور إلى مثل هذه الأمور. والسعي في تأجير مثل هذه الدور لأشخاص موثوق بهم أجدى وأنفع، حيث يصرف على ترميمها من إيجارها إن دعت الضرورة لتعميرها.

قانون دار الضرب للنقد الفضي والذهبي

تضرب السكة في دار الضرب بمصر المحروسة من سبائك الذهب العثمانية أو من سبائك الآنية الفضية، على أن يكون كل مائة درهم منها أربعة وثمانين درهمًا من الفضة الخالصة وستة عشر درهمًا مخلوطًا مع خصم ما تحرقه النار. ويُسَك كل مائة درهم مائتين وخمسين بارة. وتضرب الحسنة السلطانية (الدينار العثماني) من الذهب الوارد من بلاد (التكرور). فعندما ترد صفقة تشترى من قبل الميرى بأسعار المسلمين، تضرب في دار الضرب خالصة العيار تمامًا بموجب القانون المتبع في القسطنطينية المحروسة، حيث كل «سلطاني» يسك بـ ١٨.٥ قيراطا من السبائك أو من الأواني (الذهبية). ويُحَصل رسم قدره عشرة «ذهبي» عن كل مائة مثقال. ويكون وزن «السلطاني» كما سبق ذكره. وقد نما إلى مسامعنا أنه عند تبديل النقود المحصلة من الديار المصرية لإرسالها إلى القسطنطينية، كان الأهالي يضطرون لبيع ذهبهم بسعر أقل من السعر المتعارفى عليه بين الناس. ولفرط شفقتنا وعطفنا على كافة الناس، أبطلنا شراء الذهب بهذه الطريقة. فلا يشترى الذهب في أى وقت بسعر يقل عما يروج بين المسلمين ولو بآقچة واحدة.

بالإضافة إلى ذلك، عرض على الأبواب العالية أن الصرافين يخرجون دائما ويطوفون القرى واحدة تلو الأخرى، ليشتروا الذهب ممن يجدونه لديه [كان في الغالب ذهب المقابر الفرعونية]، ثم يحفظونه عندهم. ومتى احتاج الميرى إلى الذهب لم يجده لدى أحد، واضطر إلى اللجوء إلى الصرافين التجار، وهؤلاء بدورهم يبيعونه بالقيمة التى يرتضونها. وهذا أيضًا ممنوع. وليحرم الباشا وناظر الأموال على الصرافين الخروج إلى النواحي لجمع الذهب بعد اليوم. ومن لم ينته بعد هذا التنبيه ويُقْدم على هذا السلوك تصادر أمواله ويوقع عليه العقاب.

[الدينار العثماني = الحسنة = السلطاني = الذهبي.

الدينار العثماني = ٢٥ بارة عثمانية = ١٨,٥ قيراط ذهبي.

كل ١٠٠ درهم تسك ٢٥٠ بارة

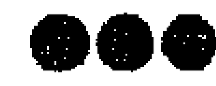
أى أن الدرهم يسك بارتان ونصف

أى أن البارة = ٥/٢ درهم أو ٠,٤ درهم].

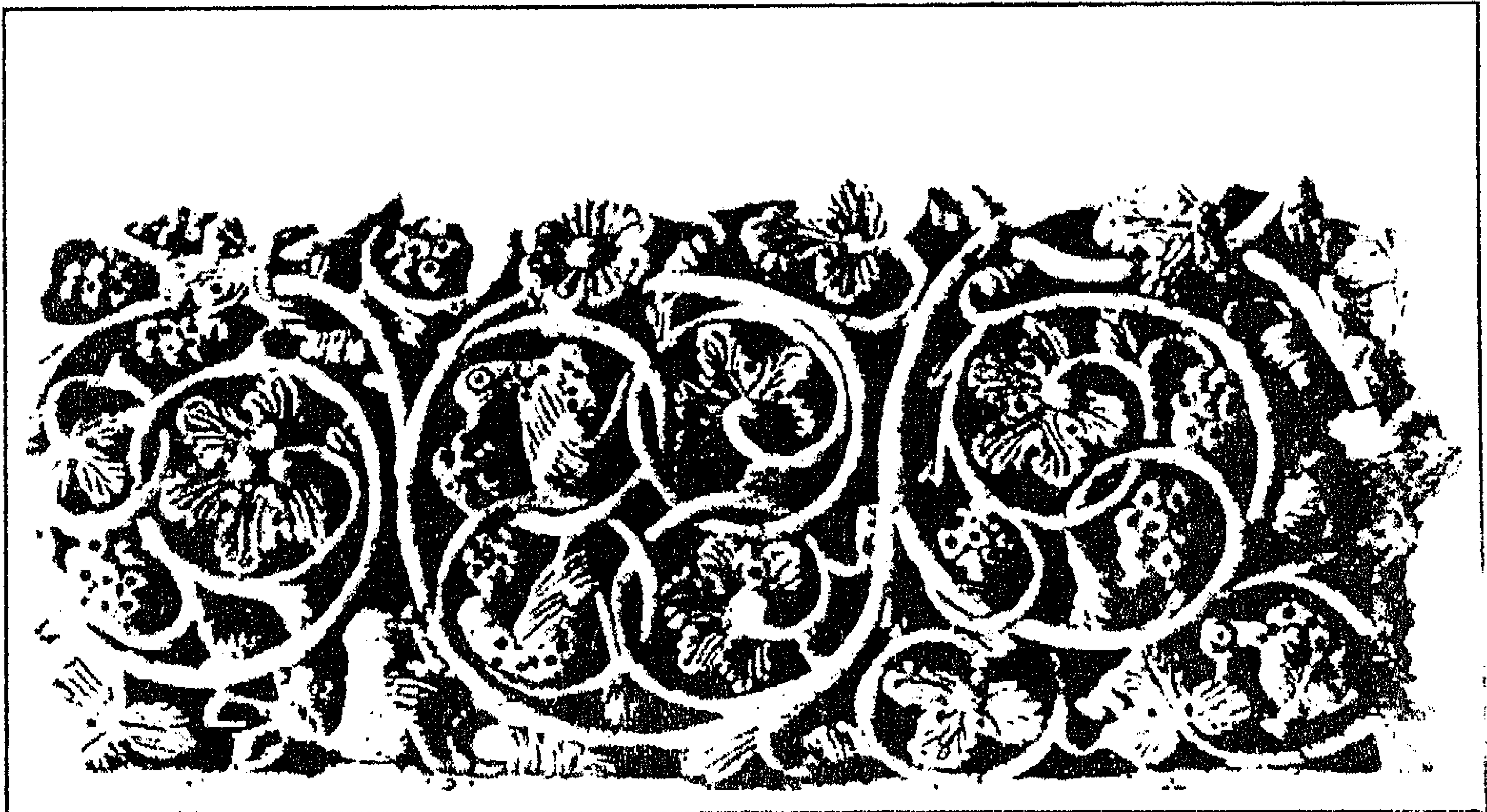
احوال سكر الخاصة

وقد علمنا أيضًا أنه عندما كان السكر يكرر للخواص السلطانية، كان العسل المستخرج منه يطرح على التجار، فيجبرون على شراء العسل الأدنى (جودة) على أنه أوسط والأوسط على أنه أعلى. وهذا ظلم لهذه الطائفة. ماجت بحار شفقتنا وعاطفتنا الزاخرة لهذا الوضع، فرفعنا هذا الظلم، وقررنا ألا يحمل أحد بعد الآن على شراء قطرة

واحدة من العسل المستخرج من مصانع السكر. فالعسل الذى يستخرج بعد الاحتفاظ بالسكر للخواص الهمايونية، يخطر به الناس، فيجيئون إلى مصانع السكر بمحض اختيارهم، ليشتروا مايطلبونه بقيمته الأصلية سواء كانت قيمة عالية أو وسطى أو دانية. ولا يجبر أحد على شراء شئ منه دون رغبته.



لا يجوز الإهمال أو التكاسل أو التقاعس أو التأجيل فى تنفيذ ما تضمنه القانون الشريف من مواد وأحكام وأفانين مصالح المهام، مهما تغيرت الأوضاع والأطوار وتوالت الدهور والأعمار. وهى مواد ذكرت وحددت وسطرت وبينت. وإذا كان من الضرورى [عند تنفيذ الأوامر والنواهى المبينة والمشروحة فى القانون] عرض الأمر على الأبواب العالية بخصوص ما يستجد من مسائل لم تذكر، يعرض الباشا وناظر الأموال الموضوع بالتفصيل على الأعتاب العالية. تحاشيًا للخلل الذى يمكن أن يحدث بسبب التأخير ونفعًا للدولة الأبدية وضمانًا للأموال السلطانية. ويعملان بما يتضمنه الأمر جليل القدر الذى يرد إليهما. وإن ترتب على انتظار التنفيذ حتى مجئ الرد ضرر بسبب التأخير أو العراقيل، فلا داعى للانتظار. ويشرعان فورًا فى تنفيذ ما يريانه بعد الاتفاق التام بينهما. ثم يعرضا الأمر، لكى يرد إليهما الحكم الشريف مقرًا بما نفذاه.



ردود الشيخ أحمد العريشى قاضى عسكر مصر على علماء الحملة الفرنسية المتعلقة بتنظيم القضاء المصرى*

هذا دفتر علم وبيان طريق القضا واسماؤهم بمصر المحروسة وأقاليمها كما هو مبين في باطنها والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب والحمد لله وحده

أحمد الله تعالى حمدا وافرا يدوم بدوام فردانية سلطانه واشكره على نعمائه المتواترة فى جميع أزمانه

معجزات الله التى لم يسمح الزمان بأمثالهم. ودوحة المجد الأنيق تتشبث بأذيالهم. وكوكب السعد المضئ على هامات الناس وتيجان الاقبال المختصة بالوضع على الرأس. إبتدآ الشرف منسوب إليهم. وغاية رفع لوآ العدل منشور عليهم. عين أعيان جماهير من مضى من الأمم. وخير خيار من ولى السياسة والحكم. وابتهج الزمان بوجودهم وطرب ودارت عليه كؤوس حانات العز فشرب. والسعد نادى على أبوابهم بذلك حضرت. أنا مقيم هنا وخادم لرحابهم أخص. من تشرفت الأنظار بمطالعة اسماؤهم وتزينت بنات الأفكار بحلية تصور مسمياتهم أحبابنا وأعزاؤنا الحكيم الماهر فورية. والعاقل الفاضل. بوضو.. والرئيس اللبيب. رانيه .. لا زالت زواخر الفخر تتناثر من شمايلهم وجواهر المجد تتفاخر بالاندراج فى سلك فضايلهم آمين.

أما بعد فنهدى إليكم من التحيات اعلاها ومن التسليمات اعزها واغلاها. تحيات مع تسليمات لايقة بالمقام. يضيق عن حملها بطون الدفاتر ويكل منها ألسنة الأقلام ونبث إليكم من الأشواق ما يوجب علينا فى كل زمان حسن التلاق. هذا وقد حضر الينا شريف الكتاب فحطيت الآفاق بلذيذ الخطاب منه أن نية الحكام نظم الرعايا فى سلك الراحة والسلام. وتهذيب من حاد عن جادة الطريق ورده على يد خدمة الشريعة والحكام. وكان قصد أمير الجيوش الحاكم الأولى. رد ما كانت ترتب إلى حاله الأصلى لراحة القبايل والافخاذ والبطون والشعوب. والاتحاد بزوال أسباب الهموم والكروب فحنيئذ أقام أناسا بالفضل والعقل والتدبير موصوفون وعلى انتاج نتائج العدل من قياسات الأشكال قادرون. وقد خصهم واحظاهم بأكرم دستور عن أمثال هذه الأمور فنخصهم بمزيد التحيات السنية والتسليمات الزكية العطرة. ونرجو من الله الواحد الأحدى المنان والصمد الأبدى الديان تحقيق المطالع والمقاصد على يد من شاءه من نوع الإنسان كيف لا وهذه المقاصد باشارة العظيم والكبير المشير المفخم من منحه الله بالسيف والقلم وملكه رتب المهابة والمكارم والنعم صاحب السيف المهند والقول النافذ المسدد والعز المؤبد. حبيبنا قرة العين سرى العسكر الكبير أمير الجيوش عبد الله

* المخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥١ تاريخ.

مينوه. وفقه الله تعالى وأحبابه وولاة أموره لما فيه راحة الناس.

ولو زال كل هم وغم وبأس. نستمطر الله له ولهم عزا مكينا وحفظا أمينا وكنفا مبينا ولطفا شاملا وعمرا كاملا. وسعداً ابدياً. ومجدا حميدا. وعيشا رغيدا وقولا سديدا وأمرا رشيدا وكان الله له عونا ومعينا وحفظه بعين عنايته وحفه بمزيد لطفه ورعايته آمين. وها أنا أصرح لكم بجواب ما أعلمه من المطلوبات. ومبلغ علمي في هذا الشأن. ما اذكره وعلى كل حال فالأمر راجع إليكم والفضل لكم والمعول عليكم

السؤال الأول

عدد البنادر التى يقيم بها القضاة محل الشرع والمحاكم بكامل الأقاليم. الجواب عنه. المناصب المصرية ستة وثلاثون منصبا ستأتيك مفصلا كل ذلك محل شرح بكامل الأقاليم.

السؤال الثاني

عدد البنادر الكبار وما يتعلق بها من النواحى لهذا المقصد بتعيين المحل المختص باقامتهم وتاريخ وقت لبسهم على هذه الوظيفة مع صفات وكيفية لبسهم ثم ان كان جميع هؤلاء لبسوا من اسلامبول أو منهم كذا ومنهم خلافه وأن كان فيهم من كان قد حضر من هناك أو فى انتهاء سنته تقرر، ها هنا أم فيهم من لبس من قاضى مصر حالا.

الجواب عن ذلك: البنادر الكبار من المناصب المصرية أولها مصر المحروسة وتابعيتها بولاق ومصر القديمة ثم ثغر الاسكندرية ثم رشيد ثم ثغر دمياط ثم المنصورة ثم المحلة الكبرى ثم منف العليا. ثم مما سوى مصر المحروسة تسمى باصطلاح القضاة رتبة ستة فهذه هى المناصب الكبرى وتحتها أدون منها الجيزة. ودمنهور . وبنى سويف. وبلبيس الشرقية. والفيوم . وابيار وتسمى فى اصطلاح القضاة رتبة موصلة وتحتها أدون منها وهى المرتبة الثالثة أولها الخانقاه وتسميها العامة الخانكة ومنية ابن خصيم ومنفلوط وجرجا . وزفته. والمنزلة ورتبة رابعة وهى أسيوط. وتذمنت. وشلشمون. والبهنسا وسنديون والنحارية. وبعدها رتبة خامسة وهى سنبو. ودجا مع اشمونين. والفشن ومحلة ابا على الغربية. ومحلة مرحوم. وفوة. وأنزل من الكل رتبة سادسة ويقال لها باصطلاح القضاة رتبة دخول أولى لأن القضاة لا يتوصلون إلى ما فوقها إلا بعد الدخول فيها فهى بمنزلة الباب إلى مناصب القضا ويسلكون فى ذلك سبل الترقى من الأعلى إلى الأدنى أولها طحطا والمنشية. وقنا وقوص. وابو تيج. والواح. والبرلس. وتقدم مصر المحروسة كمالة الستة والثلاثين منصب بالإقليم اليوسفية. وبعض هذه المناصب عاطل وإنما هى رسم قديم فهذه المواضع محل إقامة القضاة قديما واما النواحى المتعلقة بكل منصب فكثيرة لكل منصب نواحى معلومة مقيدة فى سجلات عندهم واقامة القضاة فى هذه المناصب المذكورة اعلاه واما تاريخ وقت لبسهم وتقديرهم فى هذه المناصب ليست مؤقتة بوقت فمنهم من وقت تقليدنا ولبسنا بالقضا بمصر المحروسة ومنهم بعد ذلك واما صفات وكيفية لبسهم فهما كنايتان عن

اذن كبير القضاة لهم بسماع الدعاوى وفصل الخصومات وكتابة الوقايع الشرعية وقيدها فى السجلات المحفوظة ويكون المأذون نائبا عن موليه واما صفات القضاة فهم ناس فقرا أصحاب عيال مستحقون لهذه الخدمة الشريفة فيأذنون لفضيلة العلم والعقل وراحة الناس وأما من كان مقلدا من اسلامبول قبل حضور الجمهورية الفرنساوية بأوراق وسندات تأتى إليهم من اسلامبول فهم خمسة انفار موجود منهم على أفندى نجم الدين قاضى المحكمة المحلة الكبرى حالا والحاج موسى أفندى قاضى المنصورة حالا والسيد على أفندى الحلبى قاضى رشيد حالا والحاج مصطفى أفندى الجبرتى قاضى ثغر اسكندرية حالا القاطن بمصر حالا وموكل عنه غيره، والسيد محمد أمين أفندى البرلى قاضى الجيزة حالا. فهؤلاء الخمسة لابسين ومقررون من طرفنا الآن وان كانت توليتهم من اسلامبول قبل حضور الجمهور واما باقى المناصب قررنا فيها من كان اهلا لها من أولاد العرب المصريون المستحقون لذلك وفقهم الله.

السؤال الثالث

من كان من القضاة قبل حضور الجمهور الفرنساوية واين كان مقيما وهل كان من أهالى اقليم مصر أم غريبا من تلك النواحى وكم رجل هم كل قاضى اقليم والكتبة المنوطين به وكذلك عدد نوابه الموجهة منه بالنواحى المتعلقة بالاقليم وان امكن لديكم ولو بوجه تخمينى، وعدد من يقول العلم عنهم ويعدون من أهل الشريعة وايمة الهدى فهم مصرفون بالعمل باذن من القاضى.

الجواب عن ذلك: أما قاضى مصر المحروسة حين دخول الجمهور إلى المحروسة فاسمه السيد محمد أفندى يشقجى زادة ونايبه طاهر أفندى وولده السيد محمد افندى زكى كان كتخداية وبقية اتباعه لا نعرفهم واما باقى القضاة فى الاقاليم والكتبة المنوطون بهم وعدد وكلاه ونوابه الموجهة منهم وأهل العلم الى آخر السؤال فلا نحيط بكلهم علما فمن تولى من طرفنا نعلمه ومن كان بعيدا عنا لا نعلمه وان تفحصنا عنهم فيحتاج الحال إلى سفر بعيد ووقت واسع حتى نقيده ونتبينه لك فان كان ولابد فمعرفة من ذكر بطريق سهل عليكم فترسلوا أوامر شريفة من عندكم خطابا لكل بندر واقليم حتى ينضبط المطلوب لمرامكم ومطلوبكم ولا يتصور إلا إذا كان كذلك فالذى احاط علمنا به ومن وجدناهم فى مدتنا اخبرناكم بها والله الموفق للصواب.

السؤال الرابع

تعينوا لنا المحلات الخالية الآن من القضاة فى الاقاليم المصرية.

الجواب عن ذلك ليس فيها خالى سوى المعطل منها مثل البرلس والمنزلة والنحارية والبهنسا ودجا وطهطا وابو تيج وقنا وقوص والواح وتعطيلها بحسب علمنا وأما فى الواقع بتباعد البلاد عنا فلا نعلم، أما المحلات الباقية ليست خالية من القضاة.

فكل قاضى منهم له نواب من محلاته المتعلقة

بمنصبه يعقدوا لهم عقوداتهم ويكتبوا لهم ما ينبغى كتابته شرعا طبق الشرع الشريف هكذا قاعدة مصر من قديم الزمان.

السؤال الخامس

اسما قضاة البنادر بعدد رجالهم ومعاونيهم ومن هناك من أصحاب علم وهم ايمة شريعة.

الجواب عن ذلك قاضى اسكندرية مصطفى افندى الجبرتى. وقاضى رشيد السيد على افندى الحلبى وقاضى دمياط ابراهيم افندى الشهير بابن الرسول. وقاضى المنصورة موسى افندى. وقاضى المحلة الكبرى على افندى نجم الدين. وقاضى منف العليا الشيخ عابدين وقاضى زفتة السيد على الشهير بالخياط تابع شيخ الاسلام العلامة الشيخ الشرقاوى. وقاضى ثمانود الشيخ عابد الراشدى الشافعى وقاضى محلة ابا على الشيخ محمد البراوى. وقاضى دمنهور البحيرة الشيخ محمد البولينى. وقاضى شلشلمون الشيخ أحمد السنارى. وقاضى بلبيس الشيخ ابراهيم كحشث. وقاضى الجيزة السيد محمد أمين افندى البرلى الحنفى. وقاضى ابيار مولانا الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى وقاضى بنى سويف الشيخ محمد الغمراوى. وقاضى منية ابن خصيم السيد محمد الصواف. وقاضى منفلوط رجل من طلبة مولانا الشيخ محمد الأمير غفلنا عن اسمه فى هذا الوقت (فقاضى منفلوط اسمه الشيخ محمد تحققنا ذلك صح). وقاضى اسيوط الشيخ اسماعيل جودة. وقاضى جرجا أحمد أفندى العنانى. هذا ما انتهى إليه علمى فى هذا الوقت. واما عدد نوابهم ووكلائهم وعدد رجالهم ومعاونيهم ومن هناك من اصحاب علم وهم ايمة شريعة الجواب عن ذلك: كل بندر من البنادر الكبار فيها قاضى معين من طرفنا وقد سميناه لكم وذلك معد لفصل الخصومات بين العباد على مايرضى الله تعالى طبق الشرع الشريف. واما عدد رجالهم ومعاونيهم ومن فى كل بندر من أهل العلم والشريعة فهذا أمر لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى فان احتاج الأمر إلى ذلك فامره يسهل عليكم دوننا فترسلوا من طرفكم محررات لكل بندر خطابا لصاحب الحل والعقد فيها يفيد لكم ويرسل علمها.

السؤال السادس

تعينوا لنا ما بمصر المحروسة خاصة من المحاكم وبمصر القديمة وبولاق باسمائهم وصفاتهم وحال لبسهم: فعدد المحاكم بمصر المحروسة اثنى عشر منها المحكمة الكبرى وهى معلومة لكم وهى خاصة بكل قاصد عظيم القدر يأتى من اسلامبول من ابناء الترك والثانية منها محكمة جامع الزاهد بخط باب الشعرية والثالث محكمة باب الشعرية والرابع محكمة الحاكم والخامس محكمة الصالحية بخط النحاسين والسادس محكمة باب زويلة والسابع محكمة باب الخرق والثامن محكمة قوصون والتاسع محكمة طولون والعاشر محكمة قناطر السباع والحادى عشر محكمة مصر القديمة والثانى عشر محكمة بولاق المحروسة. وقضاة مصر من أهلها ما عدا قاضى المحكمة الكبرى. وكل محكمة فيها كاتب أو اثنين أو ثلاث ولا زيادة على ذلك

لاستغناء الناس بالمحكمة الكبرى وتوليتهم من كل قاض يأتى إلى مصر واما لبسهم منه وهو كناية عن اذنه لهم بسماع الدعاوى فهم فى الحقيقة نوابه واما اسماؤهم فمحكمة الزاهد قاضيها السيد محمد خطاب. ومحكمة باب الشعرية قاضيها الشيخ عامر البرهيمى. واما محكمة جامع الحاكم فأحمد شرف الدين. واما محكمة الصالحية الشيخ على محمد المرزوقى. وأما محكمة باب زويلة السيد عبد الرحمن الحموى ومحكمة باب الخرق الشيخ وهبة البكرى. ومحكمة قوصون قاضيها الشيخ اسماعيل الزرقانى. ومحكمة طولون الشيخ حسن جودة. ومحكمة قناطر السباع الشيخ أحمد الصيرفى. وأما محكمة مصر القديمة الشيخ صالح المالكى. ومحكمة بولاق السيد مصطفى جعفر. فهذه نواب مصر. والله سبحانه وتعالى يلهمنا واياكم الصواب والرشد والسلام ختام إلى هنا الكلام.

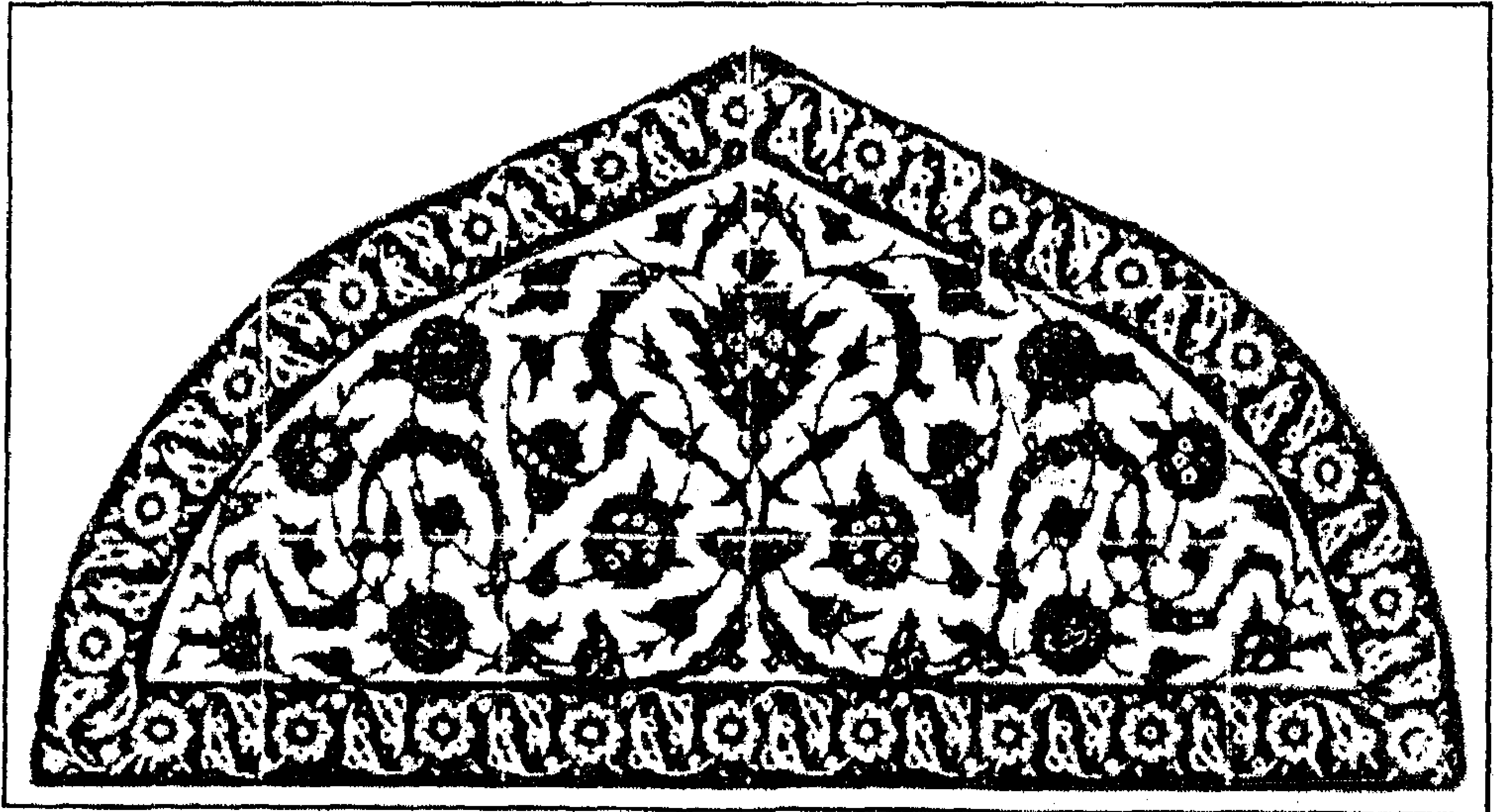
الفقير إلى رحمة مولاه القدير

أحمد العريشى قاضى عسكر

مصر المحروسة حالا عفا الله عنه

أحمد العريشى

قاضى العسكر



ذكر أمراء الحاج المصري منذ الغزو العثماني من كتاب "حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج" للشيخ أحمد الرشيدي*

ودخل السلطان سليم القاهرة على حين غفلة بعد وقعة لطيفة بالريدانية لم يثبت بها أحد من الجراكسة صحبته يوم الخميس سلخ ذى الحجة الحرام سنة تاريخه وخطب لمولانا السلطان سليم على المنابر يوم الجمعة مستهل محرم الحرام افتتاح سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة [١٥١٧م] وكان الخطيب في ذلك للسلطان سليم الشيخ محب الدين الطوخى، فأقام بمصر بعد استقرار الملك له، وشنق طومان باى بباب زويلة إلى ثاني عشرى شهر شعبان سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، وتوجه إلى المملكة الرومية، وأقام مقامه فى الملك خاير بك من طائفة الجراكسة، وقدمه فى ذلك على غيره من الاروام لأنه كان قد باطن معه على السلطان الغورى وكان السلطان سليم وعده بذلك فأنجز له الوعد، وعين لإمارة الحاج من البر بالمحمل الشريف فى السنة المذكورة القاضى علاء الدين بن الإمام ناظر الخواص وكان الركب قليلاً جدا وهو أول أمير ولى إمارة الحاج فى الدولة العثمانية، وأول من جعل الحاج قافلة واحدة، وأميرها واحد بعد أن كان فى مدة دولة الجراكسة قافلتين قافلة فى شهر رجب وأميرها معها، ويقال لها الرجبية، والأخرى فى شوال وأميرها معها فأبطل ذلك وجعل الحاج كله ركبا واحدا يخرج صحبة أميره. واستمر على هذه الحالة.

وفى سنة أربع وعشرين وتسعمائة [١٥١٨م] كان أمير الحاج القاضى بركات ابن موسى ناظر الحسبة الشريفة وهو ثانى متعمم ولى إمارة فى الدولة العثمانية ، وفيها كان ابتداء تعيين الملاقات الأزلمية [فرقة عسكرية تقابل الحجاج عند الأزلم و العقبة]. فى الدولة العثمانية أبقاها الله تعالى آمين.

وفى سنة خمس وعشرين وتسعمائة [١٥١٩م] كان أمير الحاج الأمير برسباى الجركسى دوادار ملك الأمراء جانى بيك وهو أول تركى ولى إمارة الحاج فى الدولة العثمانية.

وفى سنة ست إلى سنة ثمان وعشرين وتسعمائة [٢٠ ـ ١٥٢٣م] كان أمير الحاج جانم بن دولتباى كاشف الجسور بإقليم الفيوم والبهنسا وأحد الأمراء الجراكسة، وكان شجاعا كريما واسع الأخلاق سفاكا للدماء، وكانت خيمته المخصوصة به وملبوسه حمراء على لون الدم الأحمر، وقد سار بالركب أحسن السير من كرم الأخلاق وسعة الأرزاق والتوسع فى سائرأموره، وكان فى مأكله ومشربه كالملوك ويواسى بمعروفه جميع ذوى البيوت، والامراء والاعيان الذين بالركب، ويواسيهم بهداياه، وتفقداته واحساناته. وفيها توفى السلطان سليم وولى بعده ولده السلطان سليمان صاحب العز والرفعة والايمان والامان، وكانت أيامه فى غاية الحسن والاسعاد والعدل والانصاف والامداد.

وفى سنة تسع وعشرين وتسعمائة [١٥٢٢م] كان أمير الحاج فارس بن أزدمر الجركس كاشف

* حققته كاملاً الدكتورة ليلي عبداللطيف أحمد. ونشرته مكتبة الخانجى ١٩٨٠.

البحيرة، وكان ضيق النفس، شحيحا صعب الأخلاق.

وفى سنة ثلاثين واحدى وثلاثين وتسعمائة [١٥٢٣م] كان أمير الحاج جانم الحمزاوى، وكان والده أمير الحاج بحلب فيما يقال وتجمل فى حجة وصرف فوق الثلاثين ألف دينار من الذهب المصرى.

وفيها حصل للحاج فى الرجعة بالوجه عطش شديد ومات من الرجال والجمال عدد لا يحصى.

وفيها كانت بمصر حوادث شنيعة منها عصيان أحمد باشا [الخاين] وزير مصر على السلطنة، وتغلبه على مصر، وانفراده بها، ودعواه سلطنتها لنفسه واخراجها عن آل عثمان، وقتله أعيان أمرائها وعساكرها واليكجرية ونهب أموال المسلمين والجور والاعساف، وترادف البلايا على الرعايا من الغلاء فى سائر الاسعار، وانقطاع الجالبين للأقوات وغيرها فى تلك المدة، والمجازفة فى الأحكام، حتى قتل وصلحت الاحوال، واستقامت وحصل الفرج عن أهل مصر بقتله وفيها قدم الوزير إبراهيم باشا إلى الديار المصرية، وأخمد نيران الفتنة الحاصلة بسبب أحمد باشا الخارجى المذكور.

وفى سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة [١٥٢٥م] كان أمير الحاج سنان باشا سيواس سابقا وصل من الديار الرومية وكان شيخا كبيرا كثير المال، وكان وزير مصر يومئذ ينزل لزيارته فى بيته بخط عبد الباسط ويتجمل معه ويخابره ويخصه بأنواع الهدايا.

وفى سنة ثلاث وأربع وثلاثين وتسعمائة [٦ - ١٥٢٧م] كان أمير الحاج تنم بن مغلباى ناظر الدشايش الشريفة وكان معتقدا فى أموره. أصاب الحج فيها حر شديد وسموم وعطش ومشاق، ومات خلق كثيرون خصوصا من الفقراء والمشاة ونهب غيرهم.

وفى سنة خمس وثلاثين وتسعمائة [١٥٢٨م] كان أمير الحاج الأمير على ابن أخت سليمان باشا وكانت سنة شديدة الحر وصلت فيها الشربة الماء إلى دينار ذهب.

وفى سنة ست وثلاثين وتسعمائة [١٥٢٩م] كان أمير الحاج الأمير الاعظم الجمالى يوسف ابن الأمير جانم الحمزاوى وكان شجاعا كريما، شريف النفس فمن شجاعته رحمة الله أنه ركب يوما فرسه وحوله جماعة معدودون من الشجعان، فراهنهم على أن كل من زحزحة عن الركاب يكون له خمسة دنانير، فعالجوا ذلك واحدا بعد واحد فلم يقدر واحد منهم على ذلك، وناظر والده فى كرمه واحسانه وعموم خيراته وزيادة معروفه، وبذل صدقاته وفاق والده فى ذلك، وأحسن السير فى الحجاج، ووسع عليهم بما صحبه معه من الأزواد والحبوب، وما منع من أحد مطلوبا وفيه قال القائل.

وسع الحجاج صدرا
ولهم أحسن سيرا
فجزاه الله عنا
وعن الحجاج خيرا

وكانت سنة عظيمة، كثيرة الخيرات والمياه، وحصل للحجاج فيها غاية الراحات مع الامن والثناء والشكر على ذلك للأمير رحمه الله.

وفى سنة ثمان وثلاثين إلى سنة أربعين وتسعمائة

[٣١ ـ ١٥٣٣م] كان أمير الحاج مصطفى بن عبدالله الرومى كاشف الغربية الجسور المعروف بالنشار لقبه العربان بذلك لأنه كان ينشر السارق نصفين من أعلاه إلى أسفله وكان شجاعا كريما متواضعا ينزل فى جميع الاماكن الضيقة من فرسه، ويمسك رواحل الحجاج، ويقودها فى ذلك المضيق حتى يخرجها إلى السعة رفقا بالحجاج وكان يراجع فى أقواله وأفعاله، فيرجع وكان يتبع الأماكن التى هى مظنة العربان والسراق ويكمن لهم فيها، وكان لا يغفل عن حراسة الحاج. ولا يعتمد فى دلك على جماعته بل ويتولى ذلك بنفسه، وفيها وقع الموت فجأة، والحر الشديد المفرط فى بعض الطريق فأنفق مالا كثيراً فى تحصيل المياه ومواراة الأموات، وتصدق على الفقراء والمشاة، وصرف مالا كثيرا على التجملات وقيام الناموس[قافلة الحاج] وتجهيز الخيول المسرجة، بأنواع الملابس المرصعات، والدروع، والخوذات والعدد والآلات والمزركشات والجبخانات وتظاهر فى ذلك بما لا مزيد عليه، ومالم يعهد لغيره من الأمراء، وأنفق فى سنة واحدة فى الحج مائة وخمسين ألف دينار، وكان حليما بشوشا صاحب سماحة وعفة وعفو ومروءة وشجاعة وعدل وانصاف وفتوة وكان صاحب محاسن أخلاق وتكرمات على العلماء واغداق، ولا يحب الظلم، ولا يميل إليه ولا يقبله من أحد يدله عليه.

وفى سنة إحدى واربعين وتسعمائة [١٥٣٤م]، كان أمير الحاج مصطفى ابن دانيال، وكان شجاعا فارسا جوادا حريصا على فعل الخيرات وموجبات رضى رب البريات، محبا للفقراء والعلماء والصالحين مشفقا على الأرامل والايتام والمنقطعين.

وفى سنته كان الرخاء والامن والراحة

وفى سنة اتنين وأربعين وتسعمائة كان أمير الحاج مصطفى النشار السابق لكن حصل له فيها محن وأكدار ومصادرات من خسروا باشا وذلك أنه أراد الاختصار فى عوائد الحاج السلطانية، وأن يقطع عليه شئ من ذلك فامتنع أمير الحاج المذكور، ولم يوافق على ترك شئ من المعتاد من جانب السلطنة وطلب المعتاد، وألح فيه فلم يلتفت إليه خسرو باشا واختصر دلك اختصارا فاحشا وصار ذلك سنة سيئة عليه وزرها ووزر من عمل بها وبالغ فى نقص ذلك إلى ما هو معلوم الآن.

ثم توفى الامير مصطفى المذكور فاستولى على أمواله ومخلفاته للسلطنة الشريفة وكان شيئا كثيرا.

وفى سنة ثلاث وأربعين إلى سنة سبع وأربعين وتسعمائة [٣٦ ـ ١٥٤٠م] كان أمير الحاج مصطفى بن عبد الله كاشف الغربية وكان أميرا ذا قوة وشجاعة مهيبا عاقلا له غرام فى ركوب الخيل المسومة وكان كثير المحاربة للعربان، وازالة مفسديها من اقليمه وكان محبا للخيرات صاحب شهامة.

وفى سنة ثمان وأربعين إلى سنة احدى وخمسين وتسعمائة [٤١ ـ ١٥٤٤م] كان امير الحاج جانم بن داودار بن السلطان الغورى، وكان أصله من مماليك الغورى، وكان صاحب معارف وسياسة ورئاسة، شريف النفس، عالى الهمة ملازما على مكارم الاخلاق، وحصل للحاج فى زمانه عطش شديد قبل الأزلم ومات به خلق كثيرون.

وفى سنة اثنين وخمسين وتسعمائة [١٥٤٥م] كان أمير الحاج آيدين بن عبد الله الرومى، وكان شديد الحب للدنيا ومن بدائع شحه أنه أجر تختروانه إلى محمد بن مليحة الزيات، ورجع على فرسه حرصًا على ما أجره من الأجرة ولم يعهد ذلك لامير، وفيها حصل للحجاج به غاية المتاعب والمشاق فى النزول والسير، لعدم اكتراثه بأمره وتسلطت عليه العربان بالنهب فى جميع أطرافه وكان رجلا جسيما كثير الخوف من العربان فلم يخرج لهم لا هو ولا عسكره. وفيها وقع الفنا الكثير بالجمال وقامت الرياح، حتى صار الرجل لا يرى صاحبه وتاهت الرجال والجمال من مواضعها ومنازلها لشدة هبوبها، وكثرة ترابها، وذلك بالقرب من دخولهم إلى البركة [الحاج] وتمزق الحاج بهذه المرحلة، ولم يعرف أحد صاحبه، واقتلعت الرياح خيام الملاقين، وألقت أطعمتهم بالأرض، وملأتها ترابا، وحصل الكرب الشديد والمتاعب للحجاج والملاقية، وضاعت أسبابهم، ورجع غالبهم بدون ملاقاة بحجاجهم ودون اجتماع بمن ذهب لملاقاته وما اتفق نظيرها أبدا.

وفى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة [١٥٤٦م] كان أمير الحاج حسين أباظا من طائفة الجراكسة، وكان فارسا شجاعا كريم النفس، عالى الهمة وكان جريئا على قتل النفوس، واستمر فى الكشف إلى أن تظلم الناس منه، فشنق بباب زويلة واستراح منه الناس.

وفى سنة أربع إلى سنة سبع وخمسين وتسعمائة [٤٧ ـ ١٥٥٠م] كان أمير الحاج مصطفى باشا المالك اليمنية السابق، وقد كمل له بهذه الحجة تسع حجات، طلع ورجع أميرا على الحاج، منها خمسة وهو كاشف، وواحدة وهو صنجق، وثلاثة بعد ولايته الباشوية باليمن وعزله منها، والعاشرة الآتى ذكرها، وكان بها أميرا فى الطلعة فقط كما سيأتى.

وفى سنة ثمان وخمسين وتسعمائة [١٥٥١م] كان أمير الحاج محمود كتخدا داود باشا، وكان كريما عاقلا محتشما رزينا فارسا بطلا مهيبا، حريصا على حراسة وفد الله، كثير الالتفاف إليهم، والذب عنهم، ووقع بينه وبين أمير مكة، بسبب انتشار العربان، وأذاهم للحجاج ونهب أموالهم ولم يمنعهم أمير مكة من ذلك، وتعرضوا للحجاج ومنعوهم من الدخول إلى منى ومن الرمى [رمي الجمرات] وأحاطوا بالحجاج وأتعبوهم ثم فرج الله الكروب.

وفى سنة تسع وخمسين وتسعمائة [١٥٥١م] كان أمير الحاج إبراهيم بن عيسى والى الشام سابقا، وكان مخدوما جوادا فاعلا للخيرات والمآثر الباقية على ممر الاوقات، واسع النفقة كثير الخير والصدقة.

وفى سنة ستين وتسعمائة [١٥٥٢م] كان أمير الحاج بالطلعة فقط مصطفى باشا السابق وهى حجته العاشرة أميرا على الحاج وذلك أنه وردت الأوامر السلطانية، بأن يتوجه مصطفى باشا محافظا لليمن بالعزة والتوقير والتكرمة، وتولى أمر الحاج من شاء يرجع به لمصر، ففعل حسب الاوامر الشريفة، وولى مراد بك أحد الصناجق المصرية أميرا

على الحاج فرجع به على العادة.

وفى سنة احدى وستين وتسعمائة واثنين وستين وتسعمائة [٥٣ ـ ١٥٥٤م] كان أمير الحاج حمزة بن اسكندر الرومى كاشف الغربية خازندار مصطفى باشا السابق ولم يزل يترقى حتى ولى امارة الحاج، وكان عاقلا عارفا صاحب رأى وتدبير لكنه كان شحيح النفس لدناءة نفس أصله، فأنه كان من مبدأ أمره يتعاطى الحرف الخسيسة، والافعال المرذولة، كان دلالاً بخان الخليلى مماسكا فى السلع المعروضة للبيع، حتى وصل للامارة المذكورة، فكان فى بعض الاحوال تغلب عليه الحال، الاولى فتشح نفسه.

وفى سنة ثلاث وستين وتسعمائة [١٥٥٥م] كان أمير الحاج عيسى بك ابن اسماعيل بن عامر أمير عربان بنى عونة بالبحيرة وكان جوادا شجاعا مهيبا، حسن الصورة مكثرا من اطعام الطعام، وأنواع المكرمات، واسداء الهدايا والتجميلات تهابه الاعيان، وتخشاه الفرسان، محبا للعلماء والفقراء وكان علماء الازهر يسافرون إليه لالتماس خيراته، واحساناته وتصدقاته فيحصل لهم من الرعاية والانعام مالا يزيد عليه.

وفى سنة أربع إلى سنة سبع وستين وتسعمائة [٥٦ ـ ١٥٥٩م] كان أمير الحاج الخواجا خضر بن عبد الله الرومى عتيق شيخ خان الخيلى بمصر وكان رجلا كريما غنيا متواضعا محبا للعلماء والاولياء، كثير الزيارة لمشاهدهم، محبا لجماعتهم، متصدقا عليهم، ملازما على حضور مجالسهم من ذكر، ووعظ وعلوم وارشاد وخصوصا مجلس سيدى عبد الوهاب الشعرانى نفعنا الله ببركاته، وبنى قبته وأصلح شأنه وشأن مدرسته وكان ذا ثروة من المال، وكان يقرض السلطنة إذا احتاجت ويقرض الامراء والاعيان، ويدفع ما عليهم حتى يستوفيه بعد ذلك، وكان كثيرا ما يأخذ مناصب الكشوفيات لمماليكه وجماعته خصوصا كشف القليوبية، فانه كان دائما معه ويدفع الخدم المعتادة ويدفع أموالها على سبيل التعجيل لجانب الديوان وكان يوسع على الحجاج بالأقوات، والبيع بالنسيئة من غير زيادة فى نظير الاجل، اعانة على الحج وترغيبا فيه ويرسل برا وبحرا الاشياء الكثيرة لاجل الحجاج، وكان يرفق بهم فى المسير وفى آخر حجه أميرا وقع بينه وبين أمير الحاج الشامى فتنة كبيرة بسبب تقديم المحمل المصرى على الشامى على العادة. فان العوائد القديم أن يتقدم أمير الحاج المصرى على جميع المحامل. وكان أمير الحاج الشامى المذكور صاحب لواء خنكارى والمصرى غير صاحب لواء فامتنع أمير الحاج الشامى لكونه صاحب لواء من تقديم المصرى عليه وطلب ترك العمل بالعادة وخالفها، فوقعت الفتنة بينهم، ثم وردت الاوامر الخنكارية بالخط الشريف أنه بعد اليوم لا يلى امارة الحاج المصرى إلا صاحب لواء سلطانى فجمع وزير مصر، يومئذ أكابر أمرائها وقرأ ذلك عليهم فامتثلوا وأجمع رأيهم عليه.

وفى سنة ثمان وستين إلى سنة سبعين وتسعمائة [٦٠ ـ ١٥٦٢م] كان أمير الحاج عثمان بك بن أزدمر، وكان مخدوما حسن الأخلاق طلق الوجه، جميل الصورة، شجاعا، كثير التجملات فى الملابس والمآثر، والمواكب وله آثار جميلة، وخيرات

جزيلة، وولى بعد ذلك باشوية اليمن، وأحسن التصرف، وأظهر العفة والشهامة وترك المظالم فحمدت سيرته وطابت عند الله سريرته.

وفى سنة إحدى وسبعين واثنين وسبعين، وتسعمائة [٦٣ ـ ١٥٦٤م] كان أمير الحاج عيسى بك بن اسماعيل بن عامر أمير عربان البحيرة.

وفى سنة ثلاث وسبعين وأربع وسبعين وتسعمائة [٦٥ ـ ١٥٦٦م] كان أمير الحاج سليمان بك الشهير بابن أبى سبحة. وكان جوادا كريما، محبا للعلماء والصالحين ولسماع قراءة القرآن الكريم العظيم ملازما على الصدقات، وفعل القربات، وله أوقاف ومساجد ، «أوقف» لها جهات الخير الكثيرة، وكان كثير الرفق بالحجاج.

ومن عجيب ما وقع له أن رجلا من الفقهاء المترددين عليه قال له يا أمير أعطنى ألف نصف فضة، وأنا أتحمل بجميع ديونك وجناياتك، فدفع له الأمير ذلك، وكتب الرجل ورقة بخطه بما ذكر، وأشهد على نفسه بها الحاضرين بمجلسه فنام الفقيه تلك الليلة فرأى القيامة قد قامت، وطُلب ذلك لفقيه، فأحضر، وقيل له انظر إلى هذين الكومين من الرماد فوجدهما كومين عظيمين، فأمر بحملهما على ظهره، فقال ما هذه حتى أحملها فلا طاقة لى بحملها، فقيل له هذه ذنوبك وذنوب الامير سليمان بن أبى سبحه التى تحملتها عنه وأشهدت على نفسُك بذلك. وقد رأى الأمير سليمان فى تلك الليلة بعينها مثل ما رأى الفقيه، وقيل له: فى المنام هذه ذنوبك التى تحملها عنك الفقيه، وقد ظهرت منها، وصارت على ظهره، كما أشهد على نفسه فلما استيقظ الفقيه من نومه قام وهو مرعوب والامير استيقظ وهو فرح مسرور، فجاء الفقيه إلى الامير بالالف، وردها عليه فامتنع الامير من قبولها،وزاده عليها مثلها، وأخبر الامير جلساءه برؤياه التى رآها، نسأل الله اللطف بنا فى جميع أحوالنا.

وفى سنة خمس وسبعين وتسعمائة [١٥٦٧م] كان أمير الحاج مراد بك كتخدا محمود باشا مصر المقتول بها وكان أميرا شجاعا كريما محبا لفعل الخيرات، مكثرا من القربات والصدقات.

وفى سنة وسبعين وتسعمائة [١٥٦٨م] كان أمير الحاج أحمد بك كجك، ولقب بذلك لقصر قامته، وكان قبيح التصرفات ذميم السيرة، ولقبيح فعاله، ودميم أوصافه، وقبح سيرته لقبوه بقراقوش.

وفى سنة سبع وثمان وسبعين وتسعمائة [٦٩ ـ ١٥٧٠م] كان أمير الحاج مراد بك السابق ثم لى باشوية اليمن بعد ذلك.

وفى سنة تسع وسبعين وسنة ثمانية وتسعمائة [١٥٧١م] كان أمير الحاج على بك، وكان شيخا كبيرا محبا للعلم قطع غالب الرحلة راكبا ركوبته متصاحبا مع مولانا قطب الزمان سيدى محمد البكرى الصديقى والشيخ داخل تختروانه.

وفى سنة ثلاث وأربع وثمانين وتسعمائة [٧٥ ـ ١٥٧٦م] كان أمير الحاج حزم بك، وكان عاقلا كريما صاحب رأى وتدبير.

وفى سنة خمس وثمانين إلى سنة تسع وثمانين [٧٧ ـ ١٥٨١م] كان أمير الحاج، مصطفى بك الشهير بالاقنص، كان شيخا كبيرا مهيبا كثير الحج

والعبادة والصدقات، مستعملا الرفق في المسير والنزول وفيها حصل الغرق للحجاج وسميت تلك السنة سنة الغرقي وذلك أن الحاج الشامي، سبق الحاج المصرى، ونزل منزلته المعتاد نزوله بها وكانت عادة الشامى أن ينزل بعدها فلما وصل الحاج المصرى، وجد الحاج الشامى قد نزل منزلته، فأراد أن ينزل دونه، فأشار مولانا الشيخ محمد البكرى على أمير الحاج أن ينزل بعد الحاج الشامى، ويتجاوزه إلى فوق فامتثل أمر الشيخ ونزل بأعلاه، فكان من قدرة الله تعالى أنه حين نزل الحاج المصرى، نزلت الامطار الغزيرة الكثيرة، واستمرت وانحدرت السيول من كل جانب على الحاج الشامى حتى غرق جميعا، وغرق معه من المصريين من نزل معه ولم يتجاوزهم، وذهبت جمالهم وأموالهم وأحمالهم فى الأودية، تخطفتها العربان وسلم الحاج المصرى من ذلك بركة اشارة الشيخ البكرى نفعنا الله ببركاته.

وفى سنة تسعين وتسعمائة [١٥٨٢م] كان أمير الحاج عمر بك بن عيسى بك بن اسماعيل أمير عربان البحيرة، وكان شجاعا كريما متواضعا له أعطيات للعلماء والمجاورين، وكان متكفلا بجميع احتياجات جماعات من العلماء المنقطعين بالازهر، وغيرهم اعانة لهم على العلم افادة واستفادة مقصودا فى الخيرات والتصدقات محبا للمثل الجميلة والقربات.

وفى سنة احدى وتسعين وتسعمائة [١٥٨٣م] كان أمير الحاج محمد بك ابن ابى على الرشيدى وكان رجلا متواضعا محبا للتجملات والمظاهر الجميلة والمكرمات.

وفى سنة ثلاث إلى خمس وتسعين [٨٥ ـ ١٥٨٦م] كان أمير الحاج مصطفى أغا ناظر العنبر الشريف والدشايش [الانبار الاميرية]وكان كثير الاموال ملازما على الترفهات، وأنواع التجملات، خصوصا فى المواكب والملابس، والهيئات، وامتد نظره إلى باشوية مصر، فسعى سرا عليها من الديار الرومية، مع جماعة أرسلهم بأنواع الهدايا والتحف فبلغ ذلك وزيرها يومئذ أويس باشا فأرسل خنقه واستولى على جميع أمواله.

وفى سنة ست وسبع وتسعين وتسعمائة [٨٧ ـ ١٥٨٨م] كان أمير الحاج محمود بك الشهير بقاضى زادة، كان من أولاد الموالى العلماء فترك طريق المولوية، وسلك طريق الامارة وتولى باشوية الجيش.

وفى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة [١٥٨٩م] كان أمير الحاج جعفر بك الشهير بابن الجاويش وكان كثير الأموال والالتزامات مظهرا كمال النعمة [فى] الترفهات والمأكول والمشروب والمركوب وكان يحب اقتناء الغلال والدواب من سائر الانواع، وحصل للحاج به مزيد الرفق، والمعونة والتسهيل فى السير وفى العودة منح الامن والراح وكثرة المياه.

وفى سنة تسع وتسعين وتسعمائة وسنة ألف [٩٠ ـ ١٥٩١م] كان أمير الحاج عمر بك ابن عيسى بك السابق.

وفى سنة إحدى وألف كان أمير الحاج على بك حاكم ولاية المنفلوطية وكان كريما شجاعا عاقلا. وفيها حصل للحجاج نهب كثير من شخص من

أشراف مكة كان عاصيا على بنى عمه بطايفة معه، يتعرضون للقوافل والحجاج فأعان الله أمير الحاج المذكور حتى قبض عليه وعلى طائفته وهم نازلون ليلا تحت بعض الجبال بعيدا عن الطريق المسلوك بواسطة بعض العربان وأوقع أمير الحاج فيهم القتل هو ومن معه من عساكره وأحاطوه بجميع مانهبوه، وما حفظوه من الحجاج وغيرهم وقبض على الشريف المذكور، على جماعة من خواصه بعد من قتل منهم، ونزل بهم من الجبل إلى الحج. وجلس على كرسيه ونادى كل من ضاع له شئ من الحجاج فليحضر، وأقام يوما حتى حضر الحجاج، وكل من عرف شيئا، وأثبته عند قاضى المحمل بحضور أمير الحاج من جمال أو مال أو غير ذلك أخذه، وما ضاع لاحد من الحجاج شئ.

وفيها وقع بين عسكر الحاج وبين أشراف الينبوع فتنة عظيمة واستمر أشراف الينبوع، ومن معهم من العربان يحاورون الحجاج فى الليل والنهار على النهب والقتل أياما فلم يتمكنوا من ذلك، حتى سكتت الفتنة، ورجعوا إلى بلادهم ولم يحصل للحجاج ضرر.

وفى سنة أربع إلى سنة أحد عشر وألف [٩٥ ـ ١٦٠٢م] كان أمير الحاج بيرى بك الامير الصالح المدبر الناصح، صاحب المآثر الجملية، والخيرات الجزيلة، كان يخرج كل عام من ماله جانبا كبيرا ويضعه بأكياس برسم الصدقات، ويكتب بظاهرها أكياس الصدقة فيعم علماء الازهر، وعلماء الحرمين وصالحيهما والمدارس، والربط والفقراء والمحتاجين، والارامل، والايتام، والاغراب والمنقطعين، وكان حريصا على فعل الخيرات الباقية، والصدقات العظيمة الجارية، والاعمال الصالحة والافعال الناجحة لا سيما فى طريق الحجاج، وأنشأ بطريقة جملة من الآبار، ورم كثيرا من الآثار، وأنشأ سبيلا، وحوضا ومصلى وساقية، بظاهر المدينة المنورة بينها وبين آبار على [قرب المدينة المنورة] ووقفت فى محلها فجميع القوافل الواردة على المدينة والحجاج، والزوار تردها، وينزلون عندها، ويستريحون، ومنها يغتسلون فى الليل والنهار، وكان يواسى الحجاج، ويشملهم بمعروفه، واحسانه، ويوسع عليهم فى المضايق، ولا يمنع عنهم مطلوبا منهم يريدونه. ويحرص على راحتهم، ويميل بطبعه إلى حب العلماء والصالحين وللفقراء والايتام والمساكين، واستمر على ذلك حتى توفاه الله تعالى، أسبغ الله عليه رضوانه.

وفى سنة اثنى عشر وألف [١٦٠٣م] كان أمير الحاج حسين بك الشهير بالدالى كان أميرا جوادا شجاعا، وفيها وقعت الفتنة بين الحجاج بين حاكم مكة راشد وبها قتل الحاكم المذكور، واشتدت الاشراف على الحجاج، ولبسوا آلات الحرب، وجاءوا من كل طريق وأرادوا قتل الحجاج ونهبهم، وقتل من الحجاج جماعة، وكان سكون الفتنة وخمودها على يد أمير اللواء قاسم بك، لانه كان حاجا فى تلك السنة وهى أول حجاته قبل ولايته امارة الحاج فهو قبلة خير من أول أمره أبقاه الله برفعة أمره وقدره.

وفى سنة ثلاث عشر وألف [١٦٠٤م] كان أمير الحاج صالح بك، وكان رجلا عاقلا مخدوما

من جماعة سرايا السلطنة الشريفة، محبا للعلماء والصلحاء، وكان له فضيلة علمية ويديم مطالعة الحديث الشريف والفقه الحنفي، والتصوف، والتاريخ وغير ذلك، وكان حسن الافعال، زاكي الاعمال.

وفى سنة أربعة عشر وألف [١٦٠٥م] كان أمير الحاج سنان بك الدفتردار وكان جوادا كريما محبا للعلماء وأهل الصلاح والفقراء، وأهل الخير، وفيها حصل للحجاج الرحمة والخير، والرفق والامن والرخاء والتيسير.

وفى سنة خمسة عشر وألف [١٦٠٦م] كان أمير الحاج قاسم بك المشهور [رأس القاسمية] الذى لا يزال باخير مذكورا أبو الأمراء الكرام مرجع الناس على الدوام، صاحب الاخلاق الحميدة والتدبير والمعارف السديدة، والشفاعات المقبولة عند الامراء والكلمة المسموعة عند الاعيان والكبراء واتفق العساكر عند كلمته، فلا يخالفوها عندهم ولا يتجاوزونها، يقصده جميع الناس فى حوائجهم، ويهرعون إليه فى مصالحهم، فيبادر لقضاء ذلك راجيا من الله الثواب، وطالبا حسن ما عنده يوم المآب، ولصدق نيته واخلاصه يحصل للمشفوع له المطلوب، ولحسن طويته تكون شفاعته غاية المرغوب لا يحتجب عن صغير ولا عن كبير ولا يمنع من الاجتماع به خليل ولا حقير، يقطع غالب اليوم مجالسا لمن يدخل من العلماء والفقراء بلا تعاظم ولا احتجاب ويهتم بمصالح ذوى البيوت والسائلين، ويحزن لمصاب المسلمين أو حادث ينزل ويسعى فى ازالته حسب الطاقة، وإن لم يقدر على ذلك خفف مشاقة، ومتى حصلت بين العساكر فتنة بادر لاسكانها، وأصلح ما بينهم، وأزال من خواطرهم جميع مخاوفهم. مع ملازمته على العبادات واشتغاله بما فيه رفع الدرجات، وحصل للحجاج فى زمانه الراحة والرفق والتسهيل والامان والامن والرخاء.

وفى سنة عشرين وألف [١٦١١م] كان أمير الحاج صالح بك السابق

وفى سنة احدى وعشرين وألف، واثنين وعشرين وألف [١٦١٣م] كان أمير الحاج قاسم بك السابق.

وفى سنة ثلاث وعشرين وألف [١٦١٤م] كان أمير الحاج عابدين بك وفيها حصل للحجاج الغلاء الشديد بالرجعة، وزيادة المشاق وضيق الاحوال، والمياه والارزاق.

وفى سنة أربع وعشرين وألف [١٦١٥م] كان أمير الحاج قاسم بك السابق.

وفى سنة خمس وعشرين وألف وست وعشرين [١٦ ـ ١٦١٧م] كان أمير الحاج يوسف بك المعروف بكامل بك والشهير بقلاوون كان أميرا مخدوما، صاحب خيرات ملازما على أفعال البر والقربات أصله من سرايا السلطنة الشريفة مترددا [على] العلماء والصالحين فى كل وقت وحين، ويجمعهم عنده فى أيام المواسم ويكون بين أيديهم، وفى خدمتهم كالخادم، ويصنع لهم نفائس الاطعمة والاشربة، ويخصهم بذلك رغبة فى الثواب، وكان يحب الثناء عليه والافتخار، ومحاسن الاخلاق، وأن يذكر بذلك، ويمدح فى سائر الاوقات، وأن ينسب إليه المعروف وأنواعه، والوصف الحسن المألوف، وحصل للحجاج به غاية الرفق واليسار والامن،

والرخاء، وصنع بالطريق جملة مآثر مشهورة، وبناء وعمارة وترميم بين الحجاج مقصودة، وكان إذا مرّ على أحد من الحجاج ووجده يعلج شيئًا نزل وساعده، وخصوصا إذا كان فى مضيق سعى إليه وعاضده، وسقى السكر للعلماء والخدمة بعقبة السكر، وقد نظف وادى العقيق من رمله وأحجاره. وأراد سلك الدرب الجديد للمدينة فى الطلعة ليكون من آثاره فلم تساعده الاقدار على ما أراده، ويا أبى الله إلا ما أراده ويكون الحامل له على سلوكه أن يزور الحجاج النبى صلى الله عليه وسلم فى الطلعة والرجعة كالحج الشامى زيادة فى الثواب، وأن تكون هذه السنة الحسنة منسوبة إليه ومثل أجور فاعليهما عائدا عليه، فما أراد الله إلا ما كان تغمده الله بالرحمة والغفران.

وفى سنة سبع وعشرين وألف إلى سنة ثلاث وثلاثين وألف كان أمير الحاج قاسم بك السابق ثم نزل [عن] امارة الحاج باختياره لمملوكه قانصوه بك وذلك حين كبر سنه، ووهن عظمه وقلت قواه، وضعف جسمه، وأجهده السفر، وأضربه الكبر، فقصد الانقطاع والتخلى للعبادات الأخرويه، وترك التلبس بالملابس الدنيوية وفرق على مماليكه ما كان [له] من الالتزامات، وخرج لهم عن جميع التعلقات واكتفى بعلوفاته الديوانية، والجرايات ورضى بالتقرب إلى الله فى جميع الحالات، وانقطع ببيته، متفرغا للعبادة، باحياء الليالى بالتهجدات لا سيما وقت الاسحار، متضرعا اليه فى أوقات التجليات، وساكبا بين يدى مولاه العبرات سائلا منه الغفران، واقالة العثرات لا يرد أحدا يطلب منه شفاعة إلى كبير أو صغير يحب العلماء والصلحاء ويسعى لهم فى تعلقاتهم من أرزاقهم وجهاتهم، جزاه الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير جزاء، وعامله فى الدارين بعظيم فضله وأبقاه بمصر بركة لا يندرس ذكرها ولا ينقضى عند الله ثوابها وأجرها.

وفى سنة أربع وثلاثين إلى سنة سبع وثلاثين وألف [٢٤ ـ ١٦٢٧م] كان أمير الحاج قانصوه بك أحد مماليك الأمير قاسم بك السابق وكان شجاعا عاقلا مهيبا متواضعا، ملازما كسيده على فعل الخيرات، والشفاعات فى مصالح العلماء والفقراء وأرباب الحاجات، وفيها حصل للحجاج الرخاء والامان وكثرة المياه فى كل مكان. وله بطريق الحاج عدة آثار من ترميم الآبار، وانشائها ، ولم يزل معاملا حجاج بيت الله الحرام بالسهولة فى المسير والوقف والمعونة. حتى وردت الاوامر الشريفة الخنكارية من الأبواب العالية السلطانية بالانعام عليه بولاية اليمن باشوية وأن يتوجه إليها مع الوزارة العلية وذلك لأجل أن يفتحها حين استولى الامام المشهور وخرج عن الطاعة، وأظهر غاية المحاربة والشرور وحاصر حيدر باشا الذى كان بها من جانب السلطان ابن «عثمان» ثم أخرجه منها واستقل باليمن، وخطب له بالاعلان، أظهر المخالفة والعصيان، وبالغ فى الخروج، وزاد فى الطغيان ثم أفحش فى مخالفة مولانا السلطان سلطان سلاطين الاسلام السلطان مراد خان وتعرض لاهالى اليمن القاصى منهم والدان، وانتزع جميع بلاد اليمن من عساكر السلطان، وأعطى بعض الخوارج من عنده

الامان، وادعى لنفســه الملك والسلطنة، ونصب الحروب بعساكره فى جميع الامكنة فامتثل مولانا قانصوه بك المذكور، الاوامر الشريفة وتلقاها بالقبول، وشرع فى تجهيز نفسه بلغه الله المنال وكان من أقدار الله تعالى، وما جرى به قلم مقدرواته وارادته أن السيد أحمد عبد المطلب أحد الاشراف بمكة المكرمة خرج على ابن عمه سلطان مكة، يومئذ السيد محسن وحاصره ونصب نفسه لقتاله ومحاربته وأخذ سلطنة مكة من يده ومخاصمته بعد أن كان قد ذهب إلى بندر جدة المعمور. وأحاط بما فيه من الاسلحة وآلات الحرب المشهور.

وتعصب معه على ذلك جماعة أحمد باشا الوارد من الديار الرومية للأقطار اليمنية المتوفى بجده قبل توجهه لليمن ومكنوه من جميع عساكره ومماليكه وأسبابه بلا ثمن واشتدوا معه لمحاربة ابن عمه المذكور، وأعانوه بجميع الذخيرة التى كانت عند أحمد باشا والآلات العدد واجتمعوا عليه بطوائفهم وأمدوه غاية المدد وجاءت إليه طوائف المفسدين والبغاة، وأحدقت به فرق الملحدين والطغاة، وجاءوا معه من جدة إلى مكة ليدخلوها ويهجموا عليها حين يصلوها، ويقتلون السيد محسن وجماعته ويخرجون منها قومه وطائفته، فلما وصلوا إليها، وقدموا بطوائفهم عليها انكسر السيد محسن، وولى منهزما وتمزق حزبه فى الجبال وذلك من غير قتال فى أقل من ساعة، وغادرته بعد تلك [الهزيمة] العزة والصولة والشجاعة، وفر محسن المذكور هاربا بنفسه وأولاده، حسيرا كئيبا على ماكان من تهيئته واعداده ودخل السيد أحمد إلى مكة مظهرا كمال العزة والشأن والسطوة الباهرة والسلطان، وفر معه غالب بنى عمه الاشراف لما يعلمون منه من الزيغ والاجحاف. وأقام نفسه سلطانا بمكة المكرمة، واستولى على تلك الأقطار الشريفة المعظمة، ووضع يده على بيوت السيد محسن وأسبابه، وأرقائه وحريمه، وأرزاقه، وفعل كذلك ببيوت جماعته، من كان من خدمة وطائفته ثم غلبت عليه الاهواء، وأوقعته فى مهامه الأسوأ، فترك ما كان عليه أشراف مكة من الهيئات والاطوار والملابس المعتادة لهم من قديم الزمان والفخار الى التزيى بزى العساكر الاورام والتشبه بهم فى الملابس والاطعام واختار أن يكون على شكل الامراء الكرام، بل وزراء الاسلام، فترك أحوال أشراف مكة وما كانوا عليه ملبوسا ومركوبا وسلك نظامهم مأكولا ومشروبا وباين أوضاعهم كل المباينة، وأظهر ما كان منه من الحقد والمغابنة وقد ساعده السلطان فى تحصيل أغراضه، واصابة سهامه لما نصبه من أغراضه، وزين له ذلك وغواه وحسنه، وفى شركه ألقاه، فلبس لباس الباشوات، فضلا عن الامراء، أظهر كمال الشهامة والسطوة، حتى قهر جميع الكبراء، وكان يركب ركوب الوزراء ذوى المراتب السنية، ويتصرف تصرف الملوك أرباب الولايات الحقيقية، واستولى على جميع ملبوسات أحمد باشا المذكور وصار الآمر الناهى، بعد أن كان هو المأمور. وقتل أكابرها وأخيارها، وصادر أعيانها وتجارها وقتل جملة من الاعيان المعتمدين، وطائفة من التجار الواردين وجماعة من العلماء الاعلام وفرقة من مشايخ الاسلام خصوصا مولانا شيخ

مشـايخ الاسـلام مفـتى بلد الله الحرام، وحيـد أهل التصنيف والانشاء والتأليف الشيخ عبد الرحمن بن مرشد مفتى الحرمين، وعين الانسان بل انسان العين تغمده الله بالرحمة والرضوان، ونهب أموال الناس، وأكثر من الضرر، والبأس وزاد طغيانه، وفشا بهتانه، وسبامنهم الحريم، وأذل الكريم وأهان العزيز، وحقر العظيم، حتى فـر من مكة غـالـب سكانهـا وهاجـر منها أماثل أعيانها، ولم يزل مظهرا فيها بدائع الجور والاعـتـسـاف، وعـائـب البـغى، والعـدول عن الحق والانصاف فبدلت مكة بعد الامن بالمخاوف، حتى أن اليـوم يمر ولا يرى بالبـيت الشـريف طائف، وجـرد نفسه للانتـقام بمن معه من الاجناد من أهل بيت الله الكريم، فى الصـدور والايراد واقـتـراف القـبـائح الفظيعة، وارتكاب المهملات الشنيعة ولم يزالوا مع الاسـوأ فى أمـره مـقـهـورين فى أسـره، يرجـون منه الفكاك ويتمنون له أو لأنفسـهم الهلاك، حتى أغاثهم الله سبحانه وتعالى بوصول قانصوة باشا ولاية اليمن المتقدم ذكره، الشائع فى العاملين بين الناس فخره، إلى مكة المشرفة متوجها إلى أراضى ولايته حقق الله تعـالى له جـمـيل سـعـادته فـوجـد مكة قـد تغـيـرت أحوالها، وزادت عن العادات أهوالها فأنكر قانصوة باشـا تلك الأحـوال، وسـأل عن سب تناقص هذه الخلال فـأجيب بما يطول شرحه مما اختـصـرناه وما يؤدى إلى الهلك لو كنا على حقيقته ذكرناه.

ثم خرج إليه أهلها متظلمين ومن السيد أحـمـد مـسـتـصـرخين ومن أفـعـاله بـاكين، ومن تـصـرفـاته شـاكين وأنهم يبكون الدمـاء بدل الدمـوع، وليس لهم فى مدته قرار ولا هجوع وسألوه أن ينقذهم من دولتـه، وأن يغـيـثـهم من قـهـره وسطوته فـقـد أنفـذ سهامه فيهم، وفتك، ولدماء علمائهم، وأعيانهم قد سفك، وأنه بالغ فـيهم بالقبـائح والشرور، والاضـرار وارتكاب الزنا والفـجـور، والقـتل والنهب فى الليل والنهار، وأن الناس معه على غير ذمة ولا عـهـد، وأنه مغرور بمن معه من الطوائف والجنود، وأنه بعد اليوم أن تركه، تركت مكة، وامتنع عنها الحجاج وحصل لأهلها غـاية التـشـتيت والهـجـاج، فـعند ذلك دبر مـولانا قـانصـوة باشا فى قـتل أحـمـد وتنظيف مكة [من] السيد أحمد، ومن هذه الطوائف قصدا لأمن أهل الحـرمين من المكارة والمخـاوف، وقـتـل السـيـد أحـمـد، وأخـرج تلك الطائفة المعلومة مع طائفتـه، وجعلهم من جملة العسـاكر المسافرين مع جماعتـه وولى مكة المشرفة السـيد مسعود ابن السـيد ادريس وطهـر مكة من أهل الفـسـوق والشـقـاوة والفـجـور والتلبـيس واسـتـقـام شـأن مكة مع غـاية الانتظام، وذهبت الاكـدار وأشرفت بعد الاظلام، ورجع إليـهـا أهلها من كل مكان، ونادى السـيد مـسـعـود فـيـهـا بالامن والامان.

ثم سافـر قانصـوة باشا إلى ولايته بلغه الله مراده وأدام لحظة فى حـركـاته واسـعـاده.. ومـعـه هذه الطوائف أهل الافـسـاد وجمـيـع العـسـاكـر والاجناد وصلحت مكة فى البـاطن والظاهر، وقـرت العين، وانشـرح الخـاطر وطابت نفـوس أهلهـا وسكن روع احقرها وأجهلها وأجلها.

ولم يزل قانصوة مسافرا بعساكره مقبولة جميع أفعاله وأوامره حتى وصل إليها ونزل بمن معه عليها وقاتل طوائف الخارجين وفرق جميع الفرق المارقين،

ودق طبول الحرب والجهاد ونشر أعلام القتال على رءوس العساكرور والاجناد، ونصبت ميادين المحاربة وأظهر نفسه للقتال والمضاربة، أبادهم بالسيوف جماعات، وانهزم منه بعض الطوائف فى تلك الجهات وملك بعض القلاع، واستولى على بعض القرى والضياع من تلك الاراضى اليمنية، والاقطار، بلغه الله نهاية الاوطار، وهو مقيم بالمحاربة على باقيها ملكه الله جميع ما فيها، وأعادها على يديه فى تصرف سلطانه وأجناده وعساكره، وأعوانه بمحمد وآله، ومن على منواله آمين.

وفى سنة ثمان وتسع وثلاثين وألف [٢٨ - ١٦٢٩م] كان أمير الحاج رضوان بك الشهير بأبى الشوارب، صاحب القوة والصولة وحب الرئاسة والدولة، الشجاع المهاب المقدام، الفارس البطل عند النزال له حب شديد فى البناء، والعمارات، وجمع الاموال والالتزامات.

وفيها حصل للحجاج غلاء عظيم فى الازواد بسبب غرق المراكب وعدم وجود شئ فى البلاد، واشتدت من ذلك على الحاج الاهوال. وضاق الامر على الرجال والجمال.

وفيها حصل بمكة سيل عظيم، ومطر وابل جسيم تهدمت منه بمكة غالب الاماكن، وخربت منه معظم المساكن ومات تحت الردم خلائق لا تحصى، وأطفال من مكاتب التعليم لا تستقصى، ومات به خدم ومخدمون، وسادات ومنسوبون حتى ارتجت قلوب أهل مكة فى وقع ذلك حين تحققوا تلك الاهوال والمهالك، وسقط بناء البيت الشريف، من الجوانب الاربع وانخسفت أرضه حتى بان الارفع. ولم يبق من بناء البيت إلا بابه، وركن الحجر الاسود، فانه لم يسقط.

واستمر الماء والوحل بالبيت والمسجد الحرام أياما وحصل منه غاية الضرر والايلام.

ثم كاتب شريف مكة وزير مصر ذلك، فراجع مولانا السلطان فأمر باسراع البنيان، ولم يعهد مثل هذا الهدم، فى غير هذا الزمان، فانه تقدم للبيت الشريف هدم [كان] تارة من بعض حيطانه، وتارة من أسفل جدرانه، وتارة من بطنه، أو من خلفه، ظاهره، وتارة من بطنه بأوله أو بآخره، ولم يصدر هدم استأصل معظمه، وأوجب ما حصل به للسلطان من المكرمة حيث بناه من أمواله. وبادر الى القيام بعمارته بجماعة رجاله، وصار بعد من الذين بنوا البيت الشريف، وظفروا بهذا السعد المنيف.

ومن بديع الشأن، وحوادث الزمان، أن هذا الهدم، استأصل جميع بناء الحجاج واجتز الآثام وطهر الله البيت الشريف من ذلك البناء، وحصل ببناء السلطان غاية المنى. قال بعض العارفين: هذا السيل كان طهارة للبيت الشريف من بناء الحجاج [بن يوسف الثقفى] المشهور بالعناد، والشرور والفساد سفاك [الدماء] ولم ينزل السيل من البناء ما كان من بناء عبد الله بن الزبير فان ركن الحجر الاسود من بنائه.

واهتم بالامر وزير مصر وجهز له الآلات والمعلمين والفعلة والمهندسين وما يحتاج إليه فى ذلك الحال، من الآلات والاموال، وعين فى ذلك رجلا كبيرا من أغاوات السلطان يسمى الامير رضوان، وقام بهذه الخدمة حتى بناه على الوجه

المقبول ورمموا بالمسجد الحرام جميع البناء المهول. وظفر سلطاننا بهذه المنقبة، وفاز بعظيم المرتبة حتى صار داخلا فى عداد من بنوا البيت الكريم، ومن حصلوا هذا الفضل العظيم خلد الله تعالى ملكه وسلطانه، وأعز أجناده وأعوانه آمين.

وفي سنة أربعين وألف إلى سنة ثمان وأربعين وألف [٣٠ ـ ١٦٣٨م] كان أمير الحاج الحسن الأقوال والافعال صاحب الصنيع رضوان بك الفقارى المعلوم الحال، صاحب الصنيع المشكور، والسعي المقبول المبرور الفارس المهاب الشجاع الاواب، محب العلماء والصالحين والفقراء، والضعفاء والمساكين، والمجبول بطبعه على حب المآثر المحمودة، والقربات الاخروية المشهودة والخيرات الواقعة في محلها، الصادرة لحسن نيته فى أهلها، المتقيد بأمورات العلماء، وحملة القرآن، والفقراء والمعدمين، والاعيان، والمتقيد بموارت موتاهم فى القبور وصرف ما يحتاجون اليه من المصاريف، على الوجه المستور مع تقيده بتأسيس أنواع الخير وما فيه ينال الثواب والاجور. باذل الهمة العالية، فى فعل ما يدوم ثناؤه، وما يحمد فى الناس بقاؤه، ولقد شمر عن ساق همته، واجتهد بعظيم صولته، وقام ببديع تدبيره وحريته وجرد سيوف مكارم أخلاقه وعزمه، فى طريق الحجاج، بفعل أنواع القربات وتحصيل ما يدوم أجره فى صحائفه مع عالى الرتب، وذلك من الترميم، والبناء للآبار، وتنظيف الطريق من الاوعار، لا سيما الوعرات السبع وترميم ما درس من الآبار التى بها النفع.

وقد كانت تلك الوعرات قبل ذلك مجهدة لأهل الحجيج، موجعة للجمال والرجال، كثيرة المشاق والمتاعب والضجيج. وقطع نقب على المشهور [ممر وعر بين المدينة وينبع] الذى حصل بقطعة للحجاج غاية السرور ونظف عقبة السكر الكثيرة الرمال والاحجار الشاقة على جميع الجمال والرجال وبنى النواطير بالمنصرف [بين عجرود وقلعة نخل] كالعلامات. وكان الحاج لسعته يضل فيه، وتعظم عليه المشقات فلا يهتدون لسلوك الطريق ذهابا ولا ايابا ويلحقهم بالاضلال انكادا واتعابا. وعمر بالحرمين للشريفين، وقام بجملة من الترميم، وأصلح ما احتاج اليه الحال من العمارة فى الحجرة النبوية والترخيم.

وفي كل عام خيراته بطريق الحجاج متجددة ومآثره الباقية أجورها مدى الايام متعددة يسر الله له مرامه، وأسعد لياليه وأيامه. ووقع فى أيام امارته فى سنة إحدى وأربعين وألف [١٦٣١م] وهى السنة الثانية من حجة أميرا على الحاج [أن] رجع من عسكر قانصوة باشا الذين كانوا توجهوا معه جماعة من الاشقياء المدعين كمال الشجاعة حين طال عليها الأمر واشتد، وباب الفتح عنهم لشقاوتهم قد انسد فاجمعوا الرأى بينهم أن يخرجوا بدون معرفته فارين ومنه لجهة مكة هاربين لملك مكة المكرمة، والبغى والفجور بتلك الأراضى المعظمة فلم يزالوا فى الجبال مقيمين بالنهار ويقطعون الليل بالاسفار حتى وصلوا إلى مكة. ونصبوا بظاهرها الحروب وأظهروا مزيد المقاتلة، وارعاب القلوب، فخرج إليهم أشراف مكة ليصدوهم عن هذا الامر الخطير ويمنعوهم عن هذا التدبير، فوجودهم قد أرسلوا

طائفة منهم لبندر جدة المعمور وتجاهروا فيها بالاسواء والشرور، ثم وضعوا أيديهم على جميع آلات الحروب المقصودة التى وضعها السلاطين المتقدمون بها، وجعلوها لدفع الاعداء عنه معدودة، وأخرجوا جميع الاسلحة والمدافع، وتوازعوها وأخرجوا أهل البندر عن دورهم وعنهم منعوها واستولوا على ما بها من الارزاق من غير مخافة ولا اشفاق، وقتلوا أعيان تجارها وأماثل أهلها وأخبارها، وصادروا بها من أرادوا، وقتلوا فيها وأبادوا ثم أن الطائفة الواردة من تلك الديار تتابعت شيئا فشيئا، واجتمعوا خارج مكة بالاكثار. فخرج اليهم أشراف مكة وعساكرها، وسألوهم فى الكف عن المحاربة والوقوف عن فعل المنكرات، وترك المضاربة، فلم يمتثلوا ذلك وأبوا الا القتال وتملك مكة من سلطان الاسلام بمن معهم من الابطال، فعند ذلك بارزهم عساكر الدين، وأشراف مكة والسلاطين والتحم بينهم الحرب والجهاد، وما قضاه الله تعالى لا دافع له، ولا راد فقتلوا بعد المحاربة، أشرافها وأخافوا رعاياها ونهبوا أطرافها، وقطعوا السبيل وأكثروا من التضليل، وتظاهروا بالعصيان والمخالفة للسلطان، وتجاهروا بالطغيان وبالغوا فى قتل المسلمين وارتكاب الفجور بنساء العالمين، وتملكوا بيدهم العادية مكة وجدة وتجاوزوا فى البغى والظلم بعد الاشراف العساكر المحافظين بندر جدة، ومكة والملازمين ونهبوا أرزاق أهل مكة واستأصلوا وأسرفوا فى القتل حين دخلوها، وقتلوا أيضا جماعة الحجاج والمجاورين وسفكوا دماء جماعة من العلماء والصالحين، ولم يراعوا حرمة البيت والمقام ولا تذكروا مواقيت البغى والانتقام، بل قتلوا فى يوم واحد ثلاثة عشر نفسا من سلاطين مكة الاشراف وجماعة من أتباعهم الاعيان غير الاطراف، خارجا عن عساكرهم المكية وعساكر السلطنة العلية وزاد فى قتل أعيانها والسلاطين، ومصادرة ذوى الأعراض والاساطين وهجموا على امير اللوا مصطفى بك الذى كان محافظا بجدة مع عساكره [فى] المسجد الحرام وقتلوه وقتلوهم بلا ارهاب ولا احجام، وأراقوا الدماء فى الحرام، وأسالوا حول الكعبة دماء المسلمين، واستحلوا من حرم الله التحريم، واستباحوا الاموال، وسبوا الحريم واجترأوا أعظم الاجتراء، وارتكبوا حوادث الفجور، وسابقوا بخيول الفساد والشرور، وصاروا قائمين بسوق الفساد والقبائح وتصدوا لاساءة أهل الحرمين، مع الفضائح، وزين لهم الشيطان شنيع حالهم، وحسن لشقاوتهم بشيع أعمالهم، وأهانوا عزيز الاقوام، وقابلوه بالمعاقبة على الدوام، وأذلوا علماءها، وحقروا صلحاءها، وصاروا يخرجون العظيم من بيته، ويستولون على جميع أمواله وأرقائه وحريمه وعياله، ويتباهون بالزنا وشرب الخمور، ويتفاخرون بقتل الانفس، والبغى والفجور، وانتزعت الرحمة من قلوبهم، وصار الشقاء غاية مطلوبهم، فلا يوقرون ذوى البيوتات والهيئات، ولا يراعون عالما، ولا صالحا بل يقابلونه بأنواع المعاقبات، وتعطلت شعائر حرم الله الرحمان، وانتهك حرم الملك الديان واختلت جهات الدين بالمسجد الحرام بسبب أفعالهم التى لم يصدر نظيرها فى صدور الاسلام، ومع ذلك فبغيهم فى ازدياد، وشقاوتهم تجل عن

الحصر والتعداد وفى كل يوم يصبحون فى تدبير جديد، وسوء للمسلمين، وأضرار فى مزيد، حتى احترقت أكباد تلك الاقطار وتمزقت من مكة تلك الشعائر فاستوطنوا مكة، وملكوها وجدة المعمورة وانتهكوا وأسروا أهل البلدين المذكورتين، وأبلوهما دما بدل الدموع من العين، كأن لم يكن لأحديهما بهما ذمة تحفظ ولا عهد يرعى ويلحظ، وأقاموا بجدة جماعة محافظين، وأقاموا هم بمكة محاصرين، وجعلوا منهم صنجقا بمكة وآخر بجدة.

وأظهروا فى كل أمورهم غاية الشدة، وصار الامر بينهما مشتركا فى جميع العلاقات وما ينشأ عنهما من الاساءات والمعاقبات، واستمروا على أحوالهم الشاقة وفشا فجور طوائفهم المارقة، وعتوا فى أمر ربهم، وعظم فى القبائح أمر حزبهم، وانضم إليهم فى فسادهم وافسادهم اخوان للسيد أحمد المقتول، بسبب قانصوة السابق المجاهد فى بلد الله الحرام بسيوف بغيه، وهم منه أشق وأقبح وقتلهم كان للمسلمين أنفع وأصلح فصاروا يجتهدون فى تسليطهم على أهل الحرمين ويحسنون اليهم الاساءة عليهم، وذلك فى نظير شكايتهم فى أخيهم المذكور لقانصوة باشا صاحب العمل المبرور. وزعموا أن جدة المعمورة ومكة المشهورة صارتا تحت قهرهم وسلطانهم ولا سبيل لاهلهما غير الدخول فى أمانهم وأن عساكر مولانا سلطان الاسلام لا تصل إليهم، وأنه عاجز عن اخراجهم منها، والوفود عليهم وأمنوا مكر الله الكريم القادر، وشوم ما عطلوه من حرم الله من الشعائر وغرتهم الأيام والليالى وغفلوا عن ما حل بالاقوام الخوالى، ولم يزالوا راتعين فى الضلالات، سالكين سبل الغواية والشقاوات، وهم مقيمون على اكتساب كل أمر قبيح، وحال فظيع شنيع، وقبيح حتى وردت الاخبار فى السنة المذكورة، فى شهر رمضان للديار المصرية لوزيرها وكيل مولانا السلطان ولجميع الامراء المحافظين والاعيان، وأرباب الحل والعقد ذوى الشأن بجميع ما نقلناه وما من أحوالهم لخصناه لكن على وجه التفصيل وما حصل لاهل الحرمين من حقير وجليل، وتواترت [الاخبار] بالاستيلاء على أشرف البقاع، وأعظم أماكن الفضل والاجتماع بطوائف البغى والفجور، وقتل الاشراف المكية، وعظائم الامور، وقتل الامراء وعساكر السلطنة واخافة جميع أهل تلك الامكنة، وقطع الطريق، واضرار الرفيق، وانهم قد هجموا مكة بلد الله الحرام، وقبلة الدين والاسلام وتعدى الاذى والاضرار بالمحاضرة أيضا لبلد المصطفى المختار، وأنهم أرسلوا طائفة لحصار المدينة النبوية والاستيلاء على ما بالحجرة الشريفة من الاموال، والعروض المحمية، وأنهم يريدون أن يستولوا عليها، وتصل أشقياؤهم إليها، وأن يفعلوا بها كما فعلوا بمكة شرفها الله وحماها، ومن طوائفهم الخوارج أخلاها ويحتاطوا بجميع ما فى المدينة، كما فعلوا ببندر جدة المعمور، وصيروا جميع ما بأرض الحجاز منهم المحصور، وتقررت عند وكيل السلطان وزير مصر هذه الاخبار الكاسدة، وانتشرت فى سائر الاقطار تفاصيل أحوالهم الفاسدة، وحصل لاهل الاسلام مزيد الاعتبار وأجهدهم من ذلك الكرب، وغاية الانكار، وأن هذا أمر تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال. وان المبادرة

لازالة هؤلاء الطوائف من أشرف القرب، وأفضل الاعمال وتكرر على أسماع الناس ذكر هذه الاخبار المبكية للعيون، والمورثة للحركة بعد السكون وحصل فى مصر غاية الاضطراب وكثر القيل والقال فى ذلك والاستعجال. فعند ذلك جمع مولانا وزير مصر يومئذ أمراء اللوا وغيرهم بلا امهال فانه أمر ليس فيه تراخ ولا اهمال، فان مكة قبلة الدين وعز الموحدين ومهابط وحى رب العالمين كذلك بلد سيد المرسلين، وعرض الامر عليهم، وسألهم كيف التدبير وكيف يكون الحال فى تدارك ذلك وما إليه المصير، فان السكوت عن ذلك قبيح العاقبة والعقول عند سماعة غائبة، وينحرف لسماعه مولانا السلطان [مراد] وربما جاء اليه بنفسه، وقد صادق الزمان، وجميع الامراء لكلامه سامعون، وعن جوابه فيما يصير اليه الحال ساكتون يمعنون فى بعضهم النظر، ويتنظرون ما يكون من الفكر، فأخذت الرحمة الايمانية، والشفقة الاسلامية الامير قاسم بك السابق ذكر مع كبره وانحطاط قواه، ومزيد وهنه، وثارت عنده الحدة التى تعترى خيار الامة، والقوى الغضبية الدالة على علو الهمة، وقال بقلب صادق فى الله متين، مقال أهل النجدة والاسلام والحمية والدين، ناظر إلى مولاه، مترقبا بذلك رضاه: «أنا أسافر إلى هذا الامر العظيم، وانتدب إلى ازالة هذا الخطب الجسيم، وأرجو أن يكون على يدى انقاذ أهل جدة ومكة المكرمة من هذه الطوائف المجرمة، واخراج هذه للفرق الباغين والطوائف الخارجين من تلك الديار الشريفة، وطهارتها منهم ليكون لى عند الله تعالى فى الصحيفة، والله سبحانه فى بلد الله الحرام، والمجاهدين بسفك الدماء واهانة الصلحاء والعلماء» وطلب من مولانا الوزير قفطان السفر، فأحضر له القفطان لوقته، وابتدر فقام الامير قاسم ولبسه بغاية القبول والانشراح، وأجاب سريعا داعى الفلاح، وأيقن المسلمون بطلوع كواكب النصر واستبشروا بزوال ذلك الحصر وطابت نفوس العساكر حينئذ لهذا السفر المحمود، واطمأنت خواطرهم للذهاب لقتال المتجاوزين للحدود. وأشار الامير قاسم بك على الوزير أن يلبس جملة من أمراء اللواء ذوى الشأن، وجملة من أمراء الجراكسة أهل القدرة والامكان.

وهان الامر بعد اشتداده وكان للوزير على الامير قاسم المذكور فى ذلك عظيم اعتماده فألبس الوزير جماعة من الامراء كما ذكر وسارع كل منهم الى الاجابة وما قصر. وقصد أن ذلك السفر لعسكر مصر تذكارا، وأقام الوزير عليهم سردارا وعين محمد بك ابن سويدان القبطان لجدة بحرا بالمدافع بمراكبة مع بعض العساكر لاجل هذا الشأن حصل منه النفع العام التام والفتح لجدة العام وقبض على من بها من الطوائف اللئام، وأوقع فيهم القتل والانتقام.

وحين تعين العساكر للسفر واستقر على المعينين الحال، كثر من العساكر فى أمر المصروف القيل والقال، وطلبوا ذلك على العادة من الخزينة العامرة وألحوا فى طلب ذلك لاجل المبادرة، فاقتضى رأي الامير قاسم بك أن كلا من المعينين يساع للصرف من أمواله على ما يحتاج اليه الحال من أتباعه

وخيوله ورجاله وجماله، وأن يجهز نفسه وما يحتاج إليه من المصاريف من عند نفسه، وليس على جانب السلطنة شئ من هذه التكاليف سواء كان قليلا أو كثيرا جليلا كان أو حقيرا ويدخر جميع مصاريفه عند بارى البريات ويقدمه بين يدى عمله مقبولا فى يوم الحسرات، فان هذا السفر ليس كغيره من الاسفار لما فيه من زيادة الثواب والاجور النافعة، يوم العرض على الواحد القهار، فامتثل الجميع اشارة الامير وكان نعم المشير والامير، وأظهر مع شيخوخته فى الله همته العالية، وحماسته فى الاسلام العالية، وانتدب لذلك أجل الانتداب وكان فى هذا الامر من أعظم الاسباب.

وانصدع قلبه لسماع ما حصل لاهل الحرمين، وصار فكره عليهم رحمة وشفقة مشتتا فى ألف واد، وأيقظه الله ونور بصيرته وطهر فؤاده، وسريرته واجتهد العسكر فى قضاء مصالحهم، وتحصيل أجورهم، ومدائحهم، وكان لهم على السفر مزيد الاقدام، وشمروا عن ساق الجد والاهتمام.

ثم ساروا صحبة الحاج الشريف فى ارادته قصد كل منهم القيام بأوامر سلطانه، وكان الركب الشريف قليلا جدا فأنه لم يخرج من مصر تلك السنة أحد للحج خوفا من هذه القضية وفرارا من تلك البلية وكان الركب أنما هو العسكر المنصور، ولم يخرج غريبا عنهم إلا الحجاج المغاربة فقط وكانوا قلائل جدا عن العادة وأمير الحاج يومئذ الامير رضوان الفقارى من جملتهم، وداخل بعساكره مع قيامه بمنصبه فى عدتهم، وكان له بحسن تفضلاته على العساكر شان عظيم، وبرعايته واحسانه واستعطاف الخواطر أمر جسيم، وسلموا الاقدار، وفوضوا الامر للواحد القهار، مهاجرين إلى الله ورسوله، مجاهدين بأنفسهم فى سبيله، بائعين نفوسهم فى موجبات مرتضاته مشترين الدارة الآخرة بازالة مهتكى حرماته، راجين من الله كمال السعود فى الحركات، وعظيم النصر، والظفر فى هذه التوجهات يقطعون الفيافى والقفار بالتسبيح والتكبير والاستغفار ينزلون للراحة فى المنزل [محطات الحجاج] ويقطعون بالرضى جميع المراحل حتى نزلوا وادى فاطمة المعلوم معتمدين على الحى القيوم، وبقى بينهم وبين مكة مرحلة واحدة، ومنزلة البيت جاهدة، وأنفاس أهل الحرمين بالدعوات لهم متكاثرة وتضرعاتهم لمولاهم فى نصرتهم متظاهرة.

فنزل العساكر بالوادى المذكور مظهرين كمال البشر والسرور، فأرسل الطائفة الفاجرة، وافدهم، وجهزوا للاحاطة بحقيقة حال الواصلين قاصدهم وأرسلوا طائفة منهم تمكث برؤوس الجبال لتشرف عليهم بحيث لا يرونهم لمعرفة الاحوال، فوجدوا جيوش المسلمين، قد ملأت الوادى، وتجاوزت لكثرتها ذلك البادى ومع ذلك فى كل وقت طائفة من العساكر المصرية تقبل، وفرقة منهم بطرف الوادى تنزل، وهى متتابعة من كل جانب، ومترادفة لم يفتها غالب. وقد سدوا الوادى مع اتساعه، وتعجبوا من سرعة ذلك واجتماعه، وقال لهم الرائد بالويل والثبور، وأخبرهم القاصد بما شاهد من عجائب الامور، فعلموا أنهم المدركون المأخذون، وأن جند الله هم الغالبون وأنهم لا قدرة لهم على

مقاومتهم ولا اقتدار، ولا سبيل لهم إلى مصادرتهم، ولا قرار، وتحققوا [illegible]، وأنهم ليس لهم من المنية انفكاك. وأنهم لا شبهة مقتولون بالرماح، وأطراف السيوف، وأن شموس تدبيرهم بغاية الكسوف فخرجوا من مكة مدبرين، وولوا عنها مسرعين ولاهل مكة بأنواع العذاب متوعدين وأنهم بعد رجوع العسكر إلى مصر يرجعون إلى مكة. كما كانوا، ويعاقبون أهل مكة بامعان بما عاقبوهم به سابقا وأهانوا. ولم يتأخر منهم بمكة إلا العاجز والمريض، ووقع بغيهم فى الطويل والعريض.

والعساكر نازلون بوادى فاطمة بأخبارهم لا يشعرون وبهذه الاحوال لا يعلمون، ودار الكلام بين العساكر وقت الرحيل من الوادى، ومن يكون فى الهجوم على مكة هو البادى، وكثر القيل والقال بين الأمراء والخدام، وأرباب الامراء ما رآه ومن تنتشر له الاعلام، وتحيروا كيف يكون الوصول، وتحير حالهم فى الدخول ربما يكونون قد استعدوا بتركيب المدافع والآلات ومكة طريقها ضيق يعسر الدخول منه مع هذه الحالات ولا يمكن محاربتهم بالحصار من الخارج وما الطريق فى ذلك وما يكون له من المخارج، ولا سبيل للرجوع بدون اخراجهم من بلد الله الحرام وازعاجهم، وتنظيف الوجود منهم ولو بقتلهم أجمعين حتى ينزجر ويرتدع جميع طوائف الخارجين. واضطربت من ذلك الخواطر، وجالت الافكار والنواظر وظهر فى وجوههم العبوس، وزاد قبض القلوب والنفوس، فعند ذلك أرسل لوقته الامير قاسم السردار كما ذكرناه خلف أمراء اللواء الصناجق الكرام، ووجهاء عساكر الاسلام فأتوا إلى خيامه وجلسوا عنده ممتثلين لكلامه، فقال نادوا هذه الساعة بالرحيل، وتوكلوا على الرحيم الجليل، سيروا حتى تدخلوا مكة المكرمة فى هذه الساعات المعظمة، وليكن كل منكم على الله معتمدا، ثم أمر على بك الفقارى أن ينشر لواءه ويسير وأن يتقدم فى الدخول والمسير، وبعدّه باقى الجماعة أهل النجدة والشجاعة، فامتثلوا أمره وساروا ولرضى الله قد اختاروا، حتى أتوا إلى مكة، فدخلوها وطلبوا بها أماكن اللواء فنزلوها، ودخل كل من أمراء اللواء مكة ناشرا لواء نصره ضاربا طبوله، وزمره وطائفته وعسكره أمامه وخلفه.

وقد أراد الله سعده وظهوره، وتتابعت فى الدخول خلفهم العساكر الاسلامية، وكان ذلك يوما مشهودا بين البرية، وصدق الله تعالى فى الرؤيا وكان لله الكلمة العليا.

وحصل فى ذلك اليوم للعساكر الدعاء والثناء الجميل والخير الوافى، مع الاجر الجزيل، وشكروا الله على خلوها من الفرقة الطاغية، والطوايف المارقة الباغية، وأحمدوا الله تعالى على انعامه، وكمال فضله واكرامه ثم اجتهدوا فى اتمام حجهم مخافة الفوات حتى قضوا حجهم على أكمل الحالات، وفازوا بالحج المبرور، والسعى المشكور ثم أن العساكر أخذوا أخبار تلك الطائفة التى على الضلالات عاكفة، ولاى جهة قد ذهبوا ولأى ناحية قد طلبوا، فأخبر الرائد بأنهم ساروا حتى أتوا بعض القلاع بأرض الحجاز. وأقاموا بها لعلوها وبعدها، ولكونها بغاية الاحتراز، واستوطنوها حتى ترجع العساكر، أو يفنى جميع مصروفها ووارداها ثم

يرجعون إلى مكة لقبائحهم وأذيتهم لاهلها، ونشر فضائحهم، ويفعلون بها أقبح الفساد ويجاهدون فى جيران الله، وفى جيران خير العباد، والقلعة المذكورة ببلد يقال لها تربة أحرق الله قلبهم، وضاعف حزبه، [وقد] توهموا أن عساكر الاسلام لا تصل إلى تلك النواحى وأن سهام جند الله تقصر عل مارق أو إباحى. فلما يزالوا سائرين وخلفهم متبعين وإلى الله جل وعلا مسلمين ومفوضين، حتى أدركوا القلعة المذكورة التى بها قد تحصنوا، وفيها بأعمالهم السيئة السابق القضاء والقدر قد ارتهنوا.

فاقام العسكر المنصور تحت القلعة المذكورة أياما فى محاصرتهم، واستمروا يرمون العساكر من أعاليها بالبندق والنشاب، والعساكر يرمونهم، وليس منهم من يصاب، وصاروا يحاصرونهم مدة أيام ويجاهدونهم بآلات الاعدام حتى أنهم ذلوا وسلموا وصمًا لقبائحهم وعمموا. فأوقعوا فيهم القتل والاسر والتأمين.

وخلت بقاع الارض منهم أجمعين، ورجعوا باشقيائهم إلى مكة بالسلاسل، والقيود وأنواع النكال فخرج أهل مكة لرؤيا هذه الطائفة شامتين، وبخزيهم ونكالهم فرحين مسرورين، يدعون للعسكر بأطول الاعمار ومزيد السعود وبلوغ الاوطار.

ثم صلبوا كرد محمود أشقى هذه الطائفة، ورأس القبائح، وداعية الفساد وهذه الفضائح، وصلبوا معه أخوى السيد أحمد ابن عبد المطلب السابق ذكرهما من الاشراف، وكان الحاملين له على دخول مكة وارتكاب هذا الاجحاف.

واشتفى أهل مكة من هؤلاء الطائفة على الوجه المتين وقطع دابر القوم الذين ظلموا، والحمد لله رب العالمين، وسمى هذا الفتح بفتح مكة الثانى. وتزايد فى أهل الاسلام فضلا عن أهل الحرمين السرور والتهانى، وشكروا الله حيث جاء الامر على الحكم المسطور ولبندر جدة المعمور فأنه باب أرزاقهم وساحل معايشهم وأغداقهم.

واستقامت الاحوال، وانقضت تلك الاهوال وحصل بعد الخوف الامان، بقطع دابر ذوى الطغيان وكان ذلك ببركة اخلاص قاسم بك السردار ودعائه للعساكر الاسلامية بالتأييد والانتصار، وتقيده بالمسارعة لسلطان الوجود، وقيامه بهذه الخدمة المقتضية لحصول السعود، وبذلك أرضى الله سبحانه وتعالى، وقهر أعداءه وخالف شيطانه، وظفر بسعادة الدارين، وقرت العينين.

ثم رجعت العساكر إلى أوطانها بمصر منشرحين ودخولهم بالسلامة آمنين، وكان دخولهم بمصر فى الاسلام عيدا، وعزا، وسعدا بأنواع السرور جديدا، ولا شك أن ثواب ذلك مضاعف لمن كان فى ذلك هو السبب، وبحسن نيته بلغ الارب، وهو قاسم بك لمسارعته وقت الاجتماع وعرض الامر عليهم فى الظاهر، وبالمبادرة إلى طلب السفر من غير تردد ولا امعان النظر، وأكد على الوزير فى اجابته لسؤاله، حتى طابت نفوس العساكر من أمثاله، واتعظ به غيره من الامراء لكبر سنه وانحطاط قوته، وزيادة وهنه وعلموا أن ذلك أمر لابد من حصوله، وشأن لابد لهم من وصوله فجزاه الله عن الاسلام والسلطان خيرا عظيما، وبارك الله له فى أجله،

وأدامه نفعا عميما. فقدانتدب لهذا الامر المحمود وقام بأعبائه فى رضى الملك الودود، لا سيما من غير تغريم لجانب مولانا السلطان ولا صرف شئ من خزائنه فى هذا الشأن. وتقوية قلوب من سافر من العسكر لهذه السعادة التى بها يظل طول الزمان يذكر، واراحة أهل الحرمين من الطوايف الخارجين، وقطع أطماع الفرق المارقين، فى تعديهم على مثل ما صدر من أولئك الفرقة الطاغية، والطائفة الخارجة الباغية وعلى احياء ما تعطل من شعائر الاسلام والدين، وعود ما درس من الشعائر فى بلد الله الامين، وقد جمعوا بين رضى الله تعالى والسلطان والحج والجهاد العمل المقبول، الذى ليس له دافع ولا راد، شكر الله مساعيهم الجميلة، وتفضل عليهم بالهبات الجزيلة، فمثل هذا الثواب الجميل مسطر فى صحائفه الكريمة مع أعماله الصالحة الجسيمة، فان من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة بذلك أخبر سيد المرسلين وناهيك بها من كرامه، وسيلقاه بين يديه، يجنبه من النار وموجبا لرفع الدرجات بدار القرار، يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويتبوأ مما اكتسبه خير صالح وماجناه، فلا يفيده الانكار وتشهد عليه جوارحه، بأفصح الاخبار، يوم يتجلى الواحد القهار وينادى على العصاة بالبوار، وتشتد الحسرات، وتكثر الندمات فيا سعادة من أيقظه الله من نوم الغفلة، ورضى قوله فى الدنيا وفعله، ونظر لجانب الله خائفا من عقابه متذكرا يوم عرضه عليه وحسابه.

ثم ذهبت البشائر لمولانا سلطان سلاطين الاسلام والدين حامى حمى الحرمين الشريفين، بمزيد التأمين، ظل الله على العالمين ومختاره من سلاطين الوجود أجمعين بعظيم نصر الله عساكره المنصورة، وقهر طوائف البغى والخروج الخاسرة المدحورة، وانتظام أحوال تلك الديار، قيام تلك الاعلام والشعار، وأنه كان بهذه الهيئة الاجتماعية من عسكره، همم أجناده العالية، معشرة، ذل الأعداء وقهر المعاندين، وقطع أطماع الفرق الباغية والخارجين من التعرض بعد الآن، لشئ من بلاده أو الاستيلاء على شئ من ملكة لكثرة أجناده وقيام ناموس السلطنة واحكام أساسها، وحماية ممالكه، واضاءة نبراسها، وتأييده بالاجناد وعظيم مجده، والاسعاد، وأن عساكره على قدم طاعته وانهم واقفون عند اشارته وامتثال ما يكون من أوامره، وتنفيذ مراده وحفظ مظاهره، وأنهم لكمال الانقياد فى الصدور والايراد أدام الله تعالى نصره، ورفعة شأنه وفخره، ولا برحت ممالكه بغاية الحماية وخيله وجنده المفلح بمزيد العناية.

وحين تليت على مولانا السلطان تلك الاخبار السارة، وصحيح تلك الهمة العالية البارة، وامتثال الاوامر الشريفة الفاخرة وفعل مااقتضى بسعادة الدنيا والآخرة فاستحسن ذلك الامر وشكر الصنيع ودعا بالبقاء والمعونة والحفظ والسداد للجميع وانشرح لذلك خاطره، وقرر مما ذكر ناظره، وحصل له مزيد السرور والابتهاج بذلك والحبور، واثنى على وزير مصر وعساكرها، ومدح فعالهم من أولها إلى آخرها.

واستمر الامير قاسم بك منقطعا فى عباداته، مقبلا على احيائه الليالى، وتهجداته، ملازما على

محبة العلماء وأهل الصلاح والفقراء والمساكين وذوى النجاح قاضيا حوائجهم، عند الامراء شافعا لهم، فى تعلقاتهم عند الاعيان والكبراء امتع الله المسلمين بطول بقائه، ونفوذ كلمته، وعلو شأنه.

وكان أمير الحاج رضوان بك الفقارى المذكور صاحب [اللواء] الشريف المبرور، وظهر له من هذه السفرة شأن عظيم وخير وافر جسيم، فتفضل على جميع العساكر بأنواع الزاد، وما يحتاجون إليه بالطريق والواد، وأقرض بعضهم، ووسع وعم بالهدايا الناس أجمع وكان له من الاخبار، مابه تتشوق الاسماع، وأظهر عند المحاصرة كمال الشجاعة، وبارز البغاة مع الانقياد والطاعة، وسارع للمحاربة وجرد نفسه للمضاربة، وسل سيوف همته للقتال، وأشهر آلات عزمه للنضال، وواسى العساكر باحسانه وشملهم بهداياه وامتنانه، وتأخر معهم بعود الحج عن أوانه المعتاد، والرجوع ولم يلتفت لزيادة المعروف، حتى حصل النصر بالمجموع، وكانت له فى هذه السفرة اليد المباركة، وكان منه بعض المعاركة، وأجمع العساكر على الدعاء له، والثناء عليه، ومدحه بأفعاله المقتضية لتوجيه كل مجد إليه.

ولم يزل على امارة الحاج قائما يدعون الله ببقائه أميرا زاده الله خيرا، وكان له نصيرا، فانه نعم الامير، مظهر الخير والمعروف وغياث الملهوف، ملجأ الفقراء والعاجزين، مرجع الضعفاء والمعدمين معطى النعمة حقوقها، ولمستحقيها يحرص أن يسوقها، ناظرا إلى ما أنعم الله به عليه من الارزاق، ومعاملة خلقه بمزيد الرحمة والاشفاق، صدقاته عامة، وخيراته تامة، وشفاعاته مقبولة، وعطاياه مبذولة إذا ذكرت له مكرمة أتاها، ومنفعة قصدها ونجاها، أو جهة خير من الخيرات فعلها أو مأثرة من المآثر حصلها، خصوصا ما يبقى ذكره بمرور الزمان، وما تجرى خيراته فى كل عصر وأوان ويحمل فى كل عام لاهل الحرمين من أمواله صدقات كثيرة، ويسوى إليهم خيرات شهيرة ملازما على خدمتها، وخدمة أهلها على الدوام متوقعا بذلك رضى الملك العلام، وأن يكون له بهما عظيم المآثر، وشريف المناقب الحسنة والمفاخر، وأن لا ينقطع منها ذكره بل يضاعف عند الله ثوابه وأجره، وأن يندرج فى عداد من صنع بالحرمين أثرا محمودا أو أنشأ أو جدد بطريقهما خيرا يعم الانتفاع به مشهودا. ولم يزل على امارة الحاج قائما بحقوق امارته، مطاعا فى قومه تقضى حوائجه بأدنى اشارته، فاشتد منه غيظ بعض أعدائه وكثر نفاق بعض مدعى حبه عليه، وكل ذى نعمة محسود، والحسود لا يسود [وبغوا عليه] بغيا ظاهرا وعلى الباغى [تدور] الدوائر والبغى له مصرع يمزق الجلمود، ودبروا سرا فيما بينهم طريقا يكون فيها اخراجه من مصر مع ابعاده وتمزيق نعمته وبلاده وأظهروا ذلك فى مظهر عظيم قد اخترعوه، ومنصب شريف له ابتدعوه وهو باشوية الحبش وسواكن.

وأبرز كل من الحساد ما هو فى ضميره كامن وساكن وأوصلوا ذلك إلى الابواب العالية على لسانه وسألوها فأنعمت عليه، السدة العلية بالمثول وأرسلوها، حين وردت نصبوا له شرك الردى قصد لوقوعه فى المهالك بطول المدى وبالغوا فى التدبير،

بالاحالة بينه وبين أمواله، واشتعال قلبه بنيران الشماتة به، وتزايد أهواله، وأجمعوا برأيهم الفاسد وعقلهم السخيف الكاسد، على عدم دخوله مصر بالحاج، وقضاء مصالحه منها [ثم] التوجه لولايته المذكورة والرحيل، فأرسلوا له الاوامر مع جملة من العسكر، وأى محل وافقه تعرض عليه، ويسلم المحمل ولا يخالف ولا يظهر غير الطاعة والقبول ولا يجازف [بالعصيان] فوافقه بمدينة المصطفى عليه الصلاة والسلام وقرئت عليه [الاوامر] بين أعيانها وأمرائها، وأكابر ركب الحاج، وجميع صلحائها وأمرائها وعلمائها.

امتثل الامير رضوان الاوامر وقام من عندهم مكسور القلب والخاطر، فوقف بغاية الذل والانكسار قباله وجه الرسول صلى الله عليه وسلم النبى المختار وشكى إليه هذه الأحوال، وأرسل الدموع الغزار. وخرج بالحاج الشريف من المدينة قاصدا مصر سائلا من الله كشف [كربته].

وكان من جملة تدبيرهم العائد عليهم لتدميرهم تعيين صنجق من صناجق الديار المصرية، يتسلم منه المحمل ليرجع من أثناء الطريق لولايته الحبشية فوافاه بقلعة الوجه المبارك محل ملاقاة الحج المعتادة. فسلم الأمير رضوان له [فى] ذلك، وأظهر انقياده ثم استخار الله سبحانه وتعالى، وما خاب من استخار فى الذهاب للأبواب العالية، وبث شكوى حاله لمولاى السلطان، سلطان الانام وعرض قصته على مسامعه الشريفة، وتفصيل حالته على مقامه المنيفة، رجاء التحنن عليه، وايصال الرحمة إليه، وسافر محتسبا بالله على من آذاه وعاداه مفوضا أمره بكسر خاطر إلى مولاه، وارتكب عامة الاخطار، وتحمل مشاق الاسفار، قاصدا تلك الديار الرومية، والوقوف بالاعتاب العلية، ولما وصل إليها واجتمع بمولانا السلطان مراد ضاعف الله له الرضوان على مر الآباد، وكان من أمره ما كان بين يديه، وحصل منه غاية التشديد عليه ووردته الاوامر لمصر ببيع أرزاقه وبلاده، فسلبوا جميع أمواله، وأموال مماليكه وأجناده وحصل فى نفسه مالم يكن فى حساب ووقع مالم يكن مدونا فى كتاب.

ووقع البيع والنهب وكثر الاستيلاء والسلب وتمزق ذلك الجمع البديع، وتفرق غاية التشيع، وما استطاع أحد أن يقول حاس، وما استطاع أن يكون أحد لحلال هذه المقاصد قد حاس، ونفذ قضاء الله فى مصنوعاته، وبرز ما كان فى الازل من مقدوراته.

ثم حصل للامير المذكور الفرج بعد الشدة فعفى عنه مولا(١) السلطان وأنجح قصده، وأعاد له منصبه وبلاده وأحسن إليه وبلغه مراده ثم أن مولانا السلطان بعد قليل انتقل إلى دار الكرامة، وولى الملك بعد أخوه مولانا السلطان ابراهيم فأنعم على الامير رضوان بك بالمناصب العظيمة الشأن وأمر بأن تنزع بلاد الحاج بالديار المصرية من ملتزميها وتعطى للأمير المذكور من غير مخالفة ولا معارضة فيها فانتزعت من أربابها، ورفعت عنها يد أصحابها، وتصرف فيها، وتمكن بعد حضوره من تلك الديار.

واستمر بكمال العزة ورفعة المقدار، وكان عوده بعد ما تقدم ذكره من خوارق العادات، وزادت عزته ورفعته وذلك بحسن نيته، واخلاص طويته، وملازمته على أفعال البر والقرب، ومن كان هذا

شأنه فلا عجب انتهى.

وفى سنة تسع وأربعين وألف [١٦٣٩م] كان أمير الحاج ولى بك الشهير عند أهل مصر بترك بك وهو أحد الصناجق العظام، وأمراء اللواء الشريف الكرام المعدودين الشجعان الاكرمين والفرسان الاعظمين.

وفيها حصل للحاج كمال الامان وزيادة التقيد بالعدل والاحسان.

وفى سنة خمسين وألف [١٦٤٠م] كان أمير الحاج رضوان الفقارى السابق صاحب الشأن الفائق، وسع الله عليه رزقه وأحسن بكل فضل إليه حتى توفاه الله سبحانه وتعالى فى أواخر شهر رجب سنة ست وستين وألف فألبس امارة الحاج لأحمد بك الشهير بالبشناق فلما بلغ ذلك أتباع رضوان بك من الصناجق والامراء، اجتمعوا وتشاوروا وقالوا كيف يأخذ منصب أستاذنا رجل أجنبى ونحن فينا الكفاية لذلك، هذا لا يكون أبدا فباتوا على ذلك فلما أصبحوا اجتمعوا بالرميلة وأنزلوا الباشا من القلعة قهرا وجعلوا يوسف بك الذى كان ساكنا بدرب الجماميز قائم مقام ونفوا أحمد بك البشناق إلى الاسكندرية، وجعلوا حسن بك أميرا على الحاج، وأعرضوا إلى الديار الرومية، بذلك واستمر حسن بك أميرا على الحاج إلى أن كانت وقعة الفقارية التى دمرتهم وخذلتهم وذلك فى صفر سنة إحدى وسبعين وألف [١٦٦٠م].

وفى سنة ثمان وسبعين وألف [١٦٦٧م] تولى إمارة الحاج الامير أزبك بك وفى أيامه كان وقعة حمودة وكان يوسف بك تعين مع خمسمائة من العسكر لمقاتلة حمودة، فانهزم يوسف بك وأسر هو وحريمه وأتباعه وقتل من العسكر طائفة وانهزموا هزيمة عظيمة. وكانت أيامه مباركة وكان ناظرا إلى الفقراء بعين الرأفة والشفقة.

وفى سنة سبعة عشر ومائة وألف [١٧٠٥م] كان أمير الحاج قيطاس بك تابع إبراهيم بك ابن ذو الفقار.

[illegible] ومائة وألف [١٧٠٩م] كان أمير الحاج إبراهيم [illegible]

وفى سنة اثنين وعشرين ومائة وألف [١٧١٠م] كان أمير الحاج جركس عوض بك.

وفى سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف [١٧١١م] كان أمير الحاج يوسف بك الجزار تابع ايواز بك.

وفى سنة أربع وعشرين ومائة وألف [١٧١٢م] كان أمير الحاج محمد بك قطامش [قيطاس] تابع محمد بك السابق.

وفى سنة خمس وعشرين ومائة وألف [١٧١٣م] كان أمير الحاج اسماعيل بك بن عوض[إيواظ].

وفى سنة ثلاث وثلاثين وأربعة وثلاثين ومائة وألف [٢٠ ـ ١٧٢١م] كان أمير الحاج محمد بك بن اسماعيل بك الكبير.

وفى سنة خمسة وثلاثين ومائة وألف كان أمير الحاج عبد الله بك تابع عوض [إيواظ] بك.

وفى سنة ستة وثلاثين ومائة وألف كان أمير الحاج محمد بك اسماعيل السابق.

وفى سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف كان أمير الحاج قيطاس بك الصغير السابق.

وفى سنة تسع وثلاثين ومائة وألف كان أمير الحاج ذو الفقار بك تابع عمر أغا بلفيا.

وفى سنة أربعين ومائة وألف [١٧٢٧م] كان أمير الحاج رضوان بك تابع حسن أغا بلفيا.

وفى سنة إحدى وأربعين ومائة وألف كان أمير الحاج محمد بك السابق تابع قيطاس السابق.

وفى سنة اثنين وأربعين ومائة وألف كان أمير الحاج محمد بك القولى.

وفى سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف كان أمير الحاج محمد بك قيطاس السابق [قطامش].

وفى سنة أربع وأربعين ومائة وألف كان أمير الحاج على بك تابع محمد بك قيطاس [قطامش].

وفى سنة خمس وأربعين ومائة وألف كان أمير الحاج محمد بك قيطاس السابق.

وفى سنة ثمان وأربعين ومائة وألف كان أمير الحاج إبراهيم بك تابع محمد بك قيطاس.

وفى سنة خمسين ومائة وألف [١٧٣٧م] كان أمير الحاج عثمان بك تابع ذو الفقار بك بلفيا.

وفى سنة أربع وخمسين ومائة وألف كان أمير الحاج عمر بك ابن على بك.

وفى سنة خمس وخمسين ومائة وألف كان أمير الحاج عثمان بك ذو الفقار السابق.

وفى سنة ست وخمسين ومائة وألف كان أمير الحاج إبراهيم بك تابع مصطفى بك بلفيا.

وفى سنة سبع وخمسين ومائة وألف كان أمير الحاج عمر بك الاختيار.

وفى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف كان أمير الحاج خليل بك قيطاس [قطامش].

وفى سنة ستين ومائة وألف [١٧٤٧م] كان أمير الحاج إبراهيم بك بلفيا السابق.

وفى سنة إحدى وستين ومائة وألف كان أمير الحاج عمر بك تابع رضوان بك الاختيار السابق.

وفى سنة ألف ومائة وخمسة وستين كان أمير الحاج على بك تابع إبراهيم بك كتخدا قازدغلى.

وفى سنة سبع وستين ومائة كان أمير الحاج عمر بك الاختاير السابق.

وفى سنة ثمان وستين ومائة وألف كان أمير الحاج حسين بك صغير تابع إبراهيم كتخدا مستحفظان قازطاغلى.

وفى سنة سبعين ومائة وألف [١٧٥٦م] كان أمير الحاج محمد بك بن المرحوم اسماعيل بك الدالى.

وفى سنة ألف ومائة وإحدى وسبعين كان أمير الحاج حسين بك كبير «كشكش تابع إبراهيم كتخدا قازطاغلى.

وفى سنة اثنين وسبعين، ومائة وألف كان أمير الحاج صالح بك تابع المرحوم مصطفى بك القرد شاهين.

وفى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف كان أمير الحاج على بك كبير السابق تابع المرحوم إبراهيم كتخدا مستحفظان قازطاغلى.

وفى سنة سبعين وسبعين ومائة وألف كان أمير الحاج على بك الصغير الشهير بحسن تابع إبراهيم كتخدا مستحفظان قازطاغلى.

وفى سنة ثمانية وسبعين ومائة وألف [١٧٦٦م] كان أمير الحاج حسن بك تابع

المرحـوم عمر بك الاختيار.

وفى سنة واحد ثمانين ومائة وألف كان أمير الحاج خليل بك ابن إبراهيم بك بلفيا.

وفى سنة اثنين وثمانين ومائة وألف كان أمير الحاج حسن بك تابع عمر بك السابق.

وفى سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف كان أمير الحـاج خليل بك ابن ابراهيم بك بلفيـا السـابق وكذلك فى سنة أربعة وثمانين وخمسة وثمانين.

وتوفى بمكة المشرفة، ودفن بها بعد النزول من عرفة وقضاء الحج، ورجع الحجاج والمحمل كتخدا الحـاج أخيه عبد الرحمن أغا وسلم المحمل فى قرميدان على العادة فأعرض عليه قائمقام مصر اسماعيل بك صنجقية أخيه فأبى ذلك فألبس ولده رضوان بك خليل الصنجقية فى يوم الخميس ثانى ربيع أول سنة ست وثمانين ومائة وألف.

وفى سنة ستة وثمانين كان أمير الحاج إبراهيم بك تابع محمد بك أبو الذهب قائمقام تابع على بك قازطاغلى تابع إبراهيم كتخدا مستحفظان.

وفى سنة سبع وثمانين ومائة وألف كان أمير الحاج اسماعيل بك دفتردار مصر سابقا جراغ [تابع] على بك كلاهما توابع إبراهيم كتخدا مستحفظان قازطاغلى.

وفى سنة ثمانية وثمانين ومائة وألف «كان أمير الحاج» إسماعيل بك المذكور أيضا.

وفى سنة تسعة وثمانين ومائة وألف كان أمير الحـاج يوسف بك تابع مـحـمـد بك أبو الذهب المذكور.

وفى سنة تسعين [ومائة وألف = ١٧٧٦م] تولى امارة الحاج مراد بك تابع محمد بك أبو الذهب، ولم يسافر بالحج، وتولى عوضا عنه، وسافر بالحجاج مصطفى بك تابع محمد بك أبو الذهب.

وفى سنة واحد وتسعين ومائة وألف تولى إمارة الحاج يوسف بك السابق وقتل فى يوم الاربعاء ثانى رجب سنة تاريخه وألبس يوم الخميس ثالث رجب المذكور حسن بك تابع عمر بك رضوان أمير الحاج السابق، وأعيدت إليه صنجقيته يوم تاريخه كما كان أولا، وسافر بالحاج وألبس فى يوم الخميس الموافق الخامس وعشرين ربيع أول سنة اثنين وتسعين ومائة وألف وقتل يوم الاحد الموافق لثامن عشر جماد أول سنة اثنين وتسعين ومائة وألف.

وفى سنة اثنين وتسعين ومائة وألف كان أمير الحاج رضوان بك ابن المرحوم خليل بك أمير الحاج بلفيا ابن إبراهيم بك أمير الحاج بلفيا.

وفى سنة ثلاثة وتسعين ومائة وألف كان أمير الحاج مراد بك السابق.

وفى سنة أربعة وتسعين ومائة وألف تولى إمارة الحاج مصطفى بك تابع محمد بك أبو الذهب.

وفى سنة خمس وتسعين ومائة وألف تولى إمارة الحاج إبراهيم بك الصغير زعيم مصر سابق تابع محمد بك أبو الذهب.

وفى سنة ستة وتسعين ومائة وألف [١٧٨١م] تولى إمارة الحاج أيوب بك الكبير تابع محمد بك أبو الذهب.

وفى سنة سبعة وتسعين ومائة وألف تولى إمارة الحاج مصطفى بك الكبير السابق.


Bibliotheca Alexandrina
1240089